

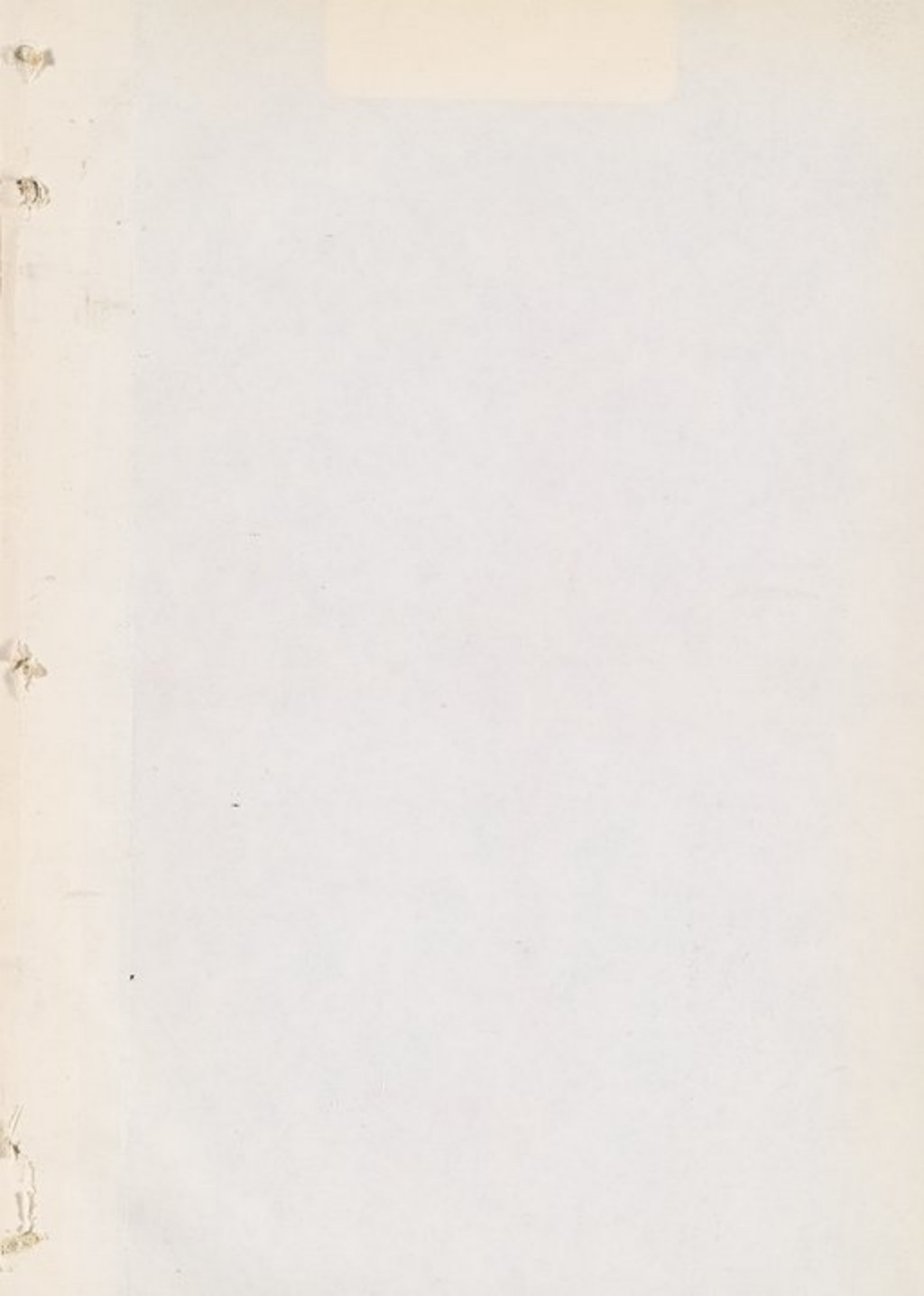
AL-SIHAFI AL-'AJUZ

RIHLAT AL-SIHAFI AL-'AJUZ

Princeton University Library



32101 072236746



هدية الحفلة الكف الغزيرة الدكتور احمد زكي ابو سادى بقمه

من المؤلف

مطبوعات جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية

توصف

١٨٠٠ ٩٤٦

al-Sihāfi al-ʿajūz, p. 100.



صيف ١٩٣٥

رحلة
الضيافة
في
البحر

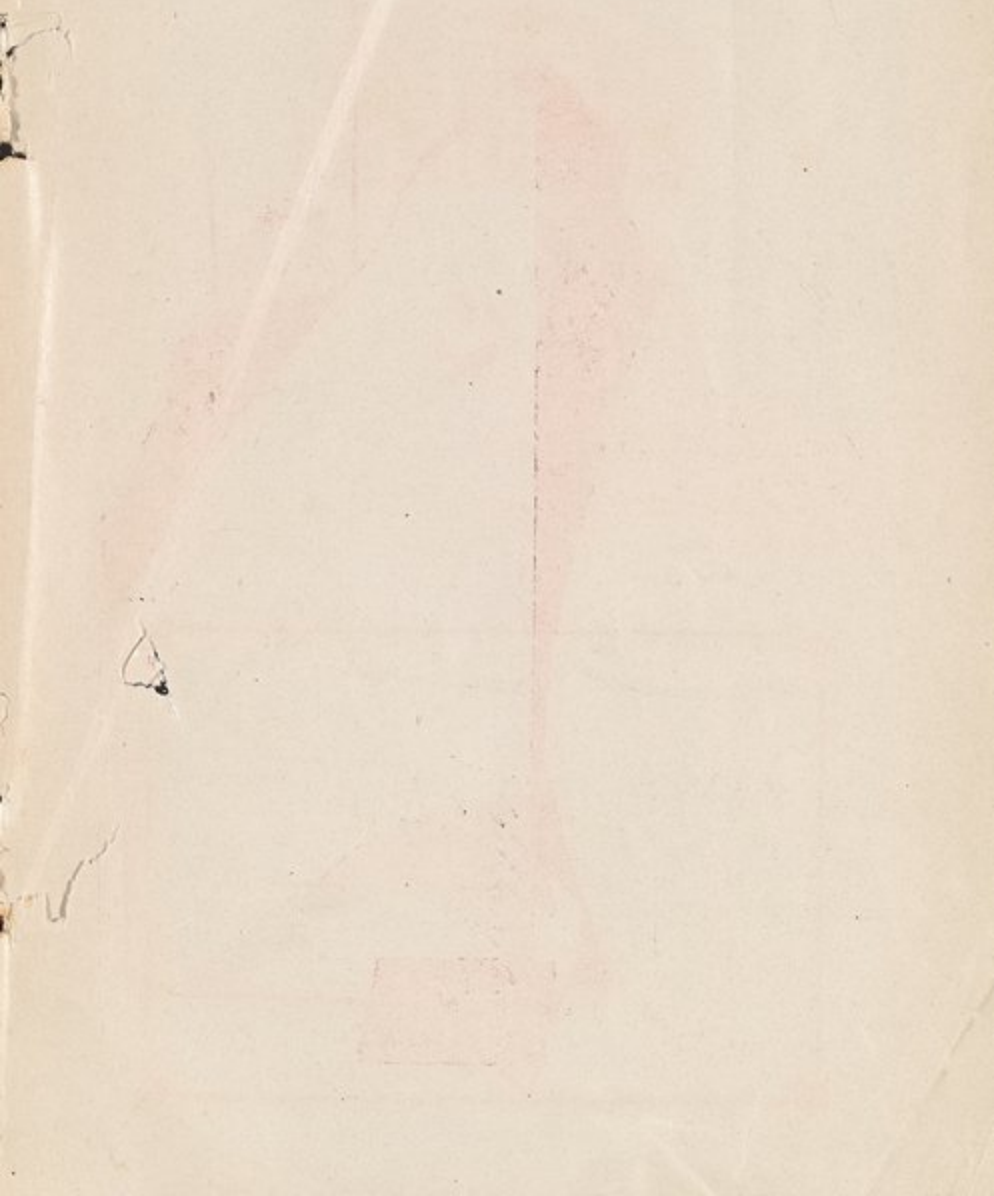
سبحان الله العظيم

١٠٠
مليم

المطبعة العصرية بمصر

مجلسه ۱۵۵۵ - ۱۵۵۶
شماره ۱۱۱

۱۵۵۵
۱۵۵۶



بنك مصر



بناء المجد والهمم العوالى
وأعلى ما بنّت مصرُ صروحاً
أساسكُ همةُ تبني المعالي
على جدرانك التقت الأمانى
وأكرم ما حوى الوادى رحاباً
وأعلى ما جنت مصر اكتساباً
وصخرك رحمةٌ تمحو العذاباً
وتحت سقوفك اخضلت جناباً
ولا برحت لك العلياء باباً
فما زالت لك العزمات ركناً

رشرى ماهر

بظهر فريباً

الوان من الحياة

قصص وصور مصرية

تقديم

تأليف

الدكتور ابراهيم ناجى

وربع مجنابل موسى

(RECAP)

2274
.888
226

من رسالة صديق

سألت الصديق العزيز ، الكاتب العالم الفاضل ، الأستاذ محمد
ليب البتنوني بك أن يتفضل بكتابة مقدمة للرحلة

وكان الطلب في ظرف غير ملائم ، إذ كان الأستاذ في حزن
ومرض . ولكنه أبى إلا أن يكتب رسالة تفيض إخلاصاً ووداً ،
وتصف الصحافي العجوز بأكثر مما هو أهل له
فرايت أن أقطف من هذه الرسالة الفقرات الآتية :

كم كان سرورى عظيماً عندما طالعت الفصول الأولى من الرحلة
وكان سرورى أعظم بما بدأتها به ، من تفسير معنى الرحلة التي
تعود على صاحبها بالفوائد الجمّة والمزايا السامية

وأعجبني مقارنتك بين كررنيش جنوى وكورنيش الاسكندرية
وأرى بمناسبة ذكرك لوطانة بعض اخواننا الطرابلسيين ، وانهم
يتعلمون العربية للتفاهم بها مع اخوانهم السوريين والمصريين ، أن يتعلم
الناس على اختلاف جنسياتهم لغة من اللغات الأجنبية يتفاهمون بها
مع كل انسان وفي أى بلد تربطهم بها المصلحة العامة

وأعجبني إشارتك لعناية القوم بمن يقصد منهم العمل في الفنادق،
وإعدادهم لهذا المورد من الرزق الذي لا يستهان به ، والذي احتكره
الآجانب في بلادنا

وراقني ما كتبتك عن مدينة لوفين ومجلسها البلدي الفخم الذي ينجل
عمارة بلدية الاسكندرية مع فداحة ما تستغله من الضرائب
أما ما ذكرته عن باريس فحسب السائح العربي مرشداً ، لما يجب
أن يشاهده فيها

وقد أعجبني كلمتك عن اتحاد السوفيت والاصلاح الذي يقومون
به في بلادهم . كما أضحكك سرعة نسيانك لما عرفته عن حياة القوم
وما شاهدته في معرضهم

لقد كنت أنتقل معك في وصفك الشائق من زهرة الى زهرة ومن
ثمرة الى ثمرة . ثم لم البث أن أجد نفسي بين خمائل ظلالها وارفة
وأغصانها تالدة وطارقة . بل كنت أنتقل معك من مكان الى مكان ، ومن
أرض الى أخرى . وكان جمال وصفك ومتانة رصفك يتجسم في شبكية
عيني ، فأرى بعينك وأحس بحسك ...



السيرة ايما طالى عباد

مصورة ورسامة

دبلوم اكاديمي الفنون الجميلة الملكية في روما
تصوير أشخاص . دروس في الرسم والزخرفة
تصميمات فنية وزخرفية

العنوان : ٣٢ شارع قنطرة الدكة

الغذاء والمطبخ والمائدات

مجموعته من الكتب المصرية الفنية

في المطبخ الحديث والطبخ الشرقي وتطوراته
انفس هدية تقدمها الام الى بنتها والشاب الى عروسه
يطلب الكتابان والاشتراك في الكتب الاخرى

من المؤلفة : بسمة زكي ابراهيم

٤٧ ش.ع شبرا بمصر ، والمكاتب الشهيرة



استدراك الكتاب

الى حضرة صاحب السعادة

محمد طلعت صرب باشا



تذكار الرحلة الى أوروبا في صيف سنة ١٩٣٥

على الباخرة « النيل » المباركة

« الصوفى العجوز »

رحلة صيف

في العدد الأخير من مجلة «المقتطف» فصل في «الصحة والجو» للدكتور فيليب شدياق قال فيه :

« من الامثال السائرة : « آخر دوا تغيير هوا »

« وقد ينطوى هذا القول على شيء من التعريض بعجز وسائل الطبيب ، فيحاول عندئذ أن يتخلص من مريضه بارساله الى اقليم آخر لتبديل الهواء

« ولكن اطلاق هذا المثل القديم أصبح لا يتفق ، بوجه من الوجوه مع التقدم بالعلم الحديث في التفريق بين أنواع مختلفة من الجو والاقليم

« وهذا يمكن الطبيب من أن يصف للعليل نوع الجو الخاص الذي يتفق وعلة الخاصة

« ولذلك تحسب الإقامة في جو موافق جانباً مهماً متما لوسائل
العلاج العلمية »

وأنت تحصي الذين يسافرون الى أوروبا للعلاج الحقيقي
ويستفيدون منه فلا تجدهم يزيدون على خمسة في المائة
أما البقية، فكل منهم يفسر « تغيير الهواء » بالمعنى الذي يريده
بل منهم من يسافر سليماً معافى ويعود مريضاً مدنفاً

لماذا يرمل الصحافي العجوز

والصحافي العجوز لم يفكر في التداوى بتغيير الهواء إلا مرة .
ولكنها كانت محاولة تيجتها الفشل . وقال : « يا بدر لا رحنا ولا جينا »
وبعد أن كان السفر إلى أوروبا مقصوراً على فئة من عباد الله
الموسرين المترفين . وبعد أن كانت مدن المياه والشواطئ والجبال
التي يقصدونها معينة — كثر عدد المسافرين وتعددت طبقاتهم
واختلفت مقاصدهم

فمنذ ١٥ مايو تزدهم شركات الملاحة ووجهاتها بصنوف من
الناس ، يتساءلون عن المواعيد واسماء البواخر وأجور الصيف المحفضة
ثم يتفرق السائلون الى أندية عماد الدين ، والنفي بك ، والعتبة ،
والخازندار ، وقهوات ميدان السيدة زينب والسكاكيني ، ولا
حديث لهم الا المناقشة في موضوع المراكب والمفاضلة بينها ، وأسماء
المصايف وأحلالها وأجملها

من مناظر القاهرة



تمثال ابراهيم باشا في ميدان ابراهيم «الابو برا سابقاً»

والويل لك اذا كنت قد سافرت سنتين أو ثلاثاً . ثم قول :
انك لا تسافر هذه السنة
— ليه ؟ اشمعني ؟ جرى ايه ؟ تقطع عادتك ليه ؟

ومهما تمحلت من أعذار بشغل أو ضيق ذات يد . أو خرق
محفظة فلوس فلا بد من سماع ما تكره
جلسنا في قهوة رجيّنا ، على بعد من شلة الادباء الاحداث ،
وجرى كلام السفر والاجازات

قال أحد الجلاس : « طبعاً الصحافي العجوز مسافر بالاجازة »
فرد سليط : « اجازة ايه ؟ دا ما هو عايش في اجازة على طول
الخط . هيا حتة الهامش دى حاجه ؟ أنا اكتبها برجلي ... ! »
قلت : « على العين والراس . تكتبها بايدك برجلك ، فالاجازة
التي أشدها هي البعد عن وش حضرتك . ووش بعض أمثالك
ولكن صاحبي لم ينكسف . واستتبع كلامه فقال :
— وهل ترجو أن يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟

قلت : « لا يا سيدى أنا لا أعرف عطاراً ولا دهرأ . ولكني
أرى في السياحة متعة بالتغرب والفرجة على ما أبدعته يد الطبيعة
والانسان ، وغشيان المتاحف والمسارح ودور الكتب . وأنت حر في
أن تقدر لهذا الضرب من السياحة قدره أو تعده عبثاً ومضيعة »
وأبى صاحبي إلا الامعان في سخفه وقال :
— وطبعاً زى العاده السفر دك يدك دكا ؟

قلت : « والسفر دكا هو على أى حال اريح من معاشرتك .
وليس في الدك ما يعيب أو يشين . وجبذا الصحة والعافية والشباب

من مناظر القاهرة



محطة مصر العمومية وميدان باب الحديد

يتسلح بها المرء لرحلة اسبورت على ظهر السفينة بحراً ، وبالترسو
بقطارات سكك الحديد برأ ، للدرس في كتاب العالم الواسع ،
والاطلاع على ما لا يرى أو يعلم بالرجوع الى الكتب ودوائر المعارف »

بروكرام الرحلة

وان أردت المزيد يا صاح ، فاعلم ، علمت الخير ، أن رحلة الصحافي العجوز هذه السنة بين اللوكس والبريمو تبدأ من الاسكندرية الى جنوا على الباخرة « النيل » المباركة في ٤ يوليو ، وتنتهى بالعودة على الباخرة « النيل » التي تبحر مارسيليا يوم ٤ سبتمبر وتصل الى الاسكندرية يوم ٩ منه ، باذن الواحد الاحد من جنوا الى ميلانو فنطقة البحيرات الايطالية حيث يعيش دانونزيو ، وحيث عقد نواب الدول مؤتمر لوكارنو ومؤتمر ستريزا مررت بهذه البحيرات غير مرة في قطارات سكة الحديد بين سويسرا وجنوا وفينسيا ، فلمحت على قرب وعلى بعد ألوان الفردوس من زهر وماء وجبل

وفي النية أن أقضى في هذا النعيم المقيم عشرة أيام ثم اخترق سويسرا على عجل الى لوكسمبورج . ومنها الى البلجيك للفرجة على معرضها العام في بروكسل

ومن بروكسل الى باريس فجرينوبل ثم الى الريفيرا فمارسيليا قال صاحبي الرقيق : « ولو ... فمهما كان للسياحة من ملاذ فانها لا تغنى عن الشباب »

قلت : « ولكن للشيخوخة ما لا يحلم به أمثالك ولا يتذوقه من لا هم لهم إلا التبجح وحسد الناس على ما هم فيه »

يوم في طنطا

طنطا أو طنتدا (بلغة شارع ابن ارحب) مدينة السيد البدوي
« الى جاب اليسرى »

لابد من وقفة فيها لقطارات سكك الحديد كلها
قطارات البضاعة والقشاش والركاب العادة والاكسبرس
والرايد الفاخر

لكل قطار وقفته . وما أطول وقفة قطارات الركاب حين مرور
وابورات الاكس

ووقفة الصحافي العجوز في مدينة السيد لا تنقص عن ليلة بطولها

ذكريات قديمة:

ولي بعاصمة الغربية صلة قديمة ترجع الى ست وثلاثين سنة

ففيها حاولت أن أتعهد بشيالة عفش الركاب والبضائع سنة ١٨٩٩ وكانت النتيجة غرامة مئة جنيه

وأراد الصديق أحمد عبد الرحمن والمرحوم نسيم فهمي أن يذكرا في هذه الواقعة في قضية نجيب فهمي بك أمام محكمة الجنايات ، فكانت شهادتي في مصلحته

وفي محطة طنطا ، جرى الكلام حينذاك مع صديق ، ينعم اليوم بمعاش طيب من الحكومة ، في اشتراكي مع المرحوم جندى ابراهيم بك في اصدار « الوطن »

وتم التعاقد واشترينا امتياز « الوطن » من المرحوم ميخائيل عبد السيد وأصدرنا العدد الاول منه يوم ٢٥ اغسطس سنة ١٩٠٠

الصحافة في طنطا

ثم كانت الصلة بالصحافيين من أهل طنطا والمقيمين فيها ومنهم المرحومون مصطفى افندى نافع (والد الصديق محمد نافع ، فرج الله كرتبه) وكان وكيل « المؤيد » والشخصية الثانية بعد المدير في الغربية . والشيخ مصطفى الشاطر صاحب « الممتاز » وقد اشتغلت معه نحو خمس سنوات . وقضى الشطر الاكبر أعزب وتزوج في اواخر أيامه ، وترك امتياز جريدته ورياسة تحريرها لزوجه وابنه . وتوفيق الازهري بك ، ومحمود فهمي ، ومحمود الشاذلي

ولم يبق من هذه الشلة ، حياً يرزق الا الصديق العزيز محمود

ابراهيم صاحب «الاكسبرس» . وقد أكلت مخه وأغريته سنة ١٩٠٢ بان يترك وظيفته ، وكان كاتباً في محكمة طنطا الاهلية ، ويشغل بالصحافة . فأطاع وكاتب «الاهرام» من الاسكندرية زمناً ، ثم أنشأ صحيفة «الاكسبرس» . ولا تزال صداقتنا «جوازة نصارى» تعجز المجالس المليية والمحاكم الشرعية كلهما عن فصم عروتها الوثقى

مواقف في طنطا

وبعد أن انقطعت علاقتى بطنطا زمناً غير قصير ، عدت اليها في السنوات الاخيرة للنزول في ضيافة الصديق العزيز الدكتور رمسيس

والمسافة بين محطة طنطا وبين الدكتور ذات مواقف أولها قهوة الاهرام أمام المديرية للسؤال عن الاستاذ واصف رزق الله ، والصديق عبد الجليل غازى

والاستاذ رزق الله ، شاب ثائر ، لم ينس قراء الصحف حملته على المحاكم المختاطة ، وهو اليوم يعاون الشريف عباس حليم في الدفاع عن حقوق العمال وقضيتهم

والصديق غازى مفتش شركة الغزل والنسيج التابعة لبنك مصر ، وهو خير عامل امين يقوم بواجب الوظيفة

فان وجدتهما أو أحدهما ، فالسهرة أمر لا مفر منه . وإلا فاني أثبت مرورى عند الجرسون

والموقف الثاني على باب اجزاخانة الخواجة عجمان لتناول كوب ماء بارد وتقديم التحية والسلام

والموقف الثالث عند الصديق توفيق فريد الصحفي الفوال الحلاق . وهو المتعهد الوحيد لتنظيف رأس الصحفي العجوز بمحلاقة ذقنه ورفع ما علق برأسه من غبار القطار ، ثم زجاجة قازوزة وفنجان قهوة من « تورنج كلوب طنطا » أو هو بارسميراميس الذي يملكه الاخ توفيق ويديره بلباقة . ويلتقي به صباح كل يوم ركاب الاتومبيلات القادمون من الاسكندرية أو العاصمة لتناول طعام الافطار

وكثيراً ما ألتقي باقدم صحافي في البلد وهو الاستاذ زخارى شنوده مكاتب جريدة « مصر » في طنطا منذ اربعين سنة بالكمال والتمام ، جالساً في قهوة اللوفر

وفوق قهوة اللوفر في ميدان الساعة بطنطا عيادة الدكتور رمسيس وفيها أترك الشنطة على موعد المقابلة ليلاً

وفي شارع البورصة ، ولى به ذكريات وجلسات قديمة ، وقفة بديكان « انش » حيث يتجلى ذوق الشباب المصرى فى صناعة العطور ، والكولونيات ، والبودرة ، والبريانتين ، وصواعب أحمر الشفايف ، وغيرها من أدوات الزينة والتواليت

ثم وقفة ثانية فى مكتب الاخ الزميل السيد عونى مكاتب الصحف العربية الكبرى ، وخير العارفين بالبلد وكل حوادثها الجارية

يكتبها بلونين أو ثلاثة ، لكل صحيفة ما يرضى ذوق مديرها وقراءها
ومن مكتب السيد عوفى الى قهوة الاقصر . وفيها تحلو الجلسة
مع الصديق القديم زخارى شنوده ، وسماع منادمتة للزملاء ، ومداعبة
صاحب القهوة للأخ زخارى ، وتذكيره بعث الشباب والصبا

فى بيت الدكتور رمسيس

وبعد أن يتم الدكتور رمسيس عيادته يمر بى فى قهوة الاقصر
الى بيته على الجعفرية

والدكتور ممن لعبوا دورهم فى مقاومة ردم التركة الجعفرية ،
ولا يزال حتى الساعة غير راض عن هذا الشارع المزهر الذى ينافس
رصيف الاسكندرية وشارع الملكة نازلى بالقاهرة

وبيت الدكتور خير البيوتات المصرية العصرية التى يرفرف
عليها علم السلام العائلى . ففيه ينعم الأب والأم بصغارهما . ويتجلى
فضل السيدة المهذبة فى العناية بأمر أولادها وتنظيم داخليتها وراحة
زوجها من عناء : ناكل آيه النهار ده . وتقدم ايه لضيوفنا بكره

ويغمر العلم بيت الدكتور «من ساسه لراسه» فأنت اينما أدت
عينيك ، فيما عدا المطبخ وغرفة الاستقبال ، لا ترى إلا الكتب ،
والقواميس والمذكرات والدوسيهات وأدراج الفيش الممتلئة بالزجاج
وأنت فى جلستك مع الدكتور يستثير دهشتك بمشاركته فى
فروع مختلفة من علم وأدب وفن وتاريخ ، فاذا أردت منه مزيداً

كان أسرع من البرق في احضار جزء من البريتانيكا وتحافك بكل ما تطلب

فاذا كان البحث في شيء خاص بالاقباط ، نادى الوالد الجليل للاعتراف من بحره

والوالد العم جرجس فيلوثاوس عوض خير البيت وبركته . في البيت كما هو في المطبعة وقهوة استامبول يلعب الشطرنج ، غارق في لحيته البيضاء السكثة والبالطو الاسود الطويل الذي لا يخلعه صيفاً ولا شتاء ، ثم اكداس الكتب التي تملأ ثلاث غرف يأكلها التراب سواء كانت مصفوفة على رفوف أو في خزائن أو مدشوة على الارض ، لا يعرف أحد ، ولا العم جرجس ذاته ، أن ينتفع بشيء منها

والله أعلم متى تفهرس . أم لا يكون ذلك وأمر المائدة في بيت الدكتور رمسيس متروك للسيدة لا يتدخل فيه الدكتور كطبيب وبكتريولوجي

والسيدة تأبى إلا أن تصيبنى بالنخمة . والدكتور يشارك في الأكل صباحاً بقدر معلوم ويشارك اشتراكاً تاماً في الظهر . أما المساء فلا يزيد أكله على المقائيء الخضراء : خيار أو قرع أو خس

فاذا أنا أبديت تمرراً أو تأففاً ، قام الدكتور إلى حقنة الانسولين وشكنى بارة بعد استئذان طبيبي الخاص الدكتور اسماعيل مرتضى

الفطير الدماسي

ورأيت صباحاً على المائدة طبقاً حافلاً بالفطير . فسألت عما اذا كان فطير العذراء أم فطير الملاك ؟
أجاب الدكتور : « لا هذا ولا ذاك . هذا دواء خاص . هذا الفطير « الدماسي » هدية بيتين كريمين هما بيت الشريف وبيت أبو جازية مجتمعين . يقدم الينا حيناً بعد حين ساخناً بنار الفرن ، ويأبى الدكتور إلا أن يحمانى من هذا الدماسي نصف دسته ، لولا أننى أقسمت له بأننى على صلة تامة بالاستاذ حسن الشريف سواء فى بيته بشبرا أو مصلحة الاحصاء والكافيه ده لايه . وسأطلب منه « الدماسي » على أن يشاركنى فيه أستاذنا الشيخ محمد حلمي طهارة ، الذى اختاره الاستاذ الشريف جليساً له بعد مئة صديق من أعيان وأدباء وسياسيين



أيام في الاسكندرية

ومن طنطا الى الاسكندرية

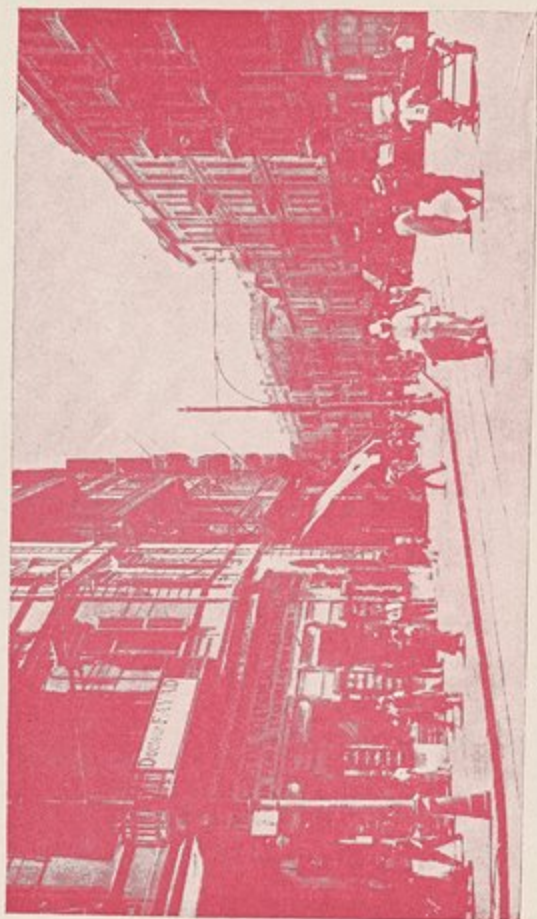
والاسكندرية كذلك مواقف ومحطات

فلوكانتني ، لحس عشرة سنة ، هي « الاوتيل ريش » لاصحابها
أولاد عبد الرازق نصير ، الشبان الذين عرفوا أن يبرهنوا على كفاءة
الوطني فيما كان يظن بعضهم أنه لا يجيده الا الاجنبى

مع جماعة الثقافة

وقهوتى المختارة قهوة - نقابة الموظفين - أوبعكوك الاسكندرية
ومركز جماعة نشر الثقافة . الدائرة الوحيدة التى تجمع الادباء والشعراء
لعنة الله على المرض ، فقد حرم الاخوان من عريف الجماعة
الاستاذ يوسف فهمى ، الاديب الفسكه الذى كان يملأ القهوة ضياء

من مناظر الاسكندرية



شارع سعد زغلول (محطة الرمل سابقاً)

ويكهر بها بهجة وأنساً. وهو اليوم قل أن يحضرها الا لماماً ، وقد حل به الوهم ، وعشياً أدعوه الى الاحتذاء بي مسلماً أمره الى من ييده الارواح . شفاه الله وعافاه

وفى زيارتى الاخيرة رأيت الاستاذ البحرأوى قد اشرف على
الانتهاء من طبع « الدرة اليتيمة » للقرن العشرين. وهى منتخبات لشعراء
الاسكندرية المعاصرين ، وقد ساهم فيها غير واحد من شعراء كفر
عشرى الى شعراء المزاريتا. وسيكون لصدور هذا الديوان رجة فى عالم
الادب فيشغل الناس اسابيع عما بين ايطاليا والحبشة، بمباحث الاساتذة:
الدكتور ابو شادى والدكتور ناجى وسيد قطب ومختار الوكيل
ورأيت أحد أعضاء الجماعة مشغولا بتدوين بحث علمى تاريخى
فى « يأجوج ومأجوج » واصلهم وفصلهم وبلادهم ، مطبقاً ما ورد
عنهم فى شرح الكتاب الكريم على ما كتبه علماء الجغرافيا
والايتنوغرافيا فى العصور القديمة والحديثة

ويعلم الاستاذ البطاح انه يستعد لاصدار مجلة « النبراس » فى
الاسكندرية مدافعاً عن عقيدته الادبية ، وهى أن كل ما يكتب فى
الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية لغو باطل وهذر سخيف ،
يجب أن يترفع عنه الكتاب لترقية مدارك القارئ
ولا يزال الاخوان الشيوبان قمرى الجماعة المنيرين بأدبيهما
وظرفهما فى النادى وفى بيتيهما العامرين

عذر جماعات الشباب

ومن الفروض زيارة الشباب : جماعة الشباب المسلمين : وجماعة
الشباب المسيحيين . ولكليهما عندى مكانة واحدة

وللمرة الأولى زرت الشبان المسلمين في ناديهم الجديد في عمارة
الماجيسك ، وقد اتسع لقاءات الاحتفالات والاستقبال والكشافة
والصلاة . ولم أجد الصديق الأستاذ منصور القاضي . وناب عنه
الاخوان الجواله والكشافة . واكثرنا من الترحيب والسؤال عن
رحلة الصيف . وطافوا بي في انحاء النادي ولم يتركوني الا بعد أن
وعدهم بمحاضرة في أول فصل الشتاء

ولم يتسع الوقت لزيارة جمعية الشبان المسيحية والتمتع ساعة
بالاخوان السكرتيرين وأمين المكتبة والمقدم قرمر

عند صاحب الاكبرس

ولزيارة الصحف والصحافيين ترتيبها
فلا مفر من « حودة » على الزميل القديم صاحب الاكبرس
ولا يزال الزميل مغرمًا بالتحجير والتجبير ، يكتب مأجورًا وغير
مأجور . ولا يمر أسبوع بدون ثلاث مقالات أو اربع في البلاغ أو
المقطم عن البلدية وملحقاتها وكل ما يتصل بها
وقد سرت العدوى منه الى زوجته السيدة عطيات احمد .
فأخذت تتحفنا ، من حين الى اخر ، بشيء عن هذه البلدية وما تديره
من ملاجيء

بقية الزملاء والرفقاء

ومن واجب الصحافي العجوز وكل صحافي مصرى أو شرقى

ينزل مدينة ذى القرنين أن يزور دار البصير : العمارة الوحيدة فى
القطر المصرى التى أنشئت لان تكون مركزاً لجريدة محترمة

وفى ادارة البصير تجدد فى الاستاذ شارل شميل كيف يكون
رئيس التحرير المتزن الذى يقرأ الصحف المحلية ويراجع كل ما يكتب
فى صحيفته . ثم الأستاذ سليم العقاد يمثل الوطنية الحقيقية التى تعمل
كثيراً ولا تتكلم قليلاً أو كثيراً . والصديق القديم ميلاد عبد الملك ،
الذى لم تتمكن هيئة أو شخص أو جماعة من اغرائه بتغيير مبادئه
القوية . واخيراً الشاب الناشئ « بدوى » يترجم التلغرافات ويأتى
على صغر سنه الا أن يقف من الناس موقف الفيلسوف المربى ، ولا
يؤمن بالمرءة أنه يلزمه وقت طويل أو قصير ليكون محرراً « الاكوك »
ومهما طالت زيارتى للزميل عباس المصطفى ، مكاتب الاهرام
السكندرى ، فحديثه الممتع لا يمل . ولا يدعونى الى الانصراف الا وفرة
عمله وتقيده بمواعيد البوستة بالساعة والدقيقة

وزيارة على الماشى للصديقين الحميمين ابو العز مكاتب الشعب
وعبد الوهاب على مراسل الاتحاد . وكلاهما فى عمارة واحدة

ثم فنجان قهوة فى ادارة « وادى النيل » وتحية الزميل القديم
الاستاذ الكثرة والشيخ الجبنى بقية القوم الصالحين . وقد رأيته مبدلاً
مسوح أهل العلم ببذلة افرنكية ، واطمأنت على أن الزميل الصغير
عبد الحميد المشهدى بعيد عن السين والجيم أمام النيابة والبوليس

من مناظر الاسكندرية



ميدان محمد علي - المنشية الكبرى

زيارات عائلية

ثم سهرات في دور الصديقين العزيزين نسيم جرجس ، أمين
جمرك الاسكندرية وأخيه الأستاذ مختار فورد . وحظيت عندهما
بتقابلة الأستاذ ملك عبيد ناظر مدارس الاقباط في الاسكندرية ،
ولاول مرة ادركت ما في الأستاذ من رقة وظرف وحديث شهي قصير
وهكذا كانتا زيارتين عائليتين لكل من الأستاذ زكي الجمل
والمهندس زكي عزب الذي يأبى الأن يطوف بأوروبا بشرط أن
لا يدخل متحفاً أو معرضاً للصور أو يزور شيئاً من اطلال ودمن .

أولئك اخواني فجنئي بمثلهم
وكانت أربعة أيام زادتني هياماً بالاسكندرية



في الباخرة النيل

يوم الخميس ٤ يوليو ، في منتصف الساعة العاشرة صباحاً
سيارة الصديق الاستاذ نسيم جرجس على باب الاوتيل ريش ،
تحت امر « الصحافي العجوز »

من الاوتيل ريش الى مكتب كوك في شارع فؤاد الاول
ومن مكتب كوك الى الجمرک

وفي دقائق معدودة مررت بمكتب الكورتنينة ومكتب الباسبورت
وفي الوقت سعة لزيارة الصديق ، امين جمرک الاسكندرية ،
وشكره وتناول القهوة ووداعه

ومن مكتب الامين الى الباخرة النيل

البروباغندا السابعة

والباخرة النيل ، سواء كانت في الاسكندرية أو نابولي أو

مارسليا أو القطب الشمالى أو القطب الجنوبى ، قطعة من مصر وحياة مصر ، بل هى عنوان مجد مصر . وخير برو باجندة سباحة لمصر قصيدة بليغة لفظاً ومعنى ، من براعة الاستهلال حتى الخاتمة فأنت صاعد اليها ، أو نائم فى إحدى كابيناتها ، أو جالس على دككها ، أو متناول طعامك على موائدها ، تحس كأن كل قطعة فيها ، بيت من الشعر ، ينيك بفضل شركة مصر للملاحة ، ويؤكد لك أن رجالها الابطال الغر الميامين عرفوا كيف يعيدون الى مصر جوهره من جواهر الاسطول المصرى الذى كان لنا فى عهد رمسيس الثانى ، والسفن المصرية التى دمرت فى سبيل استقلال اليونان

وصف مجمل للباخرة

« النيل » باخرة اعدت خصيصاً للسفر فى البحر الابيض المتوسط . تحوى كينيات لوكس (وترجمها الشركة بكلمتى قمرات فاخرة) عدة ملحق بكل منها صالون وحمام وقمرات خاصة لشخص واحد كلها تهيب للركاب احدث ما وصلت اليه سبل السفر فى البحر وركاب الدرجة الاولى ، شرفة للنزهة وصالة للطعام وحديقة للشاى وصالة للموسيقى ، واخرى للسينما ومقصف (تترجمه الشركة بكلمة بار) وصالة للتدخين واخرى للكتابة وغيرها ، وخزانة كتب ، وغرفة للعب الاولاد ، وغرفة لتحميم الافلام وعلى ظهر الباخرة مستشفى ، ومحل لقص الشعر ، وآلة التلغراف اللاسلكى

في السنة الماضية كانت الباخرة تسير ببخار الفحم . فابدل هذه السنة بالمازوت . وفي المازوت نظافة وتوفير عشرين في المئة من المصاريف

فماذا ينقصك من نعيم وانت في الباخرة النيل ؟
يكفيك أن تكون في ضيافة أعضاء مجلس الادارة . وكلهم مضياف كريم ، فلا غرابة اذا كانت عنايتهم بالمائدة بالغة حد الكمال
مائدة تشعرك بأنك في بيت مدحت يكن باشا ، أو محمد طلعت حرب باشا ، أو الدكتور فؤاد سلطان ، أو بقية الاعضاء المحترمين
الخدم كلهم من الاخوان النوبيين

كانوا في السنة الماضية كلهم بالملابس الافرنكية
وفي هذه السنة ألبس خدم الدرجة الاولى ، السلطة الحمراء المزدانة بالخطوط الذهبية أو السروال الابيض المهفوف ، تحت رياسة حسن افندي ذهب ، الذي قضى زمناً من حياته في خدمة المائدة الملكية بالباخرة المحروسة

ورئيس الطباخين المسيو اندريا صاحب بار اللواء وقوائم الاكل مطبوعة باللغتين العربية والفرنسية
وينعم ركاب الدرجتين الثانية والثالثة بأطعمة لا يحلمون بها في غير الباخرة النيل
وقد أغرى الاكل الطيب بعضنا فألزمهم الفراش يوماً أو بعض يوم

وبعد الاكل تأتي الموسيقى ، تتولاها اوركسترا مؤلفة من أربعة شبان ايطاليين سكندريين ، تشنف الآذان اما فى الصالون الكبير أو فى حديقة الشاى

خزانة كتب الباهرة

وتماز الباهرة « النيل » بمكتبتها : مكتبة عربية وأفريقية ، يتولى أمرها الشاب السورى المصرى جورج أيوب ، شاب يفيض حلاوة وظرفاً

— ماذا عندك يا مسيو ايوب ؟

— عندى خزانتان : احدهما للكتب الافرنكية والثانية للعربية مجلدة كلها تجليداً فاخراً متيناً

وفى المكتبة الافرنجية ٣١٠ مجلدات ، بين فرنسية وانجليزية وإيطالية والمانية ، والكتب الفرنسية ٣١٠ كتب عنيت باختيارها مدام الدكتور طه حسين وفيها مؤلفات أناتول فرانس واندريه موروى وجيد والفونس دوديه وبيير بنواه وفكتور هيغو وبيير لوتى وجول رومين وجول موران

ويطلب الركاب الرجال دائماً كتب أناتول فرانس أما السيدات فيطلبن مؤلفات اندريه موروى ، وهنرى بوردو وكوليت وجول موران

وفى الخزانة العربية ٢٠٩ مجلدات

— هل للمكتبة العربية قائمة ؟

— نعم قائمة مخطوطة . وقد أوصينا على طبعها في الاسكندرية لتوزيعها على الركاب ، لأن أكثرهم يظنون أنه ليس عندنا كتب . فلا يطلبون إلا جرائد ومجلات

وتناولت القائمة وخصصتها فاذا بها قسمان :

الاول اختاره الاستاذ الدكتور طه حسين . وفيه مؤلفات المنفلوطي ، وطه حسين ، والعقاد ، وشوقي ، وجورجي زيدان ، وعبد الله عنان ، والمازني ، وتوفيق الحكيم ، والزيات ، و خليل مطران ، وجبران خليل جبران ، ومحمد حسين هبكل بك ، ومنصور فهمي ، واحمد شفيق باشا

والثاني : هدية من مكتبة سعادة محمد طلعت حرب باشا ، وفيها . تاريخ الكامل لابن الاثير ، والعقد الفريد ، والاغاني وفهرست الاغاني ، وقاموس المحيط ، ونهاية الارب ، وامالي المرتضى ، والكامل للمبرد ، والحيوان للجاحظ ، وحياة الحيوان الكبيرى للدميرى ، ومروج الذهب للمسعودى

ولهذا القسم زبائنه ، من استاذنا محمد مسعود الى شيخنا السكندري الى السيد محمد وحيد الايوبى فى بحثه عن « اجابة » عن كلمة تقف فى زور أحد الركاب الادباء أو اشباه الادباء

الحلاق الصحافي الاشتراكي



وحلاق الباخرة مصرى
وطنى
حلاق وسياسى وصحافى
معاً

هو الاخ احمد المصرى ،
الذى بدأ « الزيانة فى رءوس
اليتامى » وهو صبي فى
الثامنة من عمره . وتنقل
من اصغر الدكاكين الى
اشهر الصالونات فى القاهرة .

احمد المصرى افندى

ومنها « لاجارسون » فى

شارع قصر النيل و « الهايلايف » فى شارع فؤاد الأول

ولم يمنعه عمله عن الدرس والتحصيل . فدرس العربية والفرنسية
ومبادئ العلوم والآداب

والف تقابة للحلاقين فى سنة ١٩٢٤

واشترك مع الاساتذة عزمى وعنان والعنانى وسلامة موسى فى

تكوين الحزب الاشتراكي

وانضم الى النقابات العامة للعمال التى يديرها الشريف عباس

حليم سنة ١٩٣٠ وحث الجماعة على انشاء صحيفة خاصة ، فاتخذوا
جريدة « المساء » اليومية لسان حال لهم . وعينوه مديراً لها
وتقدم الى شركة مصر للملاحة طالباً أن يعهد اليه في ادارة
صالون الباخرة النيل في الموسم الحاضر من ١٥ يونيو الى ١٢ نوفمبر
وكان لمهارته ومعرفته باللغات الاجنبية الفضل في قبوله . وقد
هناؤه بما ناله من توفيق ومركز لم يعرفه مصرى قبله ، على ما اعلم

مستشفى الباهرة وطبيبها



والمستشفى يديره الدكتور
عبد العزيز منيب

شاب مصرى تلقى علومه
الطبية في لندن وبرمنجهام .
وعاد الى مصر بعد ثمانى
سنوات . فأنشأ عيادة خاصة
في شبرا . ثم التحق بخدمة
شركة مصر للملاحة طبيياً
للحجاج في الباخرتين زمزم
والكوثر

الدكتور عبد العزيز منيب

ويتألف المستشفى من غرفتين للأمراض العادية وآخرين

للأمراض غير العادية . منها اثنتان للرجال واثنتان للسيدات . وحجرة
للعمليات وصيدلية

والغرف كلها مجهزة بالأسرة والحمامات ودورات المياه
ويتولى الدكتور منيب مراقبة الأكل ونظافة الباخرة وعيادة
البحارة والموظفين واسعاف الركاب

ويساعده في أعمال المستشفى الممرض « غازى » من مستشفى
بورسعيد ، و « السيستر فاطمة اسماعيل » من مستشفى المنيا

محطة اللاسلكى

ومحطة اللاسلكى فى الباخرة النيل ، شهد مقتش اللاسلكى
البحرى الفرنسى أنها أحسن محطات البواخر فى البحر المتوسط
عملا ودقة

يتولى العمل فيها ثلاثة وهم :

المسيو جون كوسميدس اليونانى

ومحمد بهيج لطفى افندى ، المصرى الوحيد الحائز لشهادة

اللاسلكى الدولى

والسنيور باربا غالو الايطالى

وآلات المحطة من أحدث الاختراعات التى تمتاز بقوتها للإرسال

والاستقبال على الموجات القصيرة والمتوسطة والطويلة

فتوفر فى قيمة إرسال الاشارات الى محطات الشواطىء والسفن



الأستاذ محمد بهيج لطفى

وتستقبل من محطات امريكا ومدغشكر وكوبا
وتتناول الأخبار اللاسلكية يومياً بثلاث لغات :

بالفرنسية من محطة بوردو

وبالانكليزية من محطة راجي

وبالاطالية من محطة كولتانو

وتذيع هذه الانباء فى نشرات تطبعها مرتين فى النهار وتعلق

نسخاً منها مطبوعة على الهلام (البالوظة) فى الدرجات الثلاث

في عرض البحر

منذ شقت الباخرة النيل طريقها بين مصر وارو، لم تحفل بفئة مختارة و « شحنة كاملة » من أهل العلم والفن والمناصب الكبرى، مثل هذه الفئة التي سعد الصحافي العجوز بمشاركتها في رحلته

ليستة علم وفصل وادب ونبيل

انما درت ببصرى لا اجد غير بشاوات وبكاوات واساتذة يمثلون الوزراء، واساتذة الجامعة والاطباء والمحامين وكتاب الصحف والطبقة الراقية من السيدات المصريات وطلبة المدارس والكشافة، واخيراً المسيو ابتكان « بتاع السينما »

الليستة غاصة بهذه الاسماء الضخمة . وفي مقدمتها اصحاب السعادة والعزة والاساتذة والدكاترة محمود فهمى القيسى باشا وكريمته الآنسة احسان هانم، ويوسف اعلان قطاوى باشا ومدامته، ويونس

صالح باشا ، وعبد الفتاح السيد بك ، وعلى العرابي بك وقرينته ،
ومحمد علي زكي بك . ومحمد عرفان ، وعبد الحميد العجاني ، ومحمد
فؤاد حمدي وقرينته ، واحمد القرشي بك ، والاستاذ الدكتور طه
حسين ، والاستاذ مشرفة ، والدكتور محمد زكي شافعي ، والدكتور
مصطفى فهمي سرور ، والأستاذ نجيب المن دراوي وقرينته واولاده ،
والدكتور احمد السعيد ، والدكتور تقولا ابراهيم لوريا ، والدكتور
أبو هيف ، وعلى القريري بك ، وفكتور مكرم عبيد ، والاستاذ
حبيب رزق وقرينته

« الدار أمان » فعلى المركب التلميذان احمد نجيب الغرابي ،
وقد جاء معه والداه الى المركب مودعين ، والتلميذ مصطفى حافظ
وهبه ابن الشيخ حافظ وهبه

وهناك غير واحدة من السيدات المصريات ، سافرن معنا على
البخرة النيل منفردات

بعثة الجواله المصريه

وركب معنا كذلك اعضاء بعثة الجواله في المعسكر الدولي العام
الثاني للجواله بجزيرة انجاد (بقرب استوكهلم) ويتألفون من ٢٠
جوالا ، على رأسهم الاساتذة عبدالله سلامه رئيساً ، ومحمد حسن عثمان
مساعداً للرئيس ، وعبد الحميد العجاني مراقباً للبعثة . ١٧ جوالا منهم
٣ مدرسو كشافه وجواله و ١٤ يمثلون فرق الجواله بمدرسة الهندسة

وكليتي الحقوق والطب والجوالة الثانية بالقاهرة وبعض المدارس
الثانوية

ويحضر الاستاذان عبدالله سلامة ومحمد حسن عثمان المؤتمر
الدولى الثامن للكشافة فى استوكهولم مندوبين للكشافة المصرية
وقد حضر لوداع هؤلاء الجوالة الاستاذ محمد خالد حسنين
بك (وكيل جمعية الكشافة المصرية) وبعض كشافة الاسكندرية
ونظار المدارس ورجال التربية والتعايم بالاسكندرية
وكان هؤلاء الجوالون حركة وطنية دائمة على ظهر الباخرة النيل،
يقوم الرئيس ووكيله كل يوم بتدريسيهم بعد أن يحيا العلم المصرى
ويهتفوا لصاحب الجلالة الملك وصاحب السمو الملكى ولى العهد

بعض الزملاء الرباب

ولم يكد الجرس الأخير يرن معلناً رفع السلم ونزول المودعين
وتحرك الباخرة حتى أخذ السفار يتعارفون ويتحدثون
وليس اقوى من السفن على تعارف الركبان وموانستهم
وكلمة تجر كلمة وحديث يحجر حديثاً
وكان للموائد فضلها على الجمع بين شخصيات لم تلبث أن تآلفت
وجمعت احداها بين الدكتور احمد السعيد والاستاذ محمد
عرفان ورجل انكليزى والوجيه محمد ايوب شرارة وعبد الحميد الجمال
والصحافى العجوز

والانكليزي موظف بحكومة الهند ، قليل الكلام مع وفرة
ما بذله الاستاذ عرفان لسحب لسانه . يأتى الى المائدة متأخراً .
ولا يتناول الا القليل

والدكتور السعيد خير محدث عن بلاد العمار وسياحاته فى اوربا
وامريكا ، متنزهاً ومتداوياً وباحثاً
والاستاذ عرفان يتحدث عن الانكليز واخلاقهم تارة وعن
تخطيط المدن تارة اخرى

والوجيه شرارة شاب يجمع بين الثروة الزراعية والادب ، لم
يكذب أنس بى حتى سألتنى عن بعض كتب فى الفلسفة والحكمة
القديمة فأرشدته الى شيخنا الاستاذ محمد عبد الرسول ، والكتبي
المحك الاستاذ محب الدين الخطيب

والاستاذ عبد الحميد الجمال ، شاب ليسانسيه فى الحقوق ، يعمل
فى مكتب شركة مصر للملاحة . عرفته هناك منذ اسابيع . ويفخر
بفرنسا وجامعة ديجون التى تخرج فيها مثل عبد الفتاح السيد بك
وحسن نشأت باشا !!

وكانت فرصة سعيدة للتعارف بالدكتور سرور وعبد الفتاح
السيد بك . وجلسات ظريفة مع القيسى باشا ، ترك فيها الباشا
السياسة وحديثها وادار علينا كؤوس الادب والتاريخ مترعة
ولم اكن اسير خطوات حتى يجذبني مجلس عامر بالسيدات

والرجال يتحدثون في فنون مختلفة . وقد بسط كثير منهم خرائط
اوربا واشتركت السيدات في الجدل والمناقشة في طرق السياحة والسفر
ظاهرة اجتماعية بديعة مبشرة بارتقاء المرأة المصرية وشغفها
بالسياحة ، بعد الانكماش اجيالاً في عمر شاه وقصبة رضوان

وكانت زينة سيدات الباخرة كرائم البارودي باشا في ملابسهن
المحتشمة وحديثهن الرائق وتفكيرهن في الطريق الأمثل لاصلاح
شئون البلد وترقية عامتها وخاصتها

والاستاذ حبيب رزق المحامى عرفته في رحلة الدك الى استامبول
وقدمنى الى السيدة زوجته . وخلوت به غير مرة . وفي كل مرة كان
يذكرنى بالصديق البار القس غبريال الضبع ومواعظه

وكان « البساط احمدى » فلم يتقيد بلبس السهرة الرسمي
الاسود الا الشاب جمال عاكف والدكتور مشرفة

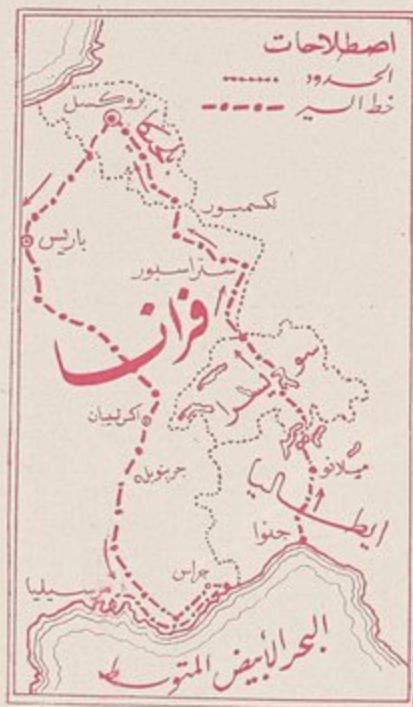
وصاحبنا عاكف من أعضاء البعثة البحرية ، أرسل الى انكترا
صبياً وطاف العالم على متون السفن المختلفة ويشغل الآن ضابطاً
« فى المحروسة » وكان لا يأتى الى العشاء أو السهرة الا فى الفراك
والقميص المكوى كأنه لوح من الثلج

ولبس الدكتور مشرفة الاسموكن ليلتين ثم طلقها اذ رأى جميع
الركب لا يخلعون ملابسهم العادية ليلة

اما السيد عاكف فأبى الا البقاء . فمأخراً بالفراك على طول الخط

هذه آلات الرقص وسباق الخيل والسيف

وابدى بعض الركاب قرفهم من الجود الذى يخيم على المركب
وقال غير واحد أن الفرق من جنوبى الى مارسيليا



فقط - بر الصفا فی العجز

مند نزل من جنوی

وقضى الجميع الايام الاربعة على احسن حال ، لهدوء البحر
متقلين من الصالون الى البار الى السينما الى سماع الموسيقى الى البينج
بونج وتينس المائدة وسباق الخيل

وسباق الخيل لعبة طريفة للمراهنة تشترك فيها ستة خيول
من الخشب يحركها أحد البحارة على مربعات بحسب نمرة الحصان
وعدد الخطوات التي يعلتها بحار آخر تقلا عن زهرين من زهر النرد
يرمي بهما صبيان من اناثين في يديهما . ويوزع الربح على اصحاب
الجواد السابق بعد ان يخضع جزء من مجموع الرهان للبحارة

وظهر يوم الخميس ٨ يوليو استقبلنا غبطة البطريرك الانبا يونس
وحاشيته آتين من كارلسباد

ونزلت مع غيرى الى جنوى شاكرين لرجال السفينة عامة
فضلاهم مشين على « خوجة المركب » مصطفى النابلي افندى الذى
غمر الجميع بلطفه وقضى لهم كل حاجة طلبوها منذ وطئت اقدامهم
السفينة حتى خرجوا منها بسلام آمنين



الى باجود انرفى

قبل الوصول الى البر ، سألنى بعضهم : هل تعرف جنوى ؟
قلت : اجل ، عندى بأوصافها علم !
قالوا : هل فيها ما ينظر أو يزار ؟

بعض ما اعرف عن جنوى

فطفت أشرح لهم ما أعرفه عن قديمها وحديثها : عن بيت
كريستوف كولبوس ، وهو مثل القصيدة التى يدعيها أربعون شاعراً ،
إلى السراى الحمراء ، فالسراى البيضاء ، فالجامعة والازقة الوطنية
الضيقة ، ومتحف الملاحة . ومتحف البيداجوجيا ، وشارع ٢٠ سبتمبر ،
والجلاريا ، والكنايس ، والحدائق المعلقة ، والكامبو سانتو (قراة
جنوى) والضواحي من نرفى الى سانتا مرجريتا الخ
قلت : واذا أراد أحدكم مزيداً ، فلى طبعة غير جديدة من

من مناظر جنوی



دار کریستوف کولمبوس

دليل يذكر لاطاليا الشمالية ، فيه كل ماتريدون أن تحيطوا به علماً
عن جنوى

ولاحظت أن الجماعة اكتفوا بالسماع . ومنهم من ظهرت على
وجهه علامات التأفف

وقال أحدهم : لا بأس ، فهذا هامش شفاهى

قلت : نعم ، وبدون ثمن

وانتهى القوم على جولة فى أنحاء المدينة ، الى المقابر ، وتناول
فنجان قهوة فى « الجالاريا » أو شارع ٢٠ سبتمبر . وهو كشارع
فؤاد الأول فى مصر . ولكنه عامر بالمطاعم والبارات والحلوجية

مظاهر الفاسبرم فى التعمير

استقبلنا الميناء بعارة للجمارك لا مثيل لها فى موانئ البحر الابيض

المتوسط كلها

هى تحية الدوتشى والفاشيست للقادمين الى الثغر القديم الذى

رست فيه سفن الفينيقين والعرب

عمارة فنية عديدة الادوار ، كثيرة الغرف والقاعات : طويلة

الدهاليز ، واسعة الابهاء . لركاب الدرجتين الاولى والثانية فيها مدخل ،

ولركاب الثالثة والديكين مدخل ثان . وللعفش مدخل ثالث . وفيها

قاعات الجمارك وقاعات الاستراحة ، والمطاعم والقهوات ومحال بيع

الصحف والسجائر

ومنها الى ميدان الميناء الفسيح حيث الترامواى والاتوبيس
والتاكسى

وكنت على موعد مع الأستاذ يسرى ناشد نجيب ، قنصل
المملكة المصرية فى جنوى ، فحضر الى السفينة فى نحو الساعة الثانية بعد
الظهر . واتفقنا على أن يعود فى الساعة السادسة للنزول معاً الى المدينة
ونزلت كما نزل الركاب كلهم . واستقل كلهم السيارات جماعات
أما انا فركبت الترام الى المقابر

وكما اجتزت شارعاً رأيت التغيير والتبديل : ممرات هندسية
عالية عريضة الضواحي ، بدل الممرات القديمة المعتمدة المحتنقة ،
وعمارات عتيقة تهدم وتحمل محلها عمارات كبيرة عديدة الطبقات عالية
الذرا ، وابنية تنسف لتوسيع الشوارع وانشاء الحدائق والمتنزهات
هذا هو عمل الفاشيست الساحر تحركه يد الدوتشى موسولينى

الكامبو سانتو

والكامبو سانتو أو قرافة جنوى ليست اثرية . اذ لا يتجاوز
عمرها تسعين سنة

وليست هذه السنوات التسعين بالزمن الطويل لانشاء ما فى
المقبرة من انصاب وقماثيل تجمع بين المرمم الابيض والحجر والحديد
والبلور تزينها الازهار النضرة من الأرض حتى قمة الجبل ، تتوسطها
كنيسة متوسطة

وفي الكنيسة قابلت الأستاذ الصديق الحامي نجيب
المندرأوى وولديه

وعلى الباب رأيت الاستاذين القانونيين محمد زكى على وفؤاد
حمدي فركبت معهما التاكسي الذي كان في انتظارهما

الى ضاحية نرفى

واجتئزنا شوارع المدينة ومبانيها العالية والواطئة . ثم تناولنا القهوة
في ميدان كريستوف كولومبوس
ومن القهوة الى الباخرة

وكانت جلسة قصيرة مع غبطة البطريرك

ثم نزلت والقنصل المحترم وسألته عن البويك النونو النطايط الذي
ركبته معه في اثينا منذ سنوات ، فقال : لقد كبر واصبح فورداً قوياً
وهذا الفوردا « موديل ٣٥ » قد لا نرى مثله في مصر الا في
السنة القادمة

اوصى عليه القنصل ، فصنع له خاصة . وركب فيه راديو
شنت اسماعنا ونحن نقطع شوارع جنوى الى ضاحية نرفى

وهي ضاحية عرقها في زيارتي الاولى لجنوى سنة ١٩٢١

قلت للاستاذ القنصل : لدى اسم فندق في نرفى

اجاب : ولكنك هنا تحت تصرفي . وسأُنزلك في فندق اعرفه

وسكنته زمناً هو فندق « الباجودا »

من مناظر الريفيرا الإيطالية



على ساحل نوفي البهيج

و « نوفي » اقدم مدن الريفيرا الايطالية التي تمتد من جنوى
غرباً الى فرنسا ومن جنوى شرقاً الى اسبازيا

وأنت أينما مررت أو جلست في أحد بلاد هذا الشاطئ
الفيروزي ، الذي يبلغ طوله ثمانى ساعات بسكة الحديد ، لا تقع
عينك إلا على الفيالات والقصور الأنيقة تكتنفها الحدائق الغناء ،
مسندة ظهرها الى الجبال شمالاً ومادة أقدامها الى البحر جنوباً
هذه البلاد أو القرى ، ينزل اليها أهل الشمال شتاء ، ويقصدها
أهل إيطاليا للصيف والاستحمام صيفاً

وفى الطريق من جنوى الى نرفى ، نهى الأستاذ القنصل الى
نقطة « كينتو » وهى الموضع الذى نزل منه جاريبالدى مع الف من
جنود إيطاليا لاسترداد سيساليا والدعوة الى الوحدة الإيطالية ، فكان
له ما أراد . وخلدت البلاد ذكره بمسلة وتمثال كبير من البرونز

ما هو فنرى « الباجودا »

وفندق « الباجودا » عمارة على طراز المعابد الآسيوية ، له
تاريخ خلاصته انه منذ مئة سنة أحب الماركيز روكا ، من أشرف
جنوى ، حسناء يابانية ، وهو فى الشرق الأقصى ، فأتى بها الى إيطاليا
وأحب ألا تكون بعيدة عن بلادها ومناظرها
وكان فى إيطاليا مهندس سويسرى ، اسمه جاللو ، قضى زمناً
من حياته فى الشرق الأقصى
فكلفه الماركيز روكا أن يشيد له قصرًا على شكل باجودا
(معبد) يعيش فيه مع حبيبته اليابانية



فندق « باجودا » فى نرفى

فابى المهندس جاللو الطلب ، وهندس القصر على الطراز الشرقى
مع تعديلات من الفن السويسرى . وعاش المريكز وحييته فى
القصر منعمين ، الى أن أتاهما هادم اللذات ومفرق الجماعات ، فماتا
تاركين ثلاثة أولاد

وحفيد روكا الآن تاجر سيارات غنى معروف

وانتقلت ملكية الباجودا من آل روكا الى آل بونزونى ، ثم
اشترتها الأميرة الروسية موسكينى

وابتاعتها مدام شير السويسرية سنة ١٩٠٨ وحولتها الى فندق
و « الباجودا » اليوم ، كما كانت منذ ٢٥ سنة ، نُزل المترفين
وأهل الأدب ومحبي الراحة والسكون

نزلها صاحب الجلالة ملك إيطاليا لما كان أميراً
ونزلتها حنة فيفانتى ، الكاتبة الإيطالية الانكليزية وكتبت فيها
فصولاً من بعض رواياتها المعروفة



بين نر في و جنوى

استقبلتنا الأنسة فيهملى ، مديرة الباجودا ، خير استقبال
ود كرت الاستاذ القنصل بايامه السعيدة في ضيافتها
وعرفنى بها فرحت . واعدت لى غرفة ، لست ادرى من كان
يرقد فيها أيام الماركيز وصاحبه اليابانية الحسنة
وكان التعب قد شملنى . فألقيت بنفسى على أحد مقاعد الصالون
حتى قرع جرس الطعام فتناولته . وعدت الى الفراش ، بعد أن
أوصيت الخادم بأن يوقظنى فى الساعة التاسعة صباحاً لحمام ساخن

فى باجودا نر فى

كل ما فى الباجودا وما يحيط بها من زهر مونق يعمرى بالكسل
وحبذا لو أن هذه السراى تركت كما كانت
ولكن العصر حاجاته . فلا بد من المياه الجارية فى كل غرفة

والانوار الكهربائية تضيء الدار كلها . والتدفئة بالغاز تسرى في
الجدران سريان الاوردة والشرايين . ومن الصعب أن نعود الى
الخفیات والطسوت والاباريق ، ومجمر الفحم يعبق فيها الند ،
ومصايح الزيت والشموع يداعبها النسيم

الاكل في قاعة واسعة أرضها مربعات من الرخام الاسود تحيط
بها اطارات من الرخام ذاته صفراء فاقع لونها ، وجدرانها مزينة
بالكرانيش والصور وسقفها قبة كأنها السماء تنيرها النجوم

والى جانبها غرفة صغيرة كسيت جدرانها وسقفها بالخمل
الاحمر الداكن واحيط بابها ونوافذها بالخشب المذهب ، وبسطت
فيها مقاعد من الخمل كذلك ووضع في جانب منها راديو يرسل
الحانا مشجية .

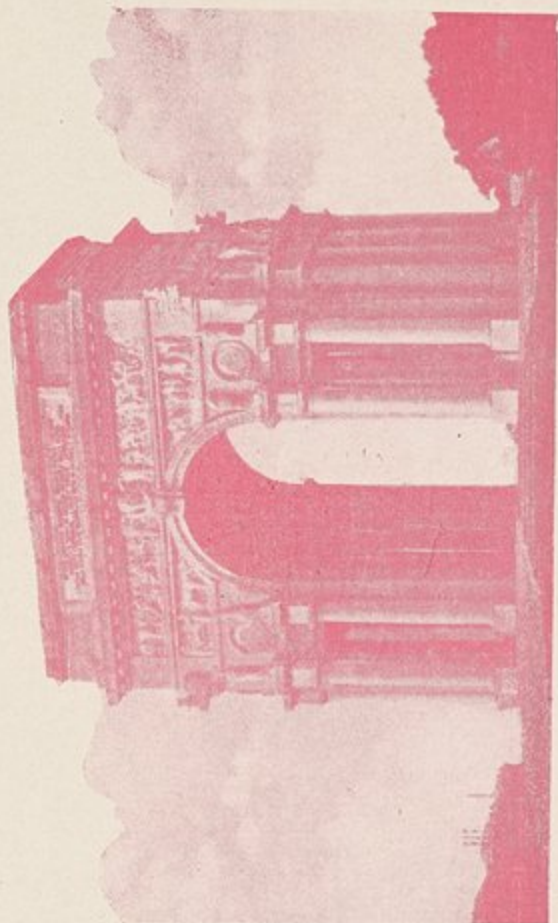
ولكن حفت الجنة بالمكاره ، فبين ادوار الموسيقى والابورا ،
حكاية البورصة والاسهم والكاميو ، يعلمها الراديو بنغمة صبا

الهم طولك ياروح : فجدول الأرقام طويل ، والصبر لا مفر
منه حتى انتهى العد والاحصاء . وعاد الراديو الى العزف والانشاد
وتجولت في حدائق الباجودا وتمتعت ساعة بشميم من عرار نجد

في رباصه زنى وعلى كورنيمشها

ثم سألت الآنسة السكرتيرة عما في المدينة من قهوات واندية
ورياض فوصفتها لى ودلتنى على مكانها

من مناظر جنوى



قوس النصر التذكارى لابطال الحرب الأهلية

وبين مكائنها والفندق شارع ضيق الى جانبه رصيفان ، لا يزيد
عرض أحدهما على ٣٥ سنتيمًا . والسيارات ذاهبة آتية فى هذا الشارع

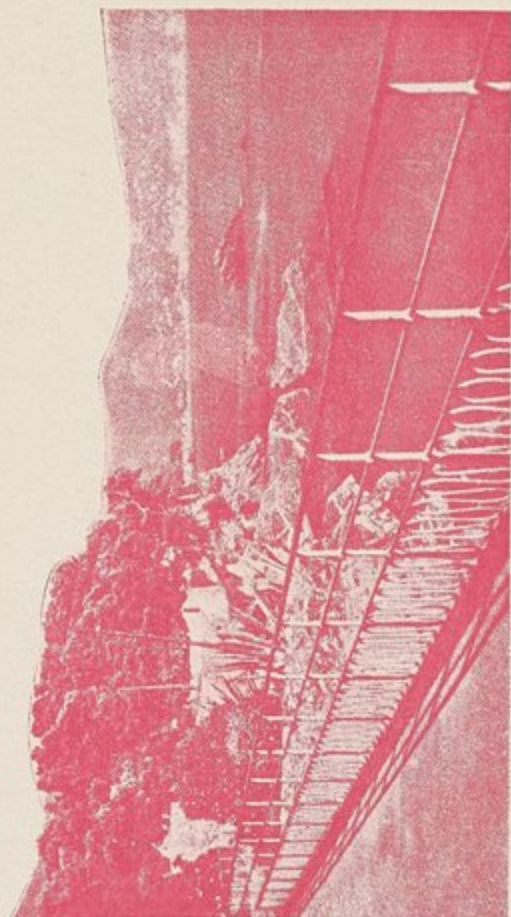
كأنها السهام المارقة . وكلما اقتربت مني احداها احسست بأنها
ستدهمني . فالتصق بالجدار سائلا حمايتي من هذا البلاء السائر
وكان أول ما صادفني متنزه البلدية وهو متنزه عامر بالاشجار
والازهار . وفيه متحف للصور والتماثيل

ولا غرابة في أن يكون في هذه البلدة الصغيرة هذا المتحف
البديع ، وشمال ايطاليا يحفل منذ قرون بكبار المصورين والنقاشين
والنحاتين الذين بدأت أسماؤهم تدخل في « برامج الميرى » على لسان
الأستاذ فؤاد الم رابط ، فيحدث عنهم طلبة مدرسة الفنون الجميلة
العالية بالجيزة ويحفظونها للامتحان ثم ينسونها بعد نيل الشهادة

ومن المتحف الى الكازينو وهو جزء من البارك
ثم جولة بين الفنادق ذات الحدائق البديعة . ومنها الى الكورنيش
وكورنيش نرفي غير كورنيش الاسكندرية وفضائحه
كورنيش خاص بالمشاة الراجلين ، هو عبارة عن بالكون مظل
على البحر ، لا تزعجك فيه عربة ولا سيارة . وكلما سرت أمتاراً
جذبك فندق أو بار أو مرقص أو حمام . فأنت بين البحر والرصيف
والحدائق والمباني المزخرفة والجبل ، في عالم غير هذا العالم الأرضي
ومن هذه النزهة الى الباجودا لتناول العشاء . ثم الى الكازينو

لسماع الموسيقى ومشاهدة الرقص فالنوم
وكان خير ما في اليوم اننى لم أركب تراماً ولا أتويديساً

من مناظر زرفى



كودنیش زرفى

بين زرفى و يمنوى

وفى اليوم التالى نزلت الى جنوى ، معيداً النظر فى ما تناولته يد
التعمير فيها من هدم وتشيد وتنسيق

وقصدت الجالاريا وكان عهدي بها في سنتي ١٩٢١ و ١٩٢٢ زاهية زاهرة غاصة قهواتها وباراتها بالجلال ومتاجرها بالشرابة ، فرأيتها نائمة لا حراك بها

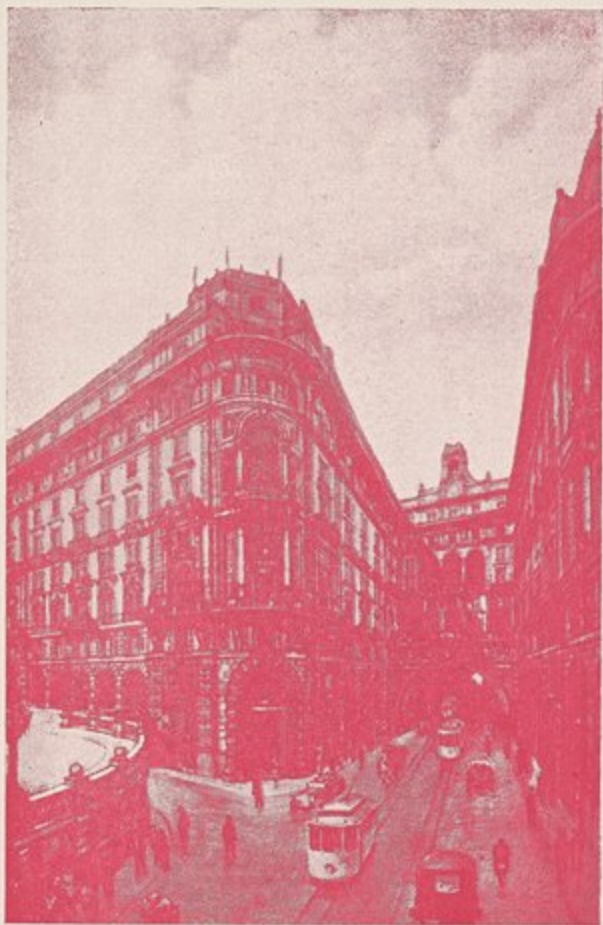
ورأيت شارع ٢٠ سبتمبر . وقد ازداد بهجة ورواء برفع قضبان الترام منه . فتمنيت أن أرى الحال كذلك في شارع فؤاد ، بإنشاء مترو تحت الأرض . ولنا في الخبراء الفنيين الأجانب عشرات يضعون التقارير ويتركون لنا التصميم والتنفيذ

وبعد وقفات امام الفترينات البديعة مررت بشركة السياحة الايطالية المعروفة باسم « شيت » وهي شركة وطنية تنافس كوك والامريكان اكسبرس و « الاينت » الايطالية . ووجدت من رجال هذا « الشيت » اكثر مما طلبت من تسهيل في قطع تذاكر وتعريف بفنادق وارشاد الى مواعيد وتوصية لفروع الشركة بالصحافي العجوز أينما حل

ومن شركة « شيت » الى دار القنصلية المصرية في شارع مالطا وفي قنصليتنا بجنوى ، كما في بقية القنصليات ، القهوة المصرية ، يقدمها الحجاب المصريون

وتشرفت في القنصلية بمقابلة سعادة ابراهيم فهمي باشا ، وكيل وزارة الزراعة ، وهو عائد من فينا الى الاسكندرية ثم الاستاذ طاهر العمرى ، مندوب وزارة الزراعة في المفوضية المصرية بروما ، قاصدا بروكسل لحضور مؤتمرات عدة

فی جنوی



شارع ۲۰ سبتمبر

وكنت أود أن أبرح جنوى فى هذا النهار . ولكن الاستاذ
القنصل وعدنى بنزهة الى سانتا مرجريتا برفقة سعادة ابراهيم فهمى
باشا ، على أن أوجل الرحيل الى اليوم التالى

وبعد الظهور شرف الباجودا سعادة الباشا والاستاذ القنصل
وكنت فى انتظارها للنزهة البديعة . ولكن الجو عاكس اذ
أخذ المطر يهطل . وأسف القنصل معتذراً بأنه ليس من السهل قطع
نحو مئة كيلومتر فى طرق متعرجة زلقة

واكتفينا بجولات فى حدائق البلدية والفرجة على ما فيها من
حيوانات وطيور ثم تناولنا القهوة والمثلوجات فى قهوة راقصة على
الرصيف

المعرض البحرى الثالث

وبعد العشاء عدت الى المدينة للفرجة على المعرض البحرى
الثالث ، وهو مولد يجمع بين العلم واللبو والتجارة

أما العلم فى خرائط وبيانات وسفن صغيرة تمثل وحدات
الاسطولين الحربى والتجارى الايطاليين ، ودخائل السفن وقاعة كبيرة
للمستعمرات فيها النماذج الصناعية والخرائط لابطال الاستعمار وملابس
الجند الوطنيين فى طرابلس وبرقة والارترى والصومال

أما اللهو فى مسارح وسينما وموسيقى وقهوات وبارات وملعب
للاطفال

وأما التجارة ، ففي دكا كين بديعة تحوى صنوفاً من الملابس
والعطور

وفي المعرض تناولت القهوة في قهوة طرابلسية وأنست بمحادثة
اهلها من الطرابلسيين . وعلمت من بعضهم انهم يدرسون اللغة
العربية ولذلك يجيدون محادثة المصريين والسوريين ، على خلاف
أهل البلاد الداخلية في برقة وطرابلس الذين لا يفهم رطانتهم أحد
من سكان الأقطار العربية

وفي صباح اليوم التالى برحت جنوى قاصداً ميلانو ، شاكراً
الأستاذ يسرى نجيب قنصل مصر في جنوى على ما أبداه لى من
عطف وكرم ومصاحبة فى فورده البديع من نرفى الى جنوى غير مرة



أيام في ميلانو

ركبت القطار الى ميلانو يوم الخميس ١١ يوليو الساعة ١١
والدقيقة ٥٠

قطار سريع لا يقف الا في بافيا
سار وسط المدينة حتى وصل بعد عشر دقائق الى محطة جنوى
الشمالية ، ومنها ركب عدد غير قليل من الركاب

الطريق الى ميلانو

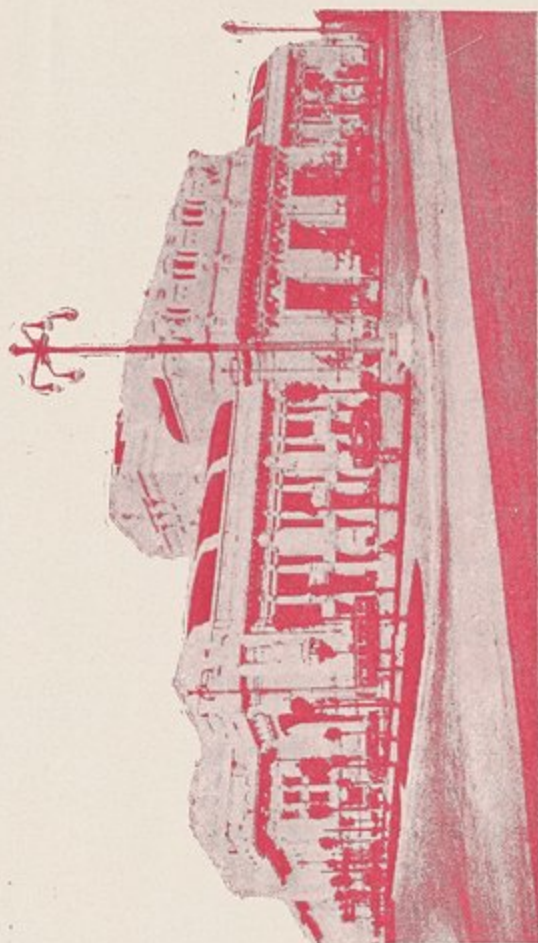
في القطارات الايطالية تشعر بالفرق بين ما كانت عليه بالأمس
وما أصبحت فيه اليوم ، وبالفرق بينها وبين القطارات المصرية
قبل الحرب كانت سلكك حديد ايطاليا مشهورة بأن لا ميعاد
لقطاراتها

وفرق ساعة أو أكثر ، لم يكن بالشئ الذى يعملون له حساباً .
أما فى عهد الدوتشى فالمواعيد بالدقيقة والثانية
وعربات القطارات الايطالية مثل بقية القطارات الأوربية ، فيها
قسم للمدخنين وقسم لغير المدخنين
وكلمة فى أذن سعادة محمود شاكر بك : الدرجة الثانية فى
القطارات الايطالية تفوق الأولى فى قطارات مصر ، فخامة وجمالاً
وبعد اجتياز محطة جنوى الشمالية ، أخذ القطار ينساب فى منطقة
اليجوريا : مناظر طبيعية ، ومناظر صناعية

أما الطبيعية ، فالجبال الخضراء تتخللها المزارع
وأما الصناعية ، فهى الأنفاق (جمع نفق ، والتصحيح بعد مراجعة
ابن منظور) التى ثقب بها الجماعة الجبال وشقوا الطرق لسكك الحديد
وفى بافيا كلية للعلوم السياسية والصحافة ، لا أدرى متى يكون
لنا مثلاً ، بعد أن فشلت محاولة سابقة لبعض أساتذة الجامعة المصرية
ومن بافيا دخلنا لومبارديا ، الاقليم الذى كاد يحدث فتنة فى تاريخ
مصر الحديث

فقد كان فى جيش بونابرت فرق عدة من الجنود الذين حاربوا
معه فى شمال ايطاليا . فلما سار بهم فى بلاد الدلتا المصرية أضجرتهم
مناظرها الموحشة ، فعمد بعضهم الى الاعتصاب والعصيان وقالوا :
« هل أتيم بنا من سهول لومبارديا الفيحاء لندفن فى هذه الخرائب ؟ »

من مناظر ميلانو



محطة ميلانو الجديدة

فرد عليهم الصارى عسكر : « رويداً فستدخلون القاهرة مدينة
الف ليلة وتنعمون بما فيها من نساء وذهب وفضة »
وبهذا الوعد الخلاب منع بونابرت الفتنة

نظرة عامة في ميلانو

هذه زيارتي الثالثة لمدينة ميلانو
وكانت الثانية منذ سنتين مع الصديقين الاستاذ لبيب المنقبادي
والمهندس زكي عزب
وكل زيارة تزيدني بها اقتناعاً و إعجاباً ، سواء بالمدينة الأثرية ،
أو المدينة الحديثة ذات الشوارع العريضة والمباني ذات الحدائق ،
والعمارات الجديدة ، ثم المنشآت الفاشستية الجديدة وأهمها محطة سكة
الحديد التي أراد الدوتشي أن ينافس بها محطة بال ومحطة لايبزيج
سواء في الهندسة أو الاتساع

وليس في الهامش متسع لوصف هذه المدينة الفريدة في بابها
فماذا أقول لك ، يا سيدى القارئ ، عن المدينة الفنية وما فيها
من كنائس ومتاحف ، فمن الدومو (كاتدرائية ميلانو المشهورة)
الى قصر سبورزو ومتحف الآثار ومكتبة البلدية والمكتبة الامبروزانية
ومتحف بولدى بيتزولى والقصر الملكي وجالارى الفن الحديث وقوس
النصر والسلام والقرافة الكبرى الخ الخ ...

وكيف أصف لك المدينة الحديثة وفيها مدينة الطلبة حيث كليات
الجامعة وتمثال صرعى الحرب العالمية ودار النقابات الفاشستية ودار
التأمين الاجتماعى والبورصة والبنك التجارى الايطالى والمتحف الجديد
للحرب العالمية الخ الخ

من مناظر ميلانو



قوس النصر والسلام

كل شيء من ذلك يلزمه الوقت الطويل سواء لوصفه أو زيارته
ولكن للمتعبين الانوييسات التي تخرجها شركات السياحة
المختلفة صباح كل يوم وعصر كل يوم فيجتمع فيها السائحون . وتلف

بهم الشوارع المهمة ساعتين مقابل نحو ٣٥ قرشاً . ويشرح لهم المرشد ،
على عجل ، كل ما يمرون به

جالارية فيكتور عمانويل

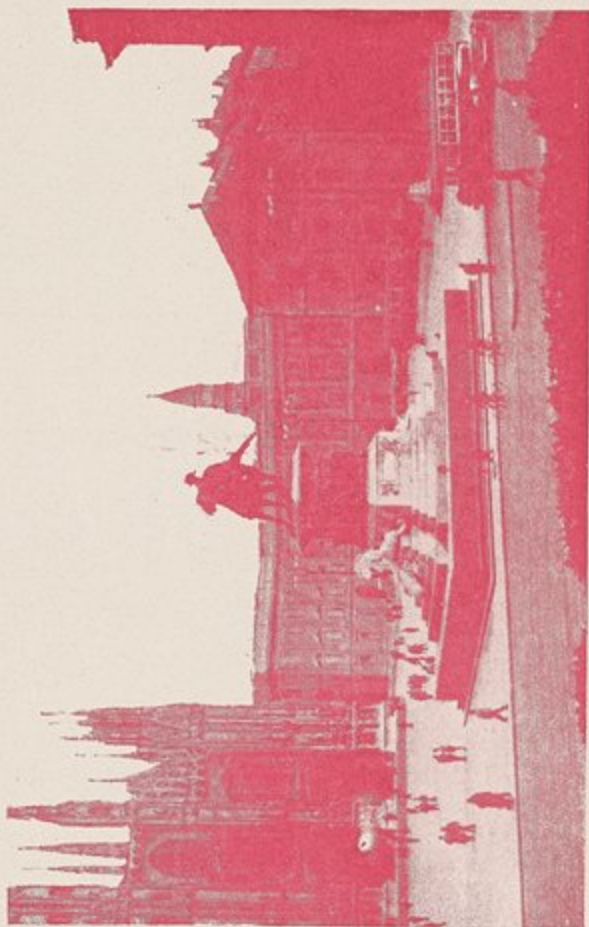
وسواء كنت سائحاً متعجلاً أو سائحاً من أهل البحث والتنقيب ،
فلا بد لك من جلسة أو عشاء في جالارية فيكتور عمانويل الثاني
شرعوا في بنائها سنة ١٨٧٥ وانتهوا منها سنة ١٨٧٧
أربع عمارات تشقها أربعة طرق ، ذات سقف من البلور تتوسطه
قبة عالية الذرا

فمن الصباح حتى المساء ترى في الجالارية نخبة أهل الوجاهة والعز
والترف يمشون ويتفرجون على ما في دكاكين الجالارية من تحف
ويزدحم بهم ناديا بيبي وسافيني : قهوة ومطعم وبار وحلواني . الموائد
ذات المفارش البيضاء . تعلوها الأطباق والأكواب من أخضر أنواع
الصيني والبلور تتخللها المصاييح الكهربائية وفازات الزهر
والى جانب الجالارية مسرح الاوديون . وقد حول سطحه الى
حديقة شتوية ، فيها كل مساء ما يشوق ويروق من أكل وشرب
وموسيقى ورقص حتى مطلع الفجر

مظاهر الفاشيست في ميلانو

وميلانو اكبر مركز للثقافة والأدب والفن ، وفيها أعظم الصحف
وأشهر المسارح وكبار الناشرين والطابعين

من مناظر ميلانو



ميدان الدومو . وتمثال فيكتوري عمانويل

ومن ميلانو نهض كبار المفكرين ومحركى الأمة الذين أطلقوا
الشعب من سجن الاستبداد

فلا غرابة اذا عني بها الفاشيست وعملوا لتجميلها وترقيتها . وان لم تكن في حاجة الى المزيد
ومن اكبر مظاهرها فندق جديد يعد الأول من نوعه في ايطاليا
هو فندق « تيتانوس لوريثو »

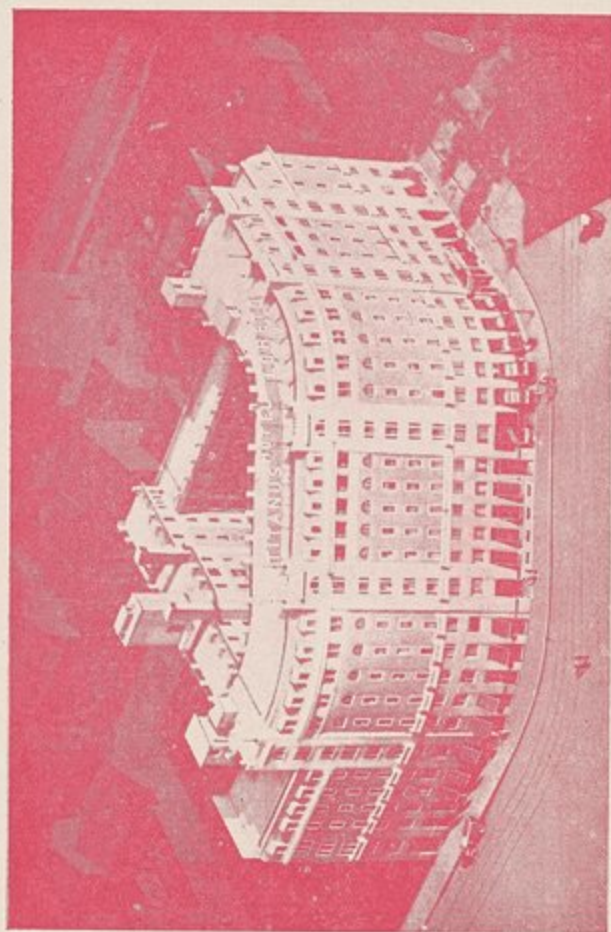
عمارة ذات ثمانى طبقات فيها ٨٠٠ غرفة مجهزة بالماء البارد
والساخن و ١٠٠ حمام . ومنها غرف ذات تليفون وحمام خاص . وعدة
مصاعد للزبائن والخدم والأثاث ، ومكاتب للتليفون والتلغراف
والبريد ، ومطعمان ، وصالون للحلاقة

وقد نزلت فيه بارشاد شركة « شيت » وتوصيتها
وفي اليومين اللذين قضيتهما في ميلانو لم يكن لدى متسع للف
والبرم في مازرته قبلا من متاحف وكنائس ومؤسسات جديدة لم
أشاهدها بعد

فاكتفيت بزيارة دار الفاشيست في ميلانو ، وهى لا تقل في
سعتها وعدد مستخدميها عن دار وزارة الحربية المصرية ومن فيها
من رجال السيف والادارة
وعلى كل باب فاشستى بقميصه الاسود . والدهاليز تموج بأرباب
الأعمال

و بعد انتظار نصف ساعة تمكنت من مقابلة السكرتير وقدمت
اليه خطابا كنت أحمله برسمه وسألته عن أشياء تهمنى من اعمال الجماعة

من مناظر ميلانو



فندق تيتانوس لوردينو - أحدث فنادق إيطاليا وأكبرها

في دار البوبولو ديتاليا

أما دار البوبولو ديتاليا ، فقصدها زائراً حاملاً كتاب توصية من

الزميل رئيس تحرير « الجورنالى دوريانتي » بالقاهرة الى السنيور جوليانى رئيس تحرير البوبولو منذ نشأتها حتى اليوم وكان السنيور جوليانى غائباً ساعة وصولى فاستقبلنى زميل من المحررين مرحباً وطاف بى مكاتب الادارة وهى تمتاز على غيرها بما فيها من الذكريات وأجهزة الصحافة الحديثة

صدر العدد الأول من البوبولو ديتاليا يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ :
أى فى أوائل الحرب العالمية الكبرى وقبل اشتراك إيطاليا فيها وكان الدوتشى موسولينى أحد محرريها، ولا تزال الغرفة التى كان يعمل فيها ، كما كانت قبل سيره الى روما سنة ١٩٢٢ . وقد نقل أثاثها الى معرض الفاشيست بروما فى السنة الماضية ثم أعيد الى مكانه وفى الادارة مكتبان تذكاريان آخران

أحدهما غرفة ارنالدو موسولينى (شقيق الدوتشى) وقد تولى العمل فى البوبولو بعد أخيه ، ثم توفى فخلفه ابنه فيتو موسولينى . وفيها مكتب كبير وخزانة كتب وصورتان لوالدى موسولينى

وثانيها غرفة نيقولا بونسرفيتى ، الذى كان يرأس الجريدة من باريس فقتله فيها أحد أعداء الفاشيست يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٢٤ فكان أول شهيد صحافى فاشستى . وكانت آخر جملة قالها قبل أن يلفظ آخر أنفاسه : « اموت لايطاليا » . وفى الغرفة تمثال برونزى نصفى - بالحجم الطبيعى - لارنالدو موسولينى . وصور لبونسرفيتى وتذكارات أخرى وهدايا من جماعات الزائرين الفاشيست

وأهم ما استرعانى غرفة نقل الصور بالاسلكى من روما وعواصم
أوربا . قال لى مهندسها إنه توجد مثلها فى ادارتى الكوريره
ده لاسيرا فى ميلانو والاستامبا فى تورينو وشركة تليفرافات ستفانى
فى روما

وقد تمت التجارب التمهيدية لهذه الآلة ونقلت بها عدة صور .
ولكنها لم تستخدم بعد
وأظن أننا سنتأخر كثيراً فى وضع آلات مثلها فى ادارات صرّفنا
الى أن يسهل نقل الموجات عليها من أوربا قاطعة البر والبحر



في مدينة كومو

قصدت مكتب السياحة السويسري وقنصلية بلجيكا في ميلانو
استعداداً للسفر الى سويسرا وبلجيكا
وعبثاً حاولت الاستعانة بالخريطة للذهاب الى الدارين في الترام
وأنا أكره التاكسات ومعاملة الشوفيرات الا لضرورة ملحة
فمن ميدان الدومو بالتاكسي الى مكتب سويسرا ومنه الى
قنصلية بلجيكا . وهنا وهناك جلسة وحديث ونوتات
والتاكسي في الانتظار . وعلى قلبه الى الجالاريه لجلسة ثالثة في
مكتب « شيت » لترتيب الرحلة الى منطقة البحيرات
فرحب بي المدير . ونادى على القهوة من عند سافيني ، وهي
لا تقدم الا للعزير الغالى
وكنت قد اعددت تصميميا للجولة ، طالبت المناقشة فيه بيني

وبين المستخدم المختص وانتهى الأمر بتعديله واحضار كراسمة التذاكر

السفر الى منطقة البحيرات

كانت خطتي أن أسافر من البحيرات الى سويسرا مباشرة ،
ولكن بروجرام « شيت » قضى بالرجوع الى ميلانو
وهنا تنفست الصعداء . لأن العودة الى ميلانو تنقذني من لجة
الشنطة الكبيرة واجور حملها في كل نقلة وكل خطوة من غرفة النوم
الى باب الفندق

وتخلصت منها بخزنها في الفندق

وبدأت الرحلة الى البحيرات يوم السبت ١٢ يوليو الساعة
العاشرة صباحاً

والمسافة بين ميلانو وكومو ساعتان بالقطار السريع
لم يكد القطار يزايل المدينة وينساب في المزارع ، حتى تذكرت
قول « تين » :

« بعد أن قضيت في ميلانو ثلاثة اشهر محققاً الى الصور
والتأثيل أصبحت في حاجة الى مناظر جديدة . فوجدت ضالتي في
طريقي الى كومو من مياه جارية وأشجار نضرة وجبال شماء ومناظر
طبيعية ساحرة »

لقد فنت هذه المنطقة المئات من كتاب وشعراء منذ أيام
الرومان الى عصرنا الحاضر . فدون الكتاب الأسفار ونظم الشعراء

القصاصد وتقن المصورون فى رسم المناظر . ولا تزال البحيرات والجبال
والرياض تطلب المزيد من وصف وتعريف

مدينة كومو بل نهار

وصلت الى كومو ظهراً
وكومو ، كغيرها من بلاد البحيرات
مدينة لها تاريخ قديم يرجع الى أيام الرومان والجول
مدينة نسج الحرير والصباغة . وأنا لا يهمنى الحرير ولا نسجه
ولا تلوينه

من مناظر كومو



كتدرائية (دومو) كومو

فيها ، كغيرها ، دومو (كنيسة) ومتحف
والدومو على ما يقول واصفوه ، من أبدع الكنائس الأثرية في
إيطاليا الشمالية

وكان قريباً من الفندق ، فدخلته متفرجاً
أما المتحف ، فقد تنازلت عن زيارته لبعده
وبارشاد شركة « شيت » نزلت في فندق بركيته . وهو فندق
متوسط في ميدان كافور

كافور السياسي الإيطالي المعروف ، وليس كافور الأخشىد
العبد صديق المتنبي

وميدان كافور مربع ينفرج امامه شاطئ البحيرة
وفي الليل تصدح الموسيقى في قهوة « بيلينو » ميدان كافور وسط
المناظر الطبيعية الساحرة التي يزيد بها فتنة شريط الفونيكايير (سكة
الحديد الجبلية . وعريتها في أضابير المجمع اللغوي تحت البحث)
في الليل ، يظهر هذا الشريط ، دقيقة أحمر ، ودقيقة أبيض ،
بفعل الكهرباء . وليس يحيد وصفه إلا أحد شعراء الشباب الذين
أتخمونا في السنة الماضية بعشرين ديوان شعر

ويؤدي الفونيكايير الى قرية بروناته ، التي ترتفع عن سطح البحر
نحو ٨٠٠ متر

قصدها صباح اليوم التالي . فاذا بي أمام الكنيسة . كنيسة قديمة
تجدد . وكان قداس يوم الأحد (١٤ يوليو) قائماً فحضرت قسماً منه

ثم خرجت أتجول بين الفنادق . وفيها الكبير والصغير . والبيوت
ومنها البيوت القديمة والفيلات الحديثة تحيط بها الحدائق الزاهرة ،
وسط جبال الألب الايطالية العالية الذرا

المعلمة فولتا وتمثالها ومنحوتة

وكومو كذلك مسقط رؤوس علماء وأدباء وشعراء من أيام الرومان
ولا تذكر كومو ، الا مقترنة باسم اسكندر فولتا



فولتا العالم الكيماوى
الطبيعى ، الذى وضع
أساس جميع ما تتمتع به
الآن من سكك حديد
وأنوار كهربائية وطيران
وقد أدرك نابليون
بوناپوت فضله فاختره
عضواً فى الأكاديمية

وخلدت كومو
ذكراه بيمدان نصبت
فيه تمثالا من البرونز
لفولتا على قاعدة عالية

اسكندر فولتا

فى ثياب الأكاديمية

من الرخام . وسميت باسمه لو كندة تعد اكبر لو كاندات كومو في
ميدان كافور

ودفنت جثته في قرية كمناجو ، على بعد ثلاثة كيلومترات من
مدينة كومو

وجمعت آثاره العلمية من عدد وآلات في متحف المدينة
وعز على سري من مواطنيه أن تبقى الجثة في مكان والآثار
العلمية في متحف الصور والتماثيل

هذا السري الأمثل هو السنيور سواميني
أنشأ للآثار والمدفن متحفاً على شكل معبد روماني كلغه ثلاثة
ملايين من الليرات الإيطالية . وافتتح سنة ١٩٢٧ احتفالاً بذكرى
مرور مئة سنة على وفاة قولتا . وزاره حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد
قصدته ففتح لي الباب مارد كهل محفي الشارب مستدير اللحية
ولم أكـد أذكر له اننى مصرى ، حتى بادرنى بقوله بالعربية :
« أهلاً وسهلاً ! »

وذكر لي انه قضى في مصر ثلاث سنوات في خدمة السير
أرنست كاسل بالذهبية « أسيوط » وان اسمه السنيور « انطونيو بيزانه »
وأخذ يشرح لي ما يعرفه طلبة كلية العلوم والهندسة في مصر عن
قولتا وأعماله

وأرغمني أن أكتب كلمة بالعربية في دفتر الزائرين ، فكتبت
له العبارة الآتية :

من مناظر كومو



متحف فولتا

« هكذا يكرم الوطنيون علماءهم
« ان الملايين الثلاثة التي أنفقت في انشاء هذا الأثر التذكاري
ليست بالشيء المذكور في تخليد ذكرى فولتا الذي مهد السبيل لكل
ما تتمتع به من اكتشافات واختراعات في عالم الكيمياء والطبيعة »
وأهدى الى السنيور بيزانه ثلاث تذاكر مصورة لفولتا (في ثياب
الأكاديمية) وتمثال فولتا والأثر التذكاري

في فنرو الفيلا دسنا

وبعد الظهر ركبت احدى السفن الى ضاحية شرنوبو
وفي شرنوبو، الفيلا دسنا

قصر له تاريخ قديم . كان مقراً للجزويت وملكا لأمرأ
وأشراف ، وبات فيه نابليون
وأخيراً أصبح فندقاً ، ينزله الأغنياء والمترفون وأهل الجاه ممن
يدركون مناعم العالم الحديث وملاذ السياحة وسكنى الفنادق الفخمة
تعرفت الى مدير الفيلا دستا . فأهدى اليّ كتيباً في ١٠٠
صفحة فيه تاريخ القصر مزديناً بالصور ملونة وغير ملونة
وتجولت في أنحاء الفندق وحدائقه وملاعبه
وانتهى بي المطاف الى شرفة الفندق
وهي شرفة بديعة على البحر مزديانة بأصص الزهر والموائد الشائقة
والى جانبها الخدم في الفراكات الأنيقة
وقضيت ساعتين في تناول القهوة على أنغام الموسيقى متذكراً أيام
فندق سراى الجزيرة قديماً وكازينو سان ستيفانو حديثاً
ولولا انتهاء الموسيقى وانصراف الزبائن ورفع الأغطية البيضاء
المهفهفة عن الموائد ، لما تقلت جثتي عن الكرسي الوثير المطمئن



يوم في بلاجيو

الاثنين ١٥ يوليو

اليوم الأول في البحيرة : من كومو الى بلاجيو

باخرة بديعة ، ذات درجتين أولى وثانية

البلاد الصغيرة مشورة هنا وهناك على سفوح الجبال كأنها باقات

من الزهر المقطوف في اصص مذهبة

والباخرة اكسبرس لم تقف على كثير من البلاد والقرى التي كنا

نراها في طريقنا على قرب وعلى بعد ، حتى وصلنا الى بلاجيو

نظرة على بلاجيو

كانت بلاجيو موضع عناية الاقدمين

فبنى فيها الغول عدة حصون

وأنشأ بها كايوس بليوس قصرين على قمتين يفصل بينهما
البحر، سمي أحدهما تراجيديا والثاني كوميديا
وموسم بلاجيو في الخريف والربيع
تفتح الفنادق الكبيرة لاستقبال السائحين الذين يأتون من
مشارك الأرض ومغارها للتمتع بما في بلاجيو من مناظر خلابة وألعاب
رياضية وزيارة قصور قديمة
ومركز الحركة في بلاجيو على رصيف الشاطئ
والفنادق الكبيرة التي تكتنفها حدائق غناء
ودكاكين التحف الوطنية بها الدنتلا والمصنوعات الفضية
وصور ومماثيل
والقهوات والبارات . ولكل ناد كراسيه وموانده التي تختلف عن
غيرها شكلا ولونا
والعمارات كلها لها بوائك من الطراز الذي أدخله إليها أمراء سافوي
وفي طرف الشاطئ حمام بحري بديع ، يظهر أنه حديث العمارة ،
في شكل هندسي شائق ، سواء في تلوين غرفه وكل ما فيه من
مقاعد ومناقد
فاذا أنت تركت الشاطئ ، لا تجد الا الازقة الضيقة التي سالماها
من الحجر الاسود الضلد
وعلى جانبي بعضها متاجر وطنية وبيوت تزين نوافذها الأثرية
الأزهار والرياحين

وبلاجيو بلد الفيلاوات الاثرية ذات الحدائق :
 فيلاا سربلوني ، فيلاا ميلزي ، فيلاا جوليا ، فيلاا تريفلزيو ،
 فيلاا تروتي ، فيلاا فريزوني ، فيلاا بيزانه ، فيلاا بوسوناده الخ الخ
 ولكل فيلاا تاريخها وهندستها ، وغياضها ورياضها ومركزها

جولتي فيلاا سربلوني

قالوا والمثل الأعلى لها « فيلاا سربلوني »
 شيدها آل سنوندراتي في القرن السابع عشر على اقتاض تراجيديا
 بليوس . ثم أهدوها الى دوقات سربلوني
 ووصف الى مدير فندق اسبلانديد طريق الفيلاا . وهو أحد

من مناظر بللاجيو



فيلاا سربلوني وحدائقها

الطرق ذات السالم الحجرية فصعدت ووصلت الى الفيلا . وأخذت
التذكرة . وانتظرت دقائق حتى أتى أربعة زائرين
وسار معنا الدليل يشرح بالفرنسية والانكليزية واصفاً ما في
هذه الحدائق من أشجار نادرة ثمينة بعضها تاريخ

و بلغ ما ارتقىناه من تلال نحو ١٠٠ متر . وقال الدليل ان هناك
مئة متر أخرى تشرف على الفروع الثلاثة لبحيرة كومو وما يحيط بها
من جبال

وسألته عن يملك القصر ورياضه ، فقال : « انه اليوم ملك سيدة
امريكية متزوجة من أمير نمسوى »

يعنى بالحدائق عشرون بستاناً . ويقوم بالخدمة فى القصر ثلاثون
خادماً بين رجال ونساء

لم تبطل النعمة هذه الأمريكية السرية . فرأت أن تبيع الحدائق
للزوار مقابل ليرتين . ويدخلها الفقراء مجاناً يوماً فى الأسبوع . والمال
الذى يحصل من رسم الدخول تتولى البلدية صرفه على الأعمال الخيرية
وهكذا يكون الترف والاحسان معاً

كيف يتعلم خمرنة المطاعم والفنادق

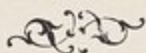
وسألت عن مطعم « رخيص وكويس » أتناول فيه العشاء
فدلنى ابن حلال على مطعم فى احدى الحارات المدرجة
كان عشاء وكان درساً معاً

الفندق من النوع الذى يسمونه « لوكاندة عائلية »
غرف بسيطة وتراسة مغطاة بستف من الاشجار المتسلقة .
قابلى شاب وسيم مديد القامة
وسألنى عما أطلب ، فقلت له : « أريد عشاء »
قال : « هنا بانسيون . ولكننا تقدم لك ما تريد »
وفى اثناء الطعام قال لى : « ان هذا الفندق المتواضع تتوارث
ملكيته عائلة روسكونى . فكان لجدى ثم لأبى السنيور جيونانى
روسكونى . وهو ينشئنى الآن لآخلفه بعد عمر طويل »
أتعرف يا سيدى القارىء كيف ينشأ الشاب لويجى روسكونى
ليكون مديراً لهذا الفندق الصغير ؟
تلقى دروسه الابتدائية فى ايطاليا . ثم سافر الى المانيا والى انكلترا
والى فرنسا . فدرس فى كل بلاد لغتها . وتلقى هنا وهناك دروساً فى
الرياضة ومسك الدفاتر
قلت - وهل اكتفيت بذلك يا سنيور روسكونى ؟
قال - كلا . فلا يزال ينقصنى التمرين . وسيكون فى فصل الشتاء
فى أحد الفنادق الكبيرة
قلت - وبعد ذلك ؟
قال - أستخدم فى فندق أو مطعم فى ايطاليا . فان لم أجد ،
فبلاد الله واسعة ، ولى اسوة بغير واحد من اخوانى يعملون فى
طرابلس وجوهانسبورج والصين

هذا النوع من التربية لا نعرفه في مصر حتى الآن . وأظن انه لا يفكر فيه أحد . فقد كتب قنصل مصر في جنيف منذ سنوات تقريراً عن مدارس الفنادق في سويسرا . وأرسلت وزارة الخارجية نسخاً منه الى الصحف . فلم تتنازل صحيفة الى تلخيصه أو نشر فقرات منه .

وقبل مبارحتي مصر ، علمت أن شاباً سرياً من أعيان المنيا وضع مشروع انشاء فنادق مصرية في عواصم المديرية وأغلب الظن انه سيتولى العمل فيها أجنب في أول الأمر لقد كان من أسهل الأمور أن يدير امروؤ فندقاً في شارع خان جعفر

أما الآن . فالعمل في الفنادق وادارتها يحتاج الى درس وشهادة ومران ، أراد ذلك خريجو مدارس التجارة عندنا أم لم يريدوا



في منطقة البحيرات

يوم الثلاثاء ١٦ يوليو

يوم التنقل بين البحيرات الثلاث : كومو ولوجانو وماجيوري
من مطلع الشمس الى مغربها . من باخرة الى قطار حتى الوصول
الى مدينة ستريزا

حدثونا عن ابن زيدون انه لما توفيت والدته أتى اليه المعزون ،
وكانوا مئات ، وكما قدم اليه أحدهم العزاء رد عليه بغير ما رد به
على سابقه

ترى لو بعث هذا الاديب ، ورأى هذه البحيرات الايطالية ،
فهل كان يجد لكل منظر فيها وصفاً ؟

أما أنا ، فقد أصبحت عاجزاً عن الوصف . ولست أحمل شيئاً
من كتب الالفاظ والمترادفات



بل لو كانت معي ما وجدت الوقت للمراجعة واقتباس الكلمات
الموافقة للتعبير عما أرى وأشهد من ماء وسماء وجبال وأشجار
وأزهار، وطائرات محلقة في الجو، وفنادق مشرفة على البحيرات

بين بحيرتي كومو ولومبانو

مرسى البواخر في بلاجيو على بعد خطوات من الفندق
ومن ينزل فندق سبلند العظيم ، لا يصح أن يحمل حقيته
ولو كانت صغيرة ، فحملها الخادم الى الباخرة
ولم تكن الباخرة مزدحمة بالراكبين
ومدينة ميناجيو في الطرف الشمالى الغربى من البحيرة
وقطعت الباخرة المسافة فى ٢٠ دقيقة

ووقف في ميناجيو قطار سكة حديد ، مؤلف من عربتين ، في انتظار الركاب

سار متمهلاً بضع دقائق مجاوراً البحيرة ثم أخذ يدرج بين المزارع ماراً بروافد ومسايل للمياه مخترقاً ممرات تحت الجبال حتى وصل الى محطة بورتسا : أول بلد على بحيرة لوجانو

في بحيرة لوجانو الإيطالية السويسرية

وبحيرة لوجانو شركة ، غير شركة مصر والانجليز في السودان ، بين إيطاليا وسويسرا

فكان لا بد من المعاملات الجركية ، والوقوف نحو ثلث ساعة في انتظار فحص أوراق وحقائب الآتين على الباخرة وهم عشرات من الالمان والانكليز

فلما تم الفحص ، تقدم موظف الى الباخرة فقسلم الباسبورات وحفظها في مكتبه

ومياه بحيرة لوجانو غير مياه كومو : لوح من الزجاج الأخضر. لا تموج فيها ولا تكسر

والباخرة كبيرة على نوع ما . وقائمة الأسعار بالعملة السويسرية وبعد أن اجتزنا ثلاث محطات أعاد الينا الموظف الباسبورات وفي المحطة الرابعة قالوا لنا اننا دخلنا المنطقة السويسرية

وجاء أحد موظفي الحدود ، وسأل عما اذا كان في الحقائق شيء
من المنوعات . ثم سأل عن الجنسية المحترمة
وكانت الشمس ساطعة والجو حاراً . فطلبت سندويشاً بالجانبون
وزجاجة صغيرة من بيرة مونيخ . فأحضر الجارسون السندويش كل
شرطة على حدة والى جانبهما الشوكة والسكين وأنبوبة حشوها الخردل
ولم أدر كم دفعت ثمن هذه الأكلة البسيطة بعد تحويل العملة
الانكليزية الى ايطالية والعملة الايطالية الى سويسرية

وقبل الوصول الى لوجانو ، المدينة السويسرية المعروفة بالبحيرة
باسمها ، أخذت وجاهتها تظهر في أرضها ومتنزهاتها المتطرفة ثم حماماتها

ساعات في مدينة لوجانو

وبلغنا لوجانو في الساعة الحادية عشرة صباحاً والدقيقة العاشرة
واقيت بالحقيبة الصغيرة في مخزن المحطة البحرية
وقصدت أول بنك صادفته امامي وغيّرت جنينها انكليزياً
فرنكاً سويسرياً

قبل الحرب والى ما قبل ثلاث سنوات خلت كان هذا
الاسترليني ، ذهباً أو ورقاً ، بعد استئذان المحكمة المختاطة ، يساوي ٢٥
فرنكاً سويسرياً أما اليوم فيعطونك ١٥ فرنكاً - لا غير زيادة -
ولا تسأل عن المخ الذي لا يعرف الحساب ولم يفهم يوماً الجمع والطرح
والضرب والقسمة

القطعة الفضية ذات الخمسين سنتياً في حجم قطعة البرونز ذات
السنتيات العشرة

القهوة العادة - ويسمونها القهوة السوداء - ثمنها ٣٠ سنتياً
والحلاقة أجرتها خمسون سنتياً

والبقشيش هنا وهناك عشرة سنتيات
ولست أدري هل دفعته عشرة أو خمسيناً
والظهر وقت راحة . فاكثفت بالتجول على رصيف الشاطئ
حتى دار الكورسال

وكانت فترينات المكتبة مغطاة . فلم يكن هناك مجال للطعمة
من رصيف الى رصيف . فألقيت بجثتي في قهوة كبيرة على كرسي
وثير من القش وقضيت ساعتين حتى حضرت الباخرة الزاهية الى
بونتريزا في الطرف الايطالى من بحيرة لوجانو

من بحيرة لوجانو الى بحيرة ماجيورى

وأخذت البلاد والمواقف تتوالى بأشكالها الرائعة
وجاء موظف طلب الباسبورت ثم رده الى . وسألني عما اذا
كان في الحقيقة ممنوعات ، وجوابي دائماً هو فتح الحقيقة والسماح
بتقليب ما فيها . وبعد أن التقي عليها الرجل نظرة أقفلها بطابع جمع بين
الغطاء والغلاف الخارجى وأمرني بالآلا أفتحه الا عند الوصول الى البر
وانتهينا من بحيرة لوجانو بالخروج من بونتريزا . وأتى موظف

فرفع الطابع عن الحقيقة . وركبنا قطاراً صغيراً أفلنا الى لوينو على
الطرف الشمالى الشرقى من بحيرة ماجيورى

والطريق بين بوتريزا ولوينو كالطريق بين ميناجيو وبورتسا
بهجة . ولكنه يمتاز بروافد يتفرق ماؤها على أرض حصاؤها در

ولوينو مدينة تجارية كبيرة . فيها عمارات قديمة وأخرى جديدة
ومنها ركبنا باخرة صغيرة . رأيت نفسى فريداً فى قاعها الموحشة
وندر عدد من ينزلون الى بلاد بحيرة ماجيورى ويركون منها ،

فارتاح العمال من مد السقالات ورفعها

وأخذت الشمس تتكسر على الواح شبايك القاعة وهى من
البلور المشطوف فتظهر أشعتها على البحر كأنها صف من خواتم ذات
فصوص من الجواهر والزجاج ذى الألوان المختلفة . ثم تحولت هذه
الخواتم الى أنبوبة من البلور يحيط بها شريط ذو ثلاثة ألوان زاهية
ثم تحولت الأنبوبة الى شهب تمثل الشرر الملون الذى تخرجه أعواد
« الشمس والقمر والنجوم » ثم تحولت الشهب الى وابل من

قصاصات الكونفتى التى يتصارفون بها فى المراقص المتقنة
وقبيل الغروب نشطت الحركة فى الباخرة وكثر عدد الركاب بين
صاعد وهابط

وظهر عدد من الرهبان والقسيسين والطلبة الاكبريكين فى كل
محطة . وتجلت جزائر بروميو . فمدينة ستريزا وهى آخر محطة قصدت
اليها فى جولتى بالبحيرات الثلاث والاراضى الفاصلة بينها

بين ستريزا وبللنزا

الاربعاء ١٧ يوليو

قضيت الليلة في فندق اسبرانزا (الأمل) في ستريزا
وهو فندق متوسط في عمارة جديدة ، يشرف على البحيرة
أصبحت متعباً ، فلم أبرح السرير الانحو الساعة العاشرة
وستريزا تتمتع بمركز ممتاز بين مدن البحيرات ، منذ منتصف
القرن الماضي ، وقد زادها شهرة انشاء نفق سيمبلون تحت جبال
الالب ، بين ايطاليا وسويسرا ، ثم انشاء خط لوتشبرج الجديد
ومن ستريزا يخرج المتنزهون الى نواح شتى في البحيرة والجبل ،
بالعربات والسيارات والزوارق الكهربائية والموتورجل والفونيكليير
الصاعد الى ماترونه (الريجي الايطالى)
ولكنى فضلت على ذلك كله الجلوس فى قهوة على شاطئ
البحيرة حتى الظهر

من مناظر ستريزا



على شاطئ البحيرة - امام الجزائر

نم أخذت اسير في طرق المدينة حتى وصلت الى دير الروزميني، وفيه كنيسة أثرية ومدرسة اكاديمية والمركز العام لرهبان الروزميني، الذين ترى جماعات وأفراداً منهم في انحاء المدينة وضواحيها

في الازولا بللا وقصر ال بروميو

ولا تتم زيارة ستريزا بدون طواف بجزائر بروميو، وهي :
ايزولا بللا (الجزيرة الحساء) وايزولا مادره (جزيرة البحر) وايزولا
سيبريوري (الجزيرة العليا) وايزولا بيسكاتوري (جزيرة
الصيداين)

وللايزولا بللا شهرة بقصرها الذي شيده الكونت فيتالياني
بروميو في القرن السادس عشر. ولا يزال ملكا لآل بروميو

والمسافة بحرا بين ستريزا والايزولا بللا خمس دقائق . ويأتي بعضهم إلا أن يأتوها في المراكب الصغيرة ذات المجاديف فبعد الغداء والقيلولة قصدها

وكانت الباخرة مزدحمة بعشرات من الانكليز والالمان والدخول الى القصر والحدائق بتذاكر ثمن التذكرة خمس ليرات والدخل لآل بروميو . ينفقون منه على ادارة القصر والمرشدين والصيانة وهؤلاء المرشدون أربعة للقصر وثمانية للحدائق . يعرف كل منهم أربع لغات حية على الأقل ، لتعدد جنسيات الزائرين من فرنسويين والمان وانكليز واسبانيين . أضف الى ذلك أن هؤلاء

من مناظر قصر بروميو



غياض القصر وبركة يسبح فيها الطير

المرشدين يحذقون التاريخ . فمرشدو القصر ملمون بتاريخ الفن من
تصوير ونقش ، ومرشدو الحدائق يعرفون أنواع الأشجار والأزهار
ومنابتها الأصلية وأقاليمها وتاريخها

بدأنا الطواف بقاعة كارلو بروميو حاكم نابولي وفيها عرشه المذهب
ثم غرفة نوم فيها سريران أحدهما نامت عليه الأميرة كارلوتا . والثاني
رقد عليه كارلو فليتشي ملك سردينيا . ثم غرفة نام فيها المارشال
بريتين سكرتير نابليون

فقاعة كبيرة غطيت جدرانها بصور لكبار المصورين من
إيطاليين وغير إيطاليين . فغرفة فيها مائدة مستديرة من خشب ارز
لبنان . وقاعة رقص . وقاعة جلوس ذات شرفة مطلّة على البحيرة
ثم مكتبة فيها ألفا مجلد ، غالبها مخطوط

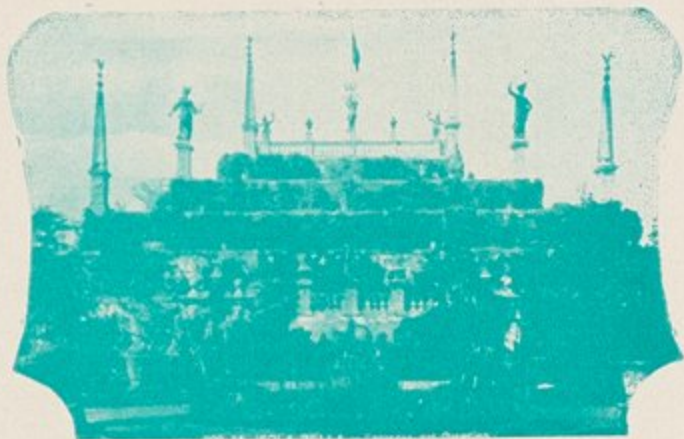
والغرفة التي نام فيها نابليون قبل واقعة مارنجو
والقاعة التي عقد فيها أخيراً مؤتمر ستريزا وحضره موسوليني
وماكدونالد وجون سيمون ولا فال وفلانندان

وفي غالب القاعات مقاعد من النسيج الغالي الثمن وينار غالبها
بنجف من البلور البوهيمي

سألت المرشد : وهل يضاء هذا النجف بالشمع أو الكهرباء ؟
فأجابني : انه يضاء بالكهرباء ، كما أن المياه تجري في الأنابيب
لرى الحدائق والشرب . لأن الأمراء آل بروميو يأتون هنا من حين
الى حين للسكن في غرف أعدوها لنزولهم خاصة في الدور الأعلى

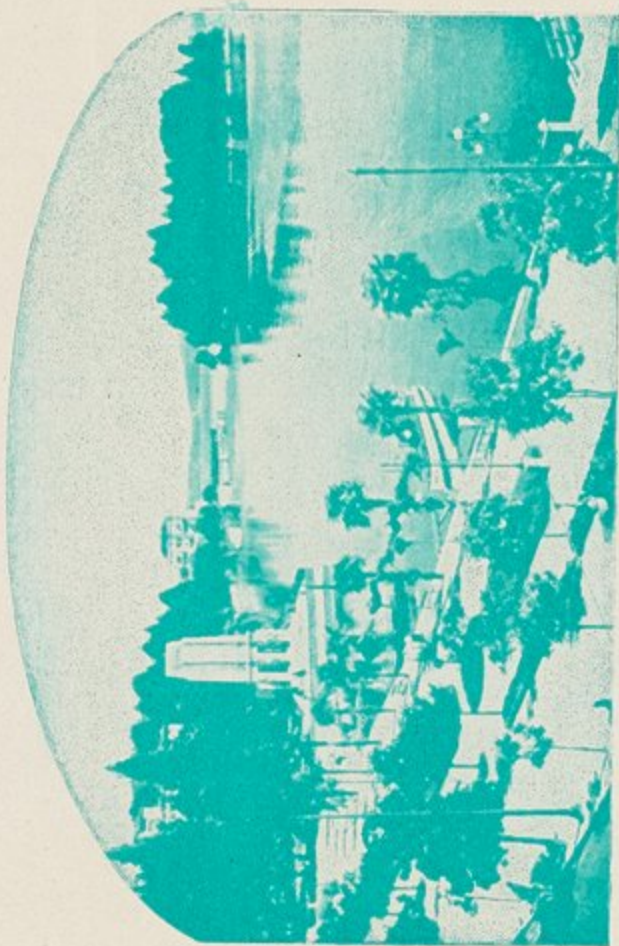
ومن الدور الأول نزلنا الى دور أسفل فيه ست غرف ذات
أقبية رصعت أرضها وسقفها وجدرانها كلها بقطع من حصى بحيرة
ماجيبورى وقذائف بركان فيزوف والرخام المتعدد الألوان
وفى هذه الغرف مروج من الخمل ومصغرات للقصر وجندولات
فينسية وحطام مركب شراعى
ثم صعدنا سلماً آخر الى قاعة الأبسطة . وهى قاعة رحبة فرشت
حيطانها بألحاف أنواع الأبسطة الفلامندية الثمينة ونثرت على جوانبها
مقاعد من الجوبلان الأصلى

فى الازولا بلال



حدائق قصر بريمو المدرجة

من مناظر بحيرة ماهيوري



مدينة بلالنا ومقبرة كادورنا وجزيرة سان جوفاني

ثم ودعنا مترجم القصر فتسلمنا مرشد الحدائق
وحدائق بروميو فريدة في نوعها ، لا تعد أنواع ما فيها من نبات
وزهر وأشجار منسقة على مدرجاتها العشرة ويتراوح عرضها من ثمانية

أمتار الى عشرين متراً . وتعلوها نافورة مثلت فيها آلهة الميثولوجيا في أحجام كبيرة مدهشة . ويزيد الحديقة جمالا وبهاء اشرافها من نواحيها كلها على بحيرة ماجيورى . فترى منها الجزائر وشواطئ بلانزا وستريزا ولا يكاد المتفرج ينتهى من الطواف فى القصر والحدايق مأخوذاً بما فيها من طرف وذخائر وأشجار ، حتى يعتريه الحزن والألم اذ يرى نفسه فى أزقة كل ما فيها ينم على الفقر وشظف العيش هكذا كان الناس قديماً وحديثاً : فريق منعمر مترف . وفريق شقى بائس . وسيمبقى الفقر ويبقى الغنى ما دامت الأرض والسماء .

اربعون دقيقة فى بلانزا

ومن الايزولا بللا ، فى الباخرة ، الى بلانزا وبلانزا زهرة من الأزهار التى تزين حواشى بحيرة ماجيورى وهى مثل ستريزا احدى محطات خط سيمبلون وخط لوتشبرج وتمتاز على ستريزا بما فيها من فيلات قديمة فيها ولد الجنرال كادرونا بطل ايطاليا فى الحرب العظمى وقد بنى له قبر يعلوه تمثال تذكارى على شاطئ البحيرة . يزوره الوطنيون عامة وجنود الحرب الكبرى خاصة ويضعون على قدميه طاقات الزهر وتجولت فيها نحو ٤٠ دقيقة ثم ركبت الباخرة عائداً الى ستريزا فقضيت فيها ليلتى تأهباً للعودة الى ميلانو بعد أن حتمت أحلامي بزيارة بحيرات ايطاليا الرائقة الماء ، الصافية السماء .

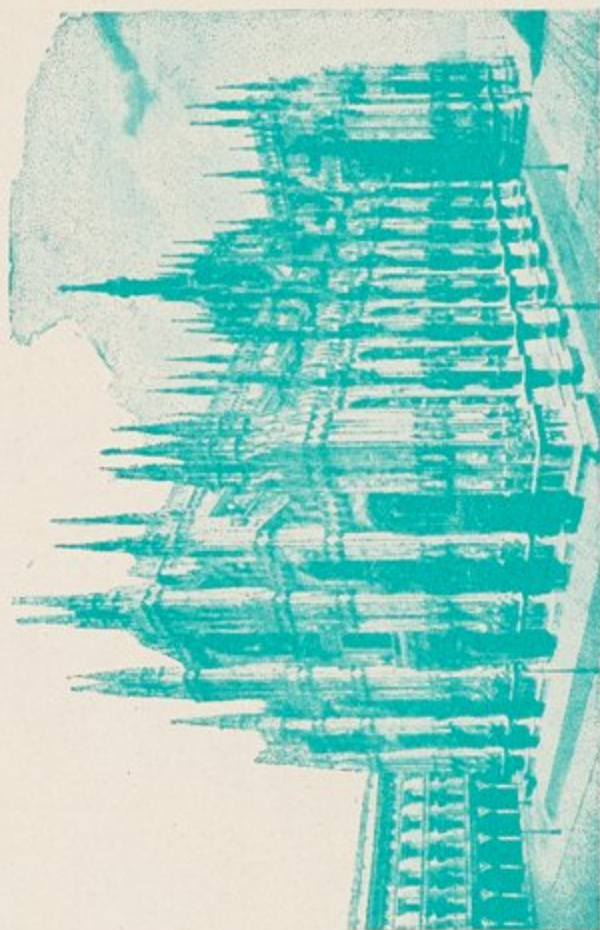
عود الى ميلانو

الخميس ١٨ يوليو : اليوم الأخير في منطقة البحيرات
سألت عن محطة سكة الحديد في ستريزا ، فقيل لي انها تبعد
عن البلدة كيلومتراً . ولا تراموى لها ولا أتوبيس . فاما السير
موتورجل ، أو عربة أو تاكسى

والعربات في البلاد التي زرتها في ايطاليا ، أكل عليها الزمن
وشرب ، جواد واحد هزيل . وعربجي أضته الأيام . وقد ركب
على كل منها عداد المحاسبة

وفضلت العربة على السيارة . فركبتها الى المحطة ، وهي بحكم
موقعها على خط سيمبلون الدولى ، واسعة الأرصفة ، عريضة الحواشى
وجاء القطار . فى طريقه من باريس الى روما ، مشحوناً بأشكال
وألوان من عباد الله بين فرنسويين وألمان وانكليز وأمرىكان

من مناظر مدينة ميلانو



كاتدرائية ميلانو (الدومو) الشهيرة

وأخذ يدرج بين الجبال مقترباً من البحيرة طوراً مبتعداً عنها
تارة . ثم انبسطت على جانبيه المروج الخضراء حتى وصل الى ميلانو
بعد نحو ساعتين ونصف ساعة

وتناولت الغداء فى مطعم المحطة
ومنها بالترام الى فندق تيتانوس لورتو فاسترحت فيه الى ما قبل
الغروب . ثم قصدت بالترام الى الجالاريا . وعرجت على مكتب
« شيث » فتناولت ما وجدته فيه من رسائل باسمى ، وقضيت
السهرة حول الدومو

وفى اليوم التالى ذهبت الى قنصلية بلجيكا . فأشرت على الباسبور
وقطعت تذكرة السفر حتى ستراسبورج
وكان فى بقية النهار متسع لثلاث زيارات : للمكتبة الامبروزانية
وبيت فردى ، ومعرض الألعاب الرياضية

المكتبة الامبروزانية ومخطوطاتها العربية

والمكتبة الامبروزانية من المكتبات العالمية المعروفة
أنشأها رئيس الأساقفة فردريكو بروميو فى القرن السادس عشر
للميلاد . وجمع فيها عدداً من المخطوطات الافرنكية والعربية . وتبعه
خلفاؤه فبذلوا جهدهم فى جمع هذه المخطوطات
ويبلغ عدد المجلدات فى الامبروزانية الآن نحو نصف مليون
مجلد منها نحو ثمانية آلاف مجلد من الكتب العربية غالبها قديم
نادر . وبقية الكتب من المخطوطات اللاتينية واليونانية
وتشرف على المكتبة لجنة من العلماء الباحثين تحت رئاسة

المونسنيور جيوفاني غالياتي أمين المكتبة . ويساعدهم ٢٥ مستخدماً
لتنظيم وأعمال الادارة

والمونسنيور جيوفاني غالياتي من كبار المستشرقين المعروفين ،
اشتهر بمباحثه الدقيقة في الكتب الشرقية عامة والعربية خاصة
واحتفل منذ بضع سنوات بتكريمه . وقد اشتركت مصر في هذا
الاحتفال اذ حضره ممثل لحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد

وسك الممثلون مادية من النحاس صور على أحد وجهيهما وجه
المونسنيور غالياتي وعلى الوجه الثاني غرفة المطالعة بالمكتبة وقدموها
الى المونسنيور اعترافاً بفضلهم . وقدموا واحدة أخرى منها الى حضرة
صاحب الجلالة الملك فؤاد اعترافاً بخدمته للآداب العربية

والمونسنيور غالياتي ، لا ينفى عن البحث والتتقيب . ويشغل
الآن بدرس وطبع كتاب « تنظيمات دواوين أقلام دول مصر
وسائر البلاد العربية »

ويشعر الزائر العربي للامبروز يانية بأنه داخل الى دار عربية
ففي ردهة المدخل فسقية متوسطة من الرخام الأبيض تعلوها
نخلة من البرونز . وقد كتب على قاعدة الفسقية بحروف من النحاس :
« أهلاً وسهلاً »

وكتب على الباب بالحروف النحاسية كذلك : قال افريدون :
« الأيام صحائف الأعمال فخلدوها بأحسن الأعمال »

وفي قاعة المطالعة تمثال كبير من البرونز لصاحب القدامسة بابا روما الحاضر الانبا ييوس الحادى عشر، الذى كان مديراً للمكتبة زمنًا ما، خدما فيه بعلمه

وأبلغت أحد أعضاء اللجنة اسمى وصناعى وغرضى من زيارة المكتبة فأوصلنى الى سيادة « أبونا غاليبائى »

وطال الحديث بينى وبينه . وطاف بى فى أرجاء المكتبة والآثار

القائمة الى جانبها

فى المكتبة الامبروزانية

وأطلعنى على القائمة

الخاصة بالكتب

العربية . وعلى الجزء

الأول من كتالوج

الكتب العربية

المجلوبة من اليمن ،

وهو كتالوج علمى

عنى بوضعه المرحوم

الدكتور جريفيينى ،

الأمين السابق

لمكتبة جلالة الملك

فؤاد الأول

وكان رحمه الله



المونسنيور غاليبائى

من المترددين على المكتبة . وتوفى بالقاهرة فخلدت الامبروزانية
ذكره بلوحة من المرمر الاسود تعلوها صورة الدكتور بطربوشه على
النحاس البارز . ويلى ذلك خلاصة لتاريخه
ولا يزال كتالوج كتب اليمن ناقصاً لم يتصد أحد بعد الدكتور
جريفيني لاقامه

وذكر لى المونسنيور غاليتى أسماء غير واحد من علماء مصر
والشام ذوى العلاقة بالامبروزانية وفي مقدمتهم أبونا بولس سباط ،
الكاهن الباحث فى المؤلفات العربية لعلماء النصارى

وأطلعنى على العدد الأول من مجلة المجمع اللغوى العربى . وعلى
نسخة من مجلة الشهباء العربية فيها تاريخ حياته

وأهدى الىّ مذكرات عدة عن المكتبة وكتاباً بديعاً لصاحب
القداسة بابا روما فى وصف المكتبة مزيناً بالصور الملونة

وكرر لى انه يسره أن يزور المكتبة علماء العربية وأدباؤها ، ممن
يمرون بميلانو ، ليطلعوا على ما فيها من كنوز أسلافهم
وأبى الا أن يسير مودعاً الى الباب الخارجى للمكتبة

زيارة نانية لبیت فردی

ولبيت فردى ذكرى لا أنساها . اذ بنت فى هذا البيت ثلاث
ليال فى زيارتى الأولى لميلانو سنة ١٩٢١

وهذا البيت فى طرف المدينة شيد فردى لاىواء العجزة المعدمين
من موسيقيين وممثلين نساء ورجالا . ودفن فيه مع زوجته
وقد أعد أيام الحرب العظمى لاىواء الجرحى . ثم حول الى فندق
عند افتتاح السوق الدولية الأولى بميلانو فكان لى شرف البيت فيه
وحاولت زيارته لما كنت فى ميلانو سنة ١٩٣٣ فأبى علىّ أحد
الرفاق اتمام قصدى

فلما قصدته اليوم رأيته وقد أضيفت اليه طبقة جديدة . وقال لى
الموظف الذى قابلنى أن غدد من يأوون اليه الآن مئة من أهل الفنون
منهم ستون رجلا واربعون امرأة . ثم زرت معه مقبرة فردى وامراته
ومع كل ما أبداه هذا الموظف من تحقيق فى أسباب ولوجى الدار
وابائه علىّ التجول فى غرفه العامة والخاصة ، لم يبخل علىّ بكتيب فى
تاريخ فردى وآثاره والمؤسسة ونظامها

زيارة معرض الألعاب الرياضية

ثم قصدت معرض الألعاب الرياضية . وأنا أقدم رجلا واوخر
رجلا . لأننى لم أعرف شيئا عن هذا المعرض وأنا بالقاهرة ، لأستأذن
فى زيارته والكتابة عنه الأستاذ « جهينة » محرر الصفحة الرياضية
فى الأهرام

والمعرض فى سراى البارك ، تشغل معروضاته الدورين الأول
والثانى منه

ومعروضات الدور الاول تاريخية : ففيها عربة بالبخار ذات محرك بخارى للجنرال فرجينيو بوردينو (سنة ١٨٧٥) وأخرى عليها وابور بمدخنته للكافاليرى انريكو (سنة ١٨٩١) وثالثة تسير بالبنزين لبرناردى (سنة ١٨٩٤) والأوتومبيل الذى كان يركبه الدوتشى موسولينى سنتى ١٩١٩ و ١٩٢٠ وبسكيتات من النوع ذى العجلتين الكبيرة جداً والصغيرة جداً الذى كنا نراه فى القاهرة منذ أربعين سنة . ومناطق قديمة (سنة ١٨٦٠)

وفى الدور الثانى ما لا يحصى ولا يعد من الألعاب الرياضية المختلفة من مصارعة وملاكمة وربع وتسلق جبال وسباحة وجولف ومثاقفة وبيانات ومصورات عن المسابقات

ومما راقنى منها غرفة خاصة بالألب وجباله وكابيناته ذكرتنى بالاستاذ الجليل محمد حافظ رمضان بك وهو المصرى الوحيد الذى فاز بارتقاء قمة هذا الجبل العالى الذرا الصعب المرتقى وآلمتنى مشاهدة حطام بالون أرناالدو أوليفتى وطيارة فيفالدى باسكونى

وقضيت فى الزيارة نحو ساعتين وقيدت كثيراً من المذكرات ، ثم عدلت عن تدوينها ، حتى لا أثقل قراء الهامش الى صفحة الألعاب



السفر الى ستراسبورج

يوم ٢٠ يوليو : ودعت ميلانو . وكان بودى ألا أودعها ، فقد أصبح لى فيها أصدقاء واخوان ، ومعاهد يجب أن أزورها ، وأخرى يجب أن أعود الى زيارتها

وأعاد الى حاجب فندق « تيتانوس لوريتو » الحقيبة الكبرى وحضرتها علة كسيح . فلا بد من تاكسى أوأوتوبيس الفندق وهو أوتوبيس فخيم . ففضلته مع ضرورة البقشيش السخى للشوفير والمسافة من الفندق الى المحطة لا تزيد على أربع دقائق وبرز القطار ميلانو الساعة التاسعة صباحاً . ولم يكديجتاز المدينة ، حتى أتى موظف أخذ الباسبورت . ولم يلبث أن أعاده وكان الحر شديداً فخلعت الجاكت والياقة ولما بلغنا مدينة كومو ، أتى شخص فى ملابس رسمية وأخذ

الباسبورت . وبقى معه حتى بلغنا مدينة شياسو ، وهى الحد الفاصل بين
إيطاليا وسويسرا

اجتياز سويسرا بقطار واحد

وفى شياسو ظهر الجنود السويسريون وعمال القطار
السويسريون . والقيت فى العربات محلات سياحة سويسرية . وأتى
موظفو الجمارك وسألوا بلطف عما اذا كنت أحمل سجاير أو غيرها من
الممنوعات واكتفوا ببقاء نظارة على ما فى الشنطة الصغيرة بدون نكش
أو تقليب

ودخلنا سويسرا فى أرض سهلة ولكننا لم نلبث طويلا حتى
جاء دور الجبال والممرات السفلى تحتهما

وكنت أود قضاء أيام فى سويسرا للتمتع فى جنيف بشاهدة
الصديقين الاستاذ صبرى السوربوني والشيخ على الغاياتي والاطمئنان
على أنف ابنته جميلة . فمنعنى ضيق الوقت وارتفاع سعر النقد
السويسرى الناشئ عن هبوط الأسترليني

وسار القطار وعن يمينه وشماله الجبال الخضراء والقرى الزاهية
والمروج السندسية حتى وصلنا الى نفق جوتار وظهر الجبل الأشم
الصعب المرتقى . وأضيئت أنوار القطار وأغلقت نوافذ العربات
وانساب القطار فى الممر ، فاستعدت ذكرى أيام الغول والرومان
ومن تبعهم من أقوام ، وما كانوا يلاقونه من صعب فى اجتياز الجبل

بين الشمال والجنوب ، وما كان للعلم من فضل في ثقب الجبل وتشيد
الأقبية الهائلة تحته ثم مد سكة الحديد وكهربتها ، فسهل الانتقال من
الشمال الى الجنوب وبالعكس على أهون سبيل ، فلا غرابة في احتفال
القوم منذ سنتين بمرور خمسين سنة على افتتاح النفق وسير
القطارات اليه

وفي الساعة الحادية عشرة ، أى بعد ساعتين من مبارحة كومو
وصلنا الى لوجانو

وكنت لا أزال منفرداً في الحجرة ولا سلوى لى غير التأمل في
المناظر الطبيعية . ومن لوجانو بدأ الركاب يتوافدون على القطار
وشاركنى في حجرتى أربعة منهم

وأخذ المطر يتساقط رذاذاً ، وينثر مائه على زجاج الحجرة فيبدو
لؤلؤاً منظوماً

وأشبعنا النظر بالمياه تنحدر من عل وتسيل من قمم الجبال
فضة مذابة

ولما بلغنا بحيرة المناطق الأربع ، نغر الركاب كلهم الى الشبايك
يمتعون أبصارهم بجمال هذه البلاد الفتاة التى خلد شيلر ذكراها في
بعض قصائده

ومررنا بمقاطعة شوايز التى اتفق فيها أهالى سويسرا سنة ١٢٩١
على تأليف اتحادهم الجمهورى

ثم لحنا مدينة التدورف . وفيها تمثال لوليم تل يحج القوم لزيارته
ووقف القطار دقائق في لوسرن ، المدينة الرائعة بمبانيها وحدائقها
وكاتدرائيتها وجبالها وسط البحيرة

وأخذ القطار يتنقل من مدينة الى أخرى حتى بلغ مدينة بال (أو
بازل بالألمانية) وهي آخر الحدود السويسرية في الساعة الرابعة بعد الظهر
وناديت أحد الحمالين ، فأتى الى عتل مديد القامة فناولته من
القطار الحقيقية الكبرى ، فاستخف بها وأخذها تحت أبطه . وسار بي
من رصيف الى رصيف ، حتى أوصلني الى القطار القائم الى ستراسبورج
بعد أن مررنا بقاعة التفتيش الجمركي

مدينة ستراسبورج قديماً وحديثاً

قبل الحرب كان الفرنسيون يعدون مدنهم ، بحسب الأهمية
وعدد السكان ، فيقولون : باريس ، ليون ، مارسيليا

أما الآن فيقولون : باريس ، ستراسبورج ، ليون ، مارسيليا
لأن ستراسبورج ، تفوق أكبر مدن فرنسا ، عدداً وسعة
تداولتها أيدي الفاتحين منذ عهد السلت والرومان ، واستولى
عليها الألمان غير مرة . وكان آخر عهدهم بها استيلاءهم عليها في
٢٧ سبتمبر سنة ١٨٧٠

وبقيت بين أيديهم مثل بقية بلاد الالزاس واللورين ، حتى
استعادها الفرنسيون في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٨

مع مناظر الازاسى



حسناء الزاسية

فى ملابسها الوطنية

وفىها تعلم جوتة . وفىها ولد كليبر القائد الفرنسى الذى قتله سليمان
الحلبى بالقاهرة . وفىها تولى باستور التعليم فى الجامعة . وفىها نظم
روحيه ده ليل نشيد المارسيليز

ولكاتدرائية ستراسبورج مكانها العظيمة فى عالم السفن
والهندسة بما فيها من البرج الشاهق والساعة القديمة والنقوش الداخلية

ترك الالمان القديم
على قدمه . وهدموا بعض
الحصون وأنشؤا عليها محطة
كبيرة للسكة الحديدية .
وعمدوا الى ضواحي المدينة
فأقاموا فيها المتنزهات
الواسعة البديعة ، وشيدوا
سرايات عدة للجامعة
ومصالح الحكومة والبريد
ودار الكتب

وتاريخ مدينة ستراسبورج
حافل بذكر غير واحد من
أبنائها وزلائها . ففيها اشتغل
جوتنبرج باختراع الطباعة .

ولكل من قسمى المدينة القديم والجديد حلاوته
فأنت فى أولها بين المياه والكبارى القديمة والأزقة الضيقة
والبيوت ذات الدورين ، تحس كأنك تعيش فى القرن السادس عشر
أو السابع عشر

فإذا انتقلت الى أحد الأحياء الجديدة ، فأنت فى أبهى ساحات
باريس أو برلين أو لندن
من مناظر ستراسبورج
أو فينا

فيدان كليبر ،
يتوسطه تمثال القائد العظيم
وامامه « فندق البيت
الأحمر » و « قهوة
الجمهورية » والمخازن
العامة للملابس واداة
الزينة والأثاث وغيرها ،
ومنها ما يفوق بون
ماريشه باريس وبرنتامها
وفى ميدان بروجلى
ترى القهوات والبارات
البديعة التى لا مثيل لها
فى القاهرة والاسكندرية



تمثال الجنرال كليبر

ثم ميدان الجمهورية يحفل من الصباح الى المساء بالمتزهين من رجال ونساء وأطفال وأخيراً ميدان الجامعة تظله الأشجار ويتوسطه تمثال لباسطور وآخر لجوته أيام تلمذته

وحدث ولا حرج عن ميدان الكتدرائية والشوارع المتفرعة منه بيوائسها الواطئة وقد ازدحت بالمخازن المليئة بمختلف البضائع والمطاعم والبارات التي تكتظ بالزبائن النهار بطوله الى ما بعد منتصف الليل وفي ستراسبورج متاحف عدة للتاريخ وما قبل التاريخ وكونسرفتوار عظيم للموسيقى ومتحف وحديقة واسعة للتاريخ الطبيعي ومتحف للفنون الجميلة من صور وتماثيل ومتحف للتنظيم الصحي وحمامات بحرية على شاطئ الرين ويتكلم أهلها كلهم اللغتين الفرنسية والألمانية . ولهم لهجة محلية خاصة

ولما احتلها الألمان نزح فريق من أهلها الى فرنسا وعرفت المانيا كيف تطيع السكان بطابعها الخاص وتريهم بنظام « الكولتور » الالماني المعروف

ومع أن الأهالي لم ينسوا علاقتهم بفرنسا وأشربوا أولادهم وأحفادهم محبتها ، فهناك فريق أحب المانيا ولم يقطع علاقتها بها . ولهذا الفريق صحفه وأنديته ، لا تعارضه فرنسا ، كما انها لا تعارض الحزب الملكي ولا غيره من جماعات المتطرفين

مؤتمر القربان المقدس

قبل الوصول الى ستراسبورج قالت لى سيدة ونحن فى القطار :

- هل أنت ذاهب لحضور مؤتمر القربان فى ستراسبورج ؟

قلت : كلا يا سيدتى . وهل هذا المؤتمر دولى أو وطنى ؟

قالت : كلا هو مؤتمر اقليمى

وظننت ان هذا المؤتمر الدينى ، لا يحس به أحد ، قياساً

- والقياس مع الفارق - على ما رأيناه فى المؤتمرات الدولية التى تعقد

فى القاهرة وقل أن يشعر بها أحد ، حتى من جماعة المثقفين وقراء

الصحف

ولكنى لم اكّد اجتاز محطة ستراسبورج حتى أدهشنى ما رأيت :

الأعلام الفرنسية والأعلام البابوية تملأ ميدان المحطة خافتة

على المخازن والفنادق والبارات معاً . والمواكب تسير هنا وهناك

وامامها الموسيقىات صادحة مارة تحت قوس نصر كتب على وجهته
بالحروف الكبيرة : « فليحى يسوع »

ووقف بنات وصبيان يوزعون بيانات لارشاد الزائرين
والصقت على الوجوهات اعلانات فيها أن مكتب السكرتيرية
العامّة للمؤتمر فى الدار رقم ٩ بحارة اليهود ومكتب المساكن فى رقم ٩
بحارة اليهود أيضاً . ولم أدر لماذا اختيرت هذه الحارة دون سواها !
ولسكنى مالى والمؤتمر . ولدى أهم منه وهو البحث عن فندق
أبيت فيه بعد أن أودعت الشنطة المحترمة مخزن العفش

ووجدت ضالتي بعد دقائق
فندق متواضع بسيط فى زقاق بجوار ميدان المحطة
ومن الفندق الى ميدان كليبر بالترام للسهر

الاستراك فى مواكب المؤتمر

وأصبحت يوم الاحد ٢٠ يوليو ، فاذا المدينة هائجة مائجة . ومكتب
كوك وغير كوك من مكاتب السياحة معطلة . وجميع بارات
ستراسبورج غاصة من الصباح بالاكليين والشاربين ، كأنما كانوا نياماً
فى هذه الأندية ، وامام الصغار والكبار أكواب البيرة المترعة وقد
علتها الرغبة البيضاء كاطار من الفضة

ولماذا لا ياكلون ويشربون ويسكرون واليوم مولد ؟
ولماذا لا أشاركهم فى عيدهم وفرحهم ؟

فى مؤتمر القربان المقدس



اشتراك الصغار والاحداث فى المؤتمر

واليوم آخر أيام مؤتمر القربان المقدس . وقد سيرت شركات الترام والأوتوبيس عربات خاصة الى الاسبلناد حيث تعقد الجلسة الختامية للمؤتمر . ولا موضع لواقف أو جالس ولكنى لم أبال برحمتهم فاندست وسطهم

وهالنى مارأيت على طول الطريق من المظاهرات القومية الدينية للمؤتمر من الأعلام الباباوية والصلبان تحفق فى كل مكان . فلما اقتربنا من الاسبلناد تكاثرت عدد البوابات مزينة بالايقونات والصلبان . ووقف على الأرصفة فتيات وشابات فى ملابس بيضاء أمامهن موائد

بسّطت عليها أطباق السندويتش والفاكهة والحلوى وزجاجات البيرة
والى جانبهن صبيان يبيعون مدالية المؤتمر والبروجرام والصحف
الدينية وغيرها

ويؤخذ من البروجرام أن هذا المؤتمر هو العاشر من المؤتمرات

التي تعقد فى مدن فرنسا

المختلفة منذ عشر سنوات

وقد بلغ عدد الذين

أتوا الى ستراسبورج

لحضوره حوال ربع

مليون منهم ٥٠ ألفاً من

الصبيان جاءوا من

مقاطعات قريبة وبعيدة.

وأقيمت لهم حفلات

خاصة

ووقف الترام على

بعد نحو ٢٠٠ متر من

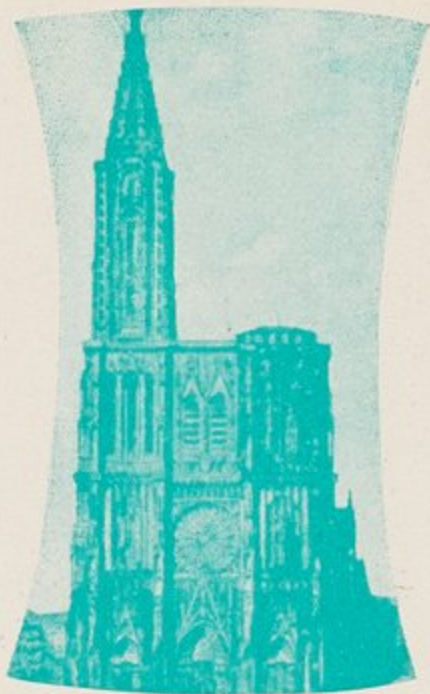
الاسبلاناد . وسرت

وسط الجماهير حتى وصلت

الى خارج حومة المؤتمر .

وكانت الميكروفونات

من مناظر ستراسبورج



كثدراية ستراسبورج المشهورة

توصل أصوات المرتلين والخطباء الى آذان الواقفين على بعد ١٠٠ متر
من المذبح ومنصة الخطابة

وعند الظهر أخذت الجماهير تنصرف . وركب المطارنة والأساقفة
وكبار القسوس سياراتهم الفاخرة ، وهم في طيالسهم وقلانسهم الوردية
والقرمزية محلاة أطرافها وحواشيها بالذهب

وحدث ولا حرج عن الزحام حول الكندرائية ، حيث أقيم
فيها قداس ظهر يوم الاحد اشترك فيه عدد من الجند وتألف كوراس
منهم للتبريل

ونفر القوم من الكنيسة الى المطاعم ومشارب البيرة . وقد عبت
برائحة الخمر ودخان الشوكروت جارني ، وهي الاكلة الوطنية في
ستراسبورج ، لها عندهم ما عندنا من شهرة نيفة المقر وفلال عظيم .
ولم يلاحق ابن سيده هذا الشوكروت فيقيده في المخصص . وكذلك
لا تجد له أثراً في كتب التاهنوى وابي البقا

وتنعمت بطبق منه بعد انتظار نحو ثلاثين دقيقة في تحضيره
ومن المطعم الى الفندق فالقيلولة فالعودة الى التمتع بمشاهدة
المواكب والزحف وحملة الاعلام وجوقات الموسيقى تغص بها الشوارع
وتوقف حركة المرور هنا وهناك

وقبيل الغروب قصدت القسم القديم من المدينة وتسالت في أزقة
الضيقة ونعمت ساعتين بالجلسة في حانة مشرفة على رافد من الماء هاديء

ثم عدت الى ميدان كليبر ، فاذا السواريح والسهام النارية تطلق
باذن وزارة الحربية من سطح الكستدرائية فتتير السماء بألوانها البهجة

جولة في معرض الفنون الدينية

ولمناسبة انعقاد مؤتمر القربان ، نظم في سراي الزين معرض
للفنون الدينية شغل مدخل السراي وجزءاً من الدور الأول فيه
ويشتمل هذا المعرض على ألواح من الزجاج الملون المصور ،
على مثال زجاج كستدرائية ستراسبورج . ومصورات فتوغرافية
لكنائس جديدة ، بنى بعضها على الطراز القديم والبعض على طراز
المكعبات الحديث . وملابس كهنوتية . وايقونات ملونة . وصور
منقوشة بالنار على الخشب . وتماثيل من الجبس . ومذبح لمبعد صغير .
وارغن جديد . وثريات وقناديل من البلور . وكتب كنسية قديمة
الخ الخ

ولاشك في أن هذا المؤتمر مظاهرة دينية يقصد بها تثبيت
العقيدة الكاثوليكية والاعلان عن ازدهار الحياة الكنسية بالرغم من
كل ما تلاقيه من محاربات ومعاكسات



جولة في ستراسبورج

الاثنين ٢٢ يوليو : يوم التجول في أنحاء مدينة ستراسبورج
وضواحيها

فن الفندق المتواضع بجوار المحطة الى ميدان كبير لقطع تذاكر
من مكتب كوك للسفر الى بلجيكا عن طريق لكسمبورج
ومكتب كوك في ستراسبورج مكتب ضيق بالنسبة الى غيره من
مكاتب السياحة في المدينة . وأغلبها مكاتب وطنية
ومما لاحظته في أحد هذه المكاتب اعلان مطبوع بالحروف
الكبيرة يدعو الفرنسيين الى الاكتفاء بالسياحة في بلادهم لأن
فيها من المباهج والآثار أبدع وأعظم مما في غيرها
ولضيق مكتب كوك ولحمة عماله ، قضيت لاتمام غرضي نحو نصف
ساعة ، وهو عمل يتم في مكتب كوك بالقاهرة في عشر دقائق

فى ميدان الجامعة



جزء من تمثال باستور

ومن مكتب كوك
الى التجول فى الميادين
والتنقل من قهوة الى
أخرى حتى وصلت
الى ميدان الجامعة
خارج المدينة
وهو ميدان أرجو
أن أرى مثله حول
جامعة المصرية ،
من حدائق منسقة
ونافورات ومنايل
وعمارات ومشارب
قهوة وحلوجية
ومخازن كتب
وصحف وبيت كبير
لايواء الطلبة

جامعة - ستراسبورج

وجامعة ستراسبورج من الجامعات المعدودة فى فرنسا . وتمتاز على
هذه الجامعات بأنها تجمع سبع كليات وهى : اللاهوت الكاثوليكي ،

واللاهوت البروتستانتى ، والحقوق ، والطب ، والعلوم ، والآداب ،
والصيدلة . وتعنى وزارة المعارف الفرنسية بجامعة ستراسبورج عناية
خاصة لوقوعها على الحدود الشرقية ووفرة عدد من يأتون إليها من
الأقطار المجاورة والبلاد الأجنبية

ولا تدخر الوزارة وسعاً فى تزويدها بكبار الأساتذة وتجهيز
معاملها ومختبراتها بأحدث الآلات

ويتبع الجامعة عدد من المعاهد الحرة . وقد روعى فيها تطور
الزمن وحاجات أهله وتسليح الطلبة بما يساعدهم على الكفاح فى ميدان
الحياة ، ففيها الى جانب مدارس الدين ومدارس المعلمين ، مدرسة
للتجارة ، ومدرسة للصنائع والفنون ، ومدرسة لفن الفنادق وإدارتها ،
ومدرسة للفنون الزخرفية ، ومدرسة للتدبير المنزلى ، ومدرسة للخدمة
الاجتماعية الخ الخ

وتعد الجامعة فى فصل الصيف دروساً للطلبة الأجانب فى اللغة
الفرنسية وآدابها يحضرها المئات من البلاد المختلفة من شبان وبنات
ورجال وسيدات . وقد تخرج فى جامعة ستراسبورج غير واحد من
المصريين الذين يشغلون مناصب كبيرة فى الحكومة ويديرون أعمالاً حرة

مكتبة جامعة ستراسبورج

ومكتبة جامعة ستراسبورج من المكتبات المعروفة فى
عواصم أوروبا

وهي منشأة من منشآت الألمان
شروعوا في تأسيسها سنة ١٨٧١ فجمعوا ما وجدوه من الكتب
ورتبوه في جناح من قصر روهان
وتم انشاء عمارة المكتبة الحاضرة ونقل الكتب اليها سنة ١٨٩٥

من مناظر ستراسبورج



تمثال جوتنبرج

مكتشف الطباعة

سراى فخمة
يروعك منظرها
داخلا وخارجا .
وتدهشك بسطة
سلمها والأعمدة
المرتكزة عليها قاعة
المطالعة . وهي من
المرمر الملون ذات
قواعد من النحاس
المنقوش
ويبلغ عدد ما فيها
من المجلدات حوالى
المليونين . منها قسم
من المخطوطات
ومخزن خاص ، قال

لى أحد الأمناء ، ان فيه أعظم مجموعة من البردى المصرى القديم فى أوربا ، والى جانبها قطع كثيرة من المخطوطات على الحجر والخزف والالاباستر . ويعنون بجمع كل ما يكتب عن المدينة والمقاطعة فى الصحف والمجلات ويحفظون كل مقالة فى دوسيه خاص على شكل مجلد ويجمعون ملازم الرسائل وأمثالها فى صناديق ، اطلعنى الأمين على نوعين منها أحدهما قديم والآخر جديد

وقد أعد للفهارس والفیش قاعة منيرة ذات سقف من الزجاج وأعدت غرفة للاستعارة الخارجية ، وغرفة لأساتذة الجامعة وليست المكتبة خاصة بالجامعة وطلبها ، بل هى مباحة للجمهور ولها ميزانية وإدارة مستقلتان

فى ضاحية نيدربرون

وبعد الظهر قصدت مدينة نيدربرون فى أوتويس سيتروين ، وهو واحد من الأوتوبيسات الفخمة المريحة التى تنطلق كل يوم ، حاملة السائحين والأهالى ، الى ضواحي المدينة وبقية بلاد مقاطعتى الرين العليا والسفلى . ويقصد بعضها الى المانيا

وتبعد نيدربرون عن مدينة ستراسبورج نحو ٥٠ كيلو متر يقطعها الأوتويس فى ساعة وثلث فى طريق معبدة . متقلدا من بلدة الى أخرى . وكلها بلاد عامرة . وترى على جانبي الطريق المزارع والمعامل وفيها بيوت الزراع والصناع على أبداع نظام



شرفة كازينو نيدربرون

وفي مدينة نيدربرون حمامات يرجعون تاريخها الى ما قبل المسيح
ويقولون ، كما يقولون عن كل حمام ، ان ماءها يشفى من كل
علة ووجع

والى جانب حمامات نيدربرون كازينو ، كما فى كل مدينة
للحمامات ، أنشئ منذ ثمانى سنوات . وأجيز فيه المقامرة بالروليت ،
مثل غيره من كازينات مدن الحمامات الفرنسية

وقضيت فيه نحو نصف ساعة ، وتجولت فى أنحاء المدينة نصف
ساعة . وعدت بالأوتوبيس الى المدينة فقضيت السهرة فى قهوة
الجمهورية . ومنها الى الفندق



في لكسمبورج

الثلاثاء ٢٣ يوليو : السفر من ستراسبورج الى لكسمبورج
 لم تكن هناك حاجة الى التبكير في الاستيقاظ
 ومن الفندق الى ميدان المحطة
 وكانت الساعة قد بلغت الثامنة والثلاث ، فدخلت بنكا لابتدال
 جنيه انكليزى بنقد لكسمبورجى
 وقضى الموظف نحو ربع ساعة فى جمع وطرح وضرب . ولم
 يكتف بعقله ويديه بل راجع ما كينة حاسبة . وانتهى الأمر بأن
 أعطانى بدل الجنيه مئة وعشرة فرنكات
 وبرز القطار محطة ستراسبورج فى الساعة التاسعة وسار يتنقل
 بين بلدان اللورين حتى وصل الى محطة لكسمبورج فى الساعة الاولى
 بعد الظاهر

وأدرت طرفي هنا وهناك على أجد حمالا، فخاب الأمل ورأيت
الركاب كلهم يحملون حقائبهم
والأرصفة مملوءة الأطراف ، لا تحتاج الى عناء في قطعها .
فاقتديت بالراكبين وحملت حقيبة باليمين وأخرى بالشمال . وأودعت
كبراهما مخزن عفش الركاب . ودخلت مطعم المحطة وتغديت به .
وأرشدني الجارسون الى فندق صغير متواضع بقرب المحطة ، فسرت
اليه ، واسترحت فيه نحو ساعة
ثم نزلت الى المدينة وقصدت مكتب السياحة . وفيه سيدة
حسنة حملتني اكدياساً من المطبوعات عن الدوقية العظمى ومدينتها
الكبيرة وبقية بلادها وحماماتها المعروفة في موندورف
ومما أتخفتني به خريطة المدينة ومذكرة عن أهم مشاهداتها التي
يمكن زيارتها متورجل
فأسرعت الى أقرب قهوة وطبقت ما في المذكرة على الخريطة
وشرعت في التنفيذ

بلاد القصور والأزهار والأودية

تعد دوقية لكسمبورج العظمى عامة وعاصمتها خاصة بلاد الأزهار
والقصور القديمة والأودية البديعة
والشوارع الكبيرة بالمدينة واسعة ، ترى على جانبيها مخازن
التحف وملابس الرجال والنساء والفنادق والقهوات

من مناظر مدينة الإسكندرية



وادي البيتروس الساحر

ويتوسط المدينة وادي البيتروس ، وهو واد بديع مملوء بالمصانع
والمساكن تتخللها الشوارع وتحيط بها الغياض والرياح
وقضيت ثلاث ساعات في التنقل بين المدينة القديمة والمدينة
الجديدة مجتازاً الكبارى الحجرية . فرأيت السكندرية القديمة وتمثال
الأميرة اميليا وميدان السلاح
وكانت الساعة قد بلغت الثامنة . وقد حل بي التعب ، فألقيت
بجثتي في أول قهوة صادفتني ، وبعد الاستراحة عدت الى الفندق
واستيقظت في اليوم التالي متأخراً . وقلبت ما بين يدي من
أوراق ورسائل الارشاد ، فلم أجد شيئاً غير وصف قرى تحتاج الى
النهار بطوله في السفر اليها بالاونوبيس والفرجة عليها

جولة في الكازمات

فسرت الى مكتب السياحة وشرحت للسيدة السكرتيرة جولتي بالأمس وسألتهما عما اذا كان في المدينة معاهد أو مشاهد تزار . فأبدت أسفها بأن المدينة صغيرة ومتحفى الصور والعاديات فيها مغلقان . فلم يبق الا الكازمات !!

قلت : وما هي الكازمات ؟

قالت : هي حصون تحت الأرض ، لا مثيل لها في أنحاء العالم ، وعندنا منها في المدينة حصنان أقربهما حصن البيتروس . والوصول اليه بالترام فترى في طريقك المدينة القديمة ، وتقطع الكبارى التى اجتزتها راجلا

والكازمات مشاهد جديدة بالمشاهدة حقًا ، رسم الدخول اليها خمسة فرنكات

نزلت اليها مع سيدتين انكليزيتين احدهما عجوز والثانية نصف وكان مرشدنا صبيًا يجيد الفرنسية والانكليزية ، وييده مفتاح يحرك به أسلاك الكهرباء فتتير لنا الطريق

ويستفاد من شرحه أن هذه الكازمات بناها الاسبان فى القرن السادس عشر وحارب فيها النمسيون والفرنسيون

نزلنا سالم يبلغ عددها نحو المئتين ثم سرنا فى سراديب متقورة فى الحجر يضل فيها الخريت . ومن السراديب الى كهوف فتح فى

بعضها منافذ للرمي بالنبال والبنادق وأخرى للضرب بالمنجانيق والمدافع
وأخذنا ندخل سرداباً ونخرج من آخره الى ان وصلنا الى الباب
الذى نزلنا منه بعد نصف ساعة

مكتبة لكسمبورج

وكننت في الطريق الى الكازمات قد لمحت اعلى أحد المباني
كلمة « مكتبة »

من مناظر لكسمبورج

فقصدتها بعد
العداء . وكان الباب
مقفلاً . وعبثاً حاولت
فتحه فأرشدني أحد
المارين الى باب
صغير أوصلني الى فناء
واسع فيه سلم أخذت
أرتقيه من طبقة الى
أخرى حتى وصلت
الى المكتبة . وعلمت
من السيدة بولا مندل
الأمينة المساعدة ، أن
العمارة كانت ديراً



في داخل الكازمات

ومدرسة للآباء اليسوعيين . وهي الآن مدرسة ثانوية (جيمناس)
والمكتبة تشغل قسما من الدور الثالث في العمارة
وباللغة المعسولة المتواضعة قالت : ليست مكتبتنا بالشئ العظيم
بالنسبة الى غيرها . فليس عندنا الا ٧٥ الف كتاب . ولكن لدينا
خبرة لا بأس بها من المخطوطات القديمة من مخفيات الرهبان

العائدة المالككة في لوكسمبورج



الدوقة العظمى في (الوسط) والى اليمين
ولى عهدا والى اليسار زوجها

ولدينا كتالوج بأسماء المؤلفين وفيش بالمؤلفات وقد شرعنا في طبع
الكتالوج . فطبعنا جزءاً للعموميات والترفية ، وجزءاً للفلسفة . ونشتغل
الآن بإتمام جزء التاريخ

الكل وشرب وسماع ونوم

وقضيت بقية النهار في الأكل والشرب والنوم بعد الظهير .
والسير على مهل للفرجة على الفترينات وما وراءها من منتجات
الصناعة الوطنية ، وفيها كثير من الداتلا والحزف والقيشاني والمنجور
وقضيت السهرة في سماع الموسيقى بقهوة فندق الفا . وهو من
الفنادق العظيمة . وتتألف الاوركسترا من عشرة موسيقيين وتديرها
سيدة تعزف على الكمنجة . وإدارة جوقات الموسيقى لم تحترفها النساء
في أوربا الا منذ عهد قريب . وعددهن لا يزال يعد على أصابع اليد
ومنهن جريتا توني الحسناء رئيسة جوقة الفا ، وهي تعزف وتغني
وتثنى معاً



في معرض بروكسل

قصدت بروكسل ولى فيها مآرب عدة
قصدتها لزيارة المعرض العام ، والقسم المصرى به فى الطليعة
والطواف فى المدينة وتقدم بعض ما فيها من متاحف ومعارض
ومكتبات ومعاهد علمية

ثم التجول فى بعض مدن بلجيكا ، اذا كان فى الوقت سعة
وقد تم لى كل ما أردت ، بعد أن أضاني الف والبرم فى أنحاء
المعرض والتنقل بين أقسامه والسير فى ميادينه وطرقته
المسافة بين الدار التى سكنتها أولا والمعرض نحو ساعة . وهى
لا تقل عن المسافة بين العباسية وأرض المعرض الزراعى عن طريق
الزمالك . ثم رأيت أن أختصر المسافة واقتصد الوقت ، فسكنت
فندقاً مجاوراً لمحطة الشمال . والمسافة بينه وبين المعرض مثل المسافة
بين محطة مصر وساحل روض الفرج

وقد رأوا تخفيفاً على القاصدين فتح عدة أبواب للمعرض يقف أمام كل منها قطار من قطارات التراموى . وتوصل الى ناحية معينة من المعرض

وأنشئوا بداخله سكة حديد سيروا عليها قطاراً صغيراً يطوف بجبى الفرجة الظاهرية أو التنقل من قسم الى قسم . وجعلوا ثمن التذكرة خمسة فرنكات . ويبلغ طول هذه اللفة خمسة كيلومترات ووضعوا فى جميع الماشى والطرقات مقاعد جعلوا أجرة المقعد فرنكاً واحداً (سبعة مليات) وما دامت التذكرة بيدك ، فأنت حر فى أن تتنقل من مقعد الى آخر حتى آخر النهار

وأينما سرت وتمشيت تجدد القهوات والبارات والمطاعم والملاهى وقد تفنن القوم فى تنسيقها ونوعوا أشكالها وضربوها وهناك الجادات ، غرست فى وسطها الحدائق الغناء تتخللها النافورات تتدفق منها المياه بأشكال بديعة بين خطوط مستقيمة ومنحنية ، ناهيك بطرق الانارة البديعة التى تعد أنوارنا فى أزهى مهرجاناتها الى جانبها مثل قناديل البترول والشموع ، الى جانب أقوى الأنوار الكهربائية الساطعة

منظر المعرض ليل

فاذا بدأ الظلام يرخى سدوله انبعثت الأضواء فى جميع أنحاء المعرض فى أشكال مختلفة . لا تقتصر على المداخل والميادين بل (٩) نهران

المعرض ليل



منظر البحيرة والغابة

تتخلل الأشجار والنباتات والأزهار والحشائش . فتظهر ساعة كأنها
في الفجر أو تحت ظلال القمر . وأنا كأنها خلال لهيب من النار
وأخر كأنها وسط البحر الزاخر بالأمواج

ومنذ فتح المعرض في شهر ابريل الماضي حتى اليوم ، وساحته
كل ليلة في مهرجان : الموسيقىات تسوى كل ليلة . والمواكب تسير
كل مساء . والمطاعم ومشارب البيرة والبوفيهات الأوتوماتية لاتجد
فيها مقعداً جالس أو موقفاً لواقف

فاذا تركت هذه الأندية وجدت نفسك في غابة يتوسطها نهير
وبحيرة تفص كل ليلة بالموتورات الصغيرة . وإلى جانبها مسرح خلوى
صف أمامه ثلاثة آلاف كرسي لسماع الموسيقى ومشاهدة التمثيل

معرض لامبيل له

وهنا وهناك القاعات الفسيحة للرقص والغناء والتمثيل وعقد المؤتمرات لمختلف العلوم والآداب والشئون الطبية والاقتصادية فقد كان لمعرض بروكسل من هذه المؤتمرات نصيب لم يحلم به معرض دولى عام قبل اليوم

فاذا أضناك التعب وأردت الانتقال من عالم الى آخر، فالى جانبك مدينة بروكسل القديمة . وهى ضاحية الى جانب المعرض للدخول اليها رسم خاص . وقد بنى فيها القوم بيوتاً مثلوا بها عاصمتهم فى القرن الثامن عشر فى كل شىء حتى الملابس وأدوات الأكل والشرب . ولا جديد فيها الا أنابيب الماء وأسلاك الكهرباء



قسم بروكسل القديمة

تغص هذه المدينة القديمة كل ليلة بعشرات الألوف يأكلون ويشربون ويهيمون ويعربدون الى مطلع الفجر مقلدين أجدادهم الذين كانوا لا يعرفون متاعب العصر الحاضر وهمومه وما يقتضيه من سرعة في السير والنقل على الأرض وفي جوف الأرض والجو كذلك

وصف المرحوم « شيخ العروبة » معرض باريس العام لسنة ١٩٠٠ في كتابه « الدنيا في باريس » فحيل لنا انه ليس في الامكان أبدع مما كان

ولكن معرض بروكسل الحاضر أخلف الظنون وكان للاكتشافات والاختراعات الحديثة الفضل الأول في اظهار عظمة هذا المعرض في روعة وبهاء لازيادة بعدهما لمستزيد

معرض فيه كل شيء وكل ما يخطر لك ببال

سوق حافلة بالمتاجر المتنوعة

ففي كل قسم مجال للبيع والشراء

وفي ناحية منه سوق عامة لمتاجر العالم . تدخلها فاذا بك وسط
حي ياباني والى جانبه حي استرالى فحي أفريق . ثم حي شرقي أطلق
عليه اسم « زاوية من الشرق » تعرفت فيه الى الشاب الأديب
توفيق مزراحي . وكان يكتب الاهرام من سوريا ولبنان سنة ١٩٢٣
ثم أرغم على هجر القلم وتطبيق الصحافة والسياسة معاً

وسواء كنت مهندساً أو أديباً أو عالماً أو تاجراً أو سائحاً أو مؤرخاً

أو مشتغلا بالفنون الجميلة أو مقاولا للنقل البرى أو البحرى أو من رجال الحرب أو من اهل الأناقة والتظرف وهواة الملابس أو ... أو .. فلك فى المعرض كل ما تريد وترغب

لأسباب سياسية لم تشترك ألمانيا وولايات أمريكا المتحدة واليابان وروسيا فى هذا المعرض العالمى

ولكن ابتعاد هذه الدول عنه لم يؤثر فيه كثيراً ، فقد كان فى معروضات إيطاليا وفرنسا وإنكلترا وهولندا والدنمارك والسويد والنرويج ومصر وفلسطين وغيرها - الكفاية للدلالة على أن المعرض عالمى

ولم تكشف هذه الدول بأن أقام بعضها بناءً واحداً . فكان لكل واحدة من الدول العظمى أكثر من بناء وعمارة وحديقة

واشترك بعضها فى السرايات البلجيكية الكبيرة

فكان المعرض فى اجماله وتفصيله مدرسة وسوقاً وملاهى :

للمدرسة طلبتها ، والسوق تجارها ، والملاهى روادها

فلا غرابة اذا رأيت أصحاب الفنادق والبانسيونات فى بروكسل قد ضاعفوا أجورها . ولا غرابة اذا كان يأتى فى بعض الايام من هولندا ١٢٠ أوتوبيساً ومن باريس ٣٠ قطاراً حاملة زوار المعرض يمر بعضهم بالمعروضات مروراً . ويكتفى البعض بلغة فى القطار الصغير . كما يقضى بعضهم يومين أو ثلاثة

أما الفقير الى رحمة مولاه الصحافي العجوز ، فقد أمضى في بروكسل ١٧ يوماً . منها نحو عشرة أيام في المعرض . ولم تنقص ساعات المشي كل يوم عن خمس ولم يكن في استطاعتي أن أدون ما أراه كل يوم على حدة . كما أن التعب الذي كان يغمرنى ، من سامى لراسى ، كان يعجزنى عن أن أخط كلمة عما أشاهد

أما وقد أحطت بهذا المعرض احاطة الخبير ، وجمعت من أقسامه حوالى مئة كتاب وكراسة ، فقد أصبحت قادراً على الوصف ولكن ماذا أصف ؟ وليس في الهامش المجال الذى يتسع للبيان والتعريف والتفصيل

فليعذرني القراء الكرام اذا لاحظوا منى اختصاراً وإيجازاً في الكلام عن هذا المعرض الكبير وأقسامه



مصر في المعرض

الأقربون أولى بالمعروف

والقسم المصرى فى المعرض كان أول الأقسام التى قصدتها
القيت الحقيقتين المحترمتين فى مخزن العفش بمحطة بروكسل
ولم تكن هناك حاجة الى سؤال أو استفهام عن الترامويات أو
الأوتوبيسات الموصلة الى المعرض ، فقد أعلنت أرقامها على لوحات
عدة ملأت أرصفة ميدان المحطة ، فركت احداها
وعند وصولى الى باب المعرض ، ألقىت سؤالاً واحداً كفاينى
للوصول الى قسمنا المصرى . وقد لمحت على بعد نحو مئة متر تخفق عليه
الراية المصرية العزيزة

استقبلنى الاخوان مرحبين وأحضرُوا « السادة للسادة » من
قهوة فلسطين وأبلغ الحاضرون الغائبين خبر تشریف « الصحافى العجوز »

فلم تمض ساعة حتى اجتمع حولي الأساتذة رئيس القسم المصرى فى
المعرض وموظفوه والزوار المصريون كلهم

مطالبة المعرض وزبل الخطبة

وللقسم المصرى فى المعرض حكاية . وللحكاية ذيل
وتحرير الخبر انه فى أيام وزارة صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى
باشا دعت حكومة بلجيكا الدولة المصرية ، بواسطة صاحب السعادة
وزير مصر المفوض فى بروكسل ، الى الاشتراك فى المعرض
فتقبلت الوزارة الطلب . وأبلغت الخبر الى وزيرنا المفوض فى
بروكسل . فنقله الى لجنة المعرض . واتفق مع هذه اللجنة على اختيار
قطعة من الأرض فى المعرض للقسم المصرى وسط أقسام الدول
العظمى (بين بريطانيا وإيطاليا)

وشرعت وزارة التجارة (وكانت لا تزال مصلحة) فى اعداد
ما يلزم لتمثيل مصر فى هذا المعرض العالمى الكبير
ولكن وزارة صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى باشا لم تلبث أن
عدلت عن قبول الاشتراك

وأعاد وزيرنا المفوض فى بلجيكا الكرة فى أول عهد وزارة
صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا ، ملجأ فى أن يكون لمصر نصيب
فى المعرض

فقبلت الوزارة الطلب ، ولكن بعد أن أضاعت المجموعة قطعة

الأرض المخصصة لمصر وسط الدول العظمى وأعطيت لتشيكو سلوفاكيا . وأعطيت لمصر بدلا منها أرض أخرى في طرف آخر من المعرض بين قسم الملاحى والسرايات العظمى

ووافق مجلس الوزراء على فتح اعتماد للقسم المصرى فى المعرض يبلغ ستة آلاف وخمسمئة جنيه . وانتدبت مصلحة التجارة والصناعة لإدارة هذا القسم الأستاذة صادق عفيفى ، مدير قسم المعارض رئيساً للبعثة ومعه توفيق عبد الله واحمد الشيمى ومحمد راغب من موظفى المصلحة . وانتخبت ادارة دمع المصوغات الأستاذ رياض جاد لتنظيم ركن خاص بها فى هذا القسم ، يعرض فيه بعض الحلى ويشرح للجمهور طريقة الدمغة المصرية

وكان الوقت قد ضاق . فلم يبق هناك متسع لاعداد المعروضات وبذلت مصلحة التجارة جهدها فى مخابرة الوزارات والمصالح التى يصح اشتراكها فى المعرض . فلبت الدعوة وزارة الزراعة ومصلحة المساحة والمناجم ومراقبة التعليم الفنى والجمعية الزراعية وشركة السكر وشركة هليوبوليس وجمعية الاسعاف . ولبنى النداء بعض التجار وعهدوا الى مصلحة التجارة فى نقل معروضاتهم وعرضها على حسابها وقدمت وزارة الأشغال بعض فتوغرافيات للرى والخزانات

وشحنت هذه المعروضات كلها بجرأ فى منتصف شهر مارس الماضى . فوصلت الى بلجيكا (عن طريق انفرس) فى أوائل ابريل

ولم يكن قد تم البناء المعد للقسم المصرى
وأبلغ سعادة وزير مصر المفوض فى بروكسل مندوبى مصلحة
التجارة والصناعة أنه قد عين المسيو جاستون برييه قوميسيراً عاماً للحكومة
المصرية فى القسم المصرى (وهو عمل انفردت به مصر بين جميع
الدول التى اشتركت فى المعرض) وانتدب كذلك شاباً من مستخدمي
المفوضية قوميسيراً مساعداً له حق الاشراف واصدار الأوامر الخ
وكان لهذه التعيينات وتدخل المفوضية فى الصغيرة والكبيرة من
التنسيق والترتيب أثرها فى ارتباك مندوبى مصلحة التجارة وعرض
الأمر على مصلحتهم بالتلغراف تارة والبريد الجوى أخرى
وجرت مخابرات فى الموضوع بين وزارتى المالية والخارجية ، فنع
القوميسيران من التدخل فى الادارة الداخلية للمعرض

وافتح المعرض المصرى فى حفلة كبيرة . وأقبل عليه كتاب
الصحف البلجيكية والأجنبية . ففقدوه وأعجبوا بعروضاته وأجادوا فى
وصفه والتعريف به فى مقالات مصورة كانت خير وسيلة لاشهاره
واقبال الجماهير عليه فى مكانه النائى ، بالرغم من تجاهل الحراس والمرشدين
أمره ومحله من الاعراب

نظرة محمد فى المعرض

وعماره المعرض على شكل معبد مصرى قديم مع بعض تعديلات
زخرفية من الطراز الحديث



عمارة المعرض المصرى

وفرشت أرضه بسجاد مصرى من أنواع مختلفة

وعرض فيه نسيج مصرى من حرير للفرش والملابس والنحاس
والتطعيم والخيام والسجائر والعاج والقش ، وتحف مصرية وعربية
وخزف ، وقطع فنية من صنع الفنان المصرى المرحوم محمود مختار

وعرضت وزارة الزراعة (قسم البساتين) منتجات من مريبات
وشربات ومحفوظات وبلح . واتدبت لتنظيمها الاستاذ شوقى بكير
وأرسلت غير مرة كميات من الخضر والمقائى المصرية عرض بعضها فى
القسم المصرى . وأهدى بعضه الى التجار لعرضه فى الأسواق
وعرضت وزارة المعارف (ادارة التعليم الفنى) اثاثاً من الطراز

الفرعونى والعربى والمصرى الحديث وسجادة من الحرير فى كل سنتيمتر مربع منها عشر عقد ، كانت موضع إعجاب المتفرجين وعرضت ادارة تنشيط السياحة المصرية وشركة مصر للطيران مصورات عدة للبلاد المصرية ومطبوعات ودوريات عن السياحة فى مصر والتعريف ببحلوان والآثار المصرية واجور الفنادق وغيرها وعرضت شركة هليوبوليس نموذجاً مجسماً لمصر الجديدة مع احصاءات مختلفة عن هذه المنشأة وعمرانها

وعرضت ادارة الدمغة طريقتها الخاصة لتحليل الذهب ومعرفة عياره . وهى طريقة فنية يكفيها ربع الوقت اللازم للدمغة فى البلاد الأخرى . وقد أعجب بها الفنيون كما أعجب الزائرون بالحلى المصرية وأقبلوا على شرائها . حتى لم يبق منها الا نماذج فردية للعرض

وعرضت جمعية الاسعاف صوراً لعماراتها وأعمالها

وعرضت الجمعية الزراعية نماذج من قطن المعرض

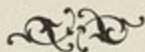
وعرضت شركة السكر أعواداً من القصب وقطعاً من السكر المكرر

ويفص المعرض ، النهار بطوله ، بالزائرين من الاجانب والمصريين . وكان فى مقدمتهم صاحب الجلالة ملك بلجيكا وحاشيته والبرنس ميخائيل (النونو) ولى عهد رومانيا (وقد وقع باسمه فى دفتر الزيارة) والدكتور واللادى جريندى وأصحاب الدولة والمعالى والسعادة والعزة اسماعيل صدقى باشا ومحمد زكى الابراشى باشا ومحمد

توفيق رفعت باشا وحافظ حسن باشا واحمد عبود باشا ومحمد على
دولار بك والاستاذ فؤاد حمدي والدكتور الديواني وعدد كبير من
الطلبة المصريين في جامعات اوربا

وكل ما لوحظ على المعرض خلوه من معروضات مصلحة الري
والقطن المصرى من زرعه الى تصديره ومعروضات شركات بنك مصر
وقد برهن الاخوان مندوبو مصلحة التجارة وادارة الدمغة على
ما يشرف الشباب المصرى المثقف بقدرتهم على الافاضة في التعريف
بالمعروضات وطرق صناعتها باللغتين الفرنسية والانكليزية

وبعد ، فقد مثلت مصر في بلجيكا ، تمثيلاً طيباً
والمأمول أن يكون اشتراكنا في المعارض الدولية القادمة خلواً
من العوارض والقلاقل التى صادفتنا في معرض بروكسل
ولنا في خبرة الاستاذ احمد صادق عفيفى وزملائه ما يكفل لنا
تمثيل مصر في الخارج بما يعلى مقامنا في العيون



السرايات الكبيرة في المعرض

السرايات الكبيرة الثلاث هي القسم الأول أو القسم الرئيسي لمعارضات بلجيكا في معرضها الدولي ترى السراى الوسطى عند ما تطأ قدمك الباب التذكارى على بعد كيلو متر . والطريق بين الباب والسراى عرضه ستون متراً فرش بالأزهار والرياحين وسطها النافورات وعلى جانبها القهوات والبارات والمتاجر وعمارات عدة

السراى الوسطى : نموذج محطة المستقبل

وهذه السراى نموذج لمحطة سكة حديد . تبلغ مساحتها الداخلية ٥ الاف متر . وارتفاع بابها ٢٩ متراً وأهم ما فيها أرضفة لسكك حديدية طولها ٨٥ متراً ركب عليها ١٢ خطاً وضعت عليها نماذج القطارات الحديثة بين بلجيكية وإيطالية

السراى الكبرى الوسطى



محطة سكة الحديد النموذجية للمستقبل

وفرنسية والى جانبها أول قطار بلجيكي استخدم لمئة سنة مضت والدخول الى هذه القطارات بأجر قدره ٣٥ مليا فيتنقل المتفرج من قطار الى آخر . ويجلس للاستراحة فى عرباتها ذات المقاعد الوثيرة وله فوق ذلك يا نصيب لنزهة الى اوستند

وفى السراى مكاتب للسياحة وقطع التذاكر للبر والبحر والاستعلامات والتعريف بأهم مدن الفنون والآثار فى بلجيكا وقهوة ومطعم تصدح فيهما الموسيقى عصر كل يوم . ومكتب كبير للبوستة والتلغراف والتليفون واللاسلكى ونقل الطرود

ومع أن البناء على الطراز العصرى فان مدخله مزين بأربعة تماثيل بديعة للمناجم والعلوم والتعدين والصيد البحرى . ورسمت على جدرانها الداخلية صور فنية مختلفة بأقلام رسامين معروفين

السراى الشرقية ومعرض الفن القديم

وخصصت السراى الشرقية لمعارض الكهرباء والميكانيكا والتعدين واشترك فيها ١٦٠ عارضا . وأهم ما فيها عجائب اللاسلكى وصهر المعادن

ويتبعها جناح للفن القديم مثلت فيه بروكسل الفنية من سنة ١٤٠٠ الى ١٩٠٠ وترى فى عشرات من الغرف صوراً وتماثيل ورصائع وفصيات وكتباً وأشكالاً مختلفة للتجليد الفنى

من معروضات الفن الحديث



السيدة العذراء

من رسم دريك بوه

واشتركت في
هذا القسم الدول
الكبرى . فأرسلت
كل واحدة مجموعة
من أهم ما تدخره
من تصوير فنانها
القدماء

ويكفي للتعريف
بهذا القسم ان
كتالوجه في مجلد
ذي ٣٠٠ صفحة
متوسطة لا يزيد
ما خصص فيه لكل
صورة أو قطعة
فنية على عشرة
أسطر

السراى الغربية ومعروضات الفن الحديث

وقسمت السراى الغربية الى ثلاثة أقسام

ففي جانب منها قسم للمعروضات الحربية البلجيكية يحتوى على

(١٠) شهران

مصورات ومجسمات للحياة داخل الشكنات وأطلال الشكنات التي
دمرها الألمان وأشكال من المدافع والطائرات

والى الجانب الثانى مجسمات للموانئ وحالة السواحل وأخصها
ميناء انفرس ومدينة اوستند والشاطئ الى جانبيها شرقاً وغرباً

أما الوسط فهو مدرسة قضيت فيها نحو ثلاث ساعات متنقلا بين
أركانها وزواياها التي بسطت فيها طرق التربية والتعليم الابتدائى
والثانوى والفنى للبنين والبنات

وأهم ما لفت نظرى فى هذه المعروضات صناعة تجليد الكتب
وتفصيل الملابس واحصاءات ومجلات خاصة بالتعليم التجارى، يؤخذ
منها أن مدرسة التجارة فى انفرس أنشئت سنة ١٨٥٢، وكتب
وكراريس لتلاميذ المدارس الابتدائية ومجسمات للمدارس الحديثة
وأشغال يدوية للبنات

وخصص الجزء الأكبر من هذا القسم لشئون الإصلاح
الاجتماعى . وأهمها معهد تربية العميان ، وقد جلس فيه جماعة منهم
يشغلون على التايبريت . وبيوت خلوية لمصايف الاطفال والكشفافة
والطرق العملية لتسليمه العمال فى أوقات فراغهم ، والتربية بالسينما
وبيوت العمال ومعاشات العمال وصناديق التوفير ومصحات السل
والمذاهب الاشتراكية والصليب الأحمر الخ

وهناك خريطة رسمت عليها البلاد المشتركة فى المكتب الدولى

للعمل ، يظهر منها أن البلاد التي لم تدخله هي مصر والبلاد العربية
وجزيرة ايسلندا وجمهورية صغيرة في أمريكا الوسطى
والحق بهذه السراى معرض الفن الحديث . وقد قصدت وزارة
المعارف والفنون البلجيكية باقامته التعريف بأهل الفنون المعاصرين
وجماعة الفنانين الشبان في بلجيكا

واشترك في هذا المعرض كثير من الدول العظمى
ويمتاز معرض الفن الحديث باحتوائه على « الصالون الأدبي »
وقد بسطت فيه مؤلفات كبار الأدباء والشعراء البلجيكيين مع صورهم
وقطع من كتاباتهم ومسودات مطبوعاتهم وعليها تصحيحات
وتعديلات بأقلامهم

وخصص جانب منه لهندسة المباني وزخرفتها . وهو معرض دولي
صغير رأيت فيه مصورات كثيرة لعمارات مدينة انقرة ومنها قصر
الغازى داخلاً وخارجاً ومباني وزارات الحكومة التركية من وضع
كليمان هوز مايتسير

ولما كانت السرايات الثلاث هي نقطة الدائرة في المعرض ، فقد
أقيمت الى جانبها عمارة لمكاتب الاستعلامات التجارية وكل ما يريده
زوار المعرض واحتفالاته ومؤتمراته

وخصص دور من هذه العمارة للصحافة ، يجد فيه الصحفيون
كل ما يرغبونه من تذاكر صحافية وصور فتوغرافية للمعرض وكتب
للارشاد وتقارير فنية لأقسام المعرض الخ الخ

معروضات بلجيكية

أقامت الحكومة البلجيكية ، ممثلة في وزاراتها ومصالحها المختلفة ، عمارات أخرى لمعروضات مختلفة ، الى جانب السرايات الكبرى وأقام الأفراد والشركات سرايات عدة لمعروضاتهم

معرض الكونغو

وكان في مقدمة ما زرته من هذه المباني معرض الكونغو وهو في أكثر من عمارة تمثل مباني البلاد . لا تكاد تقترب منها حتى يقرع سمعك صوت الطبول الوطنية الداوية . فاذا وصلت الى أبوابها ، رأيت عدداً من أهالي البلاد ، بين رجال ونساء يبيعون الثمار والدمى وأدوات الأكل الوطنية من أطباق وسلاطين وملاعق وفي عمارات الكونغو ، قسم للدخول اليه رسم معين قدره

فرنكان ، تقطع في أوله دهليزاً طويلاً . فترى على جدرانها بانورامات صغيرة تمثل ستانلى وهو يكتشف جبال القمر سنة ١٨٨٩ وصور أودية خضراء وجبال عالية

ثم تصعد ساعماً فاذا بك وسط ديوراما كبيرة على هيئة دائرة تصور البلاد وأنهارها وجبالها وأهلها وجنودها وأسواقها وراقصاتها ومحاجرها ، تخيل اليك انك قد انتقلت من اوربا الى أواسط افريقيا وأهم ما فى معرض الكونغو بيانات عن الارساليات الدينية الكاثوليكية الى هذه البلاد الافريقية . وقد كتب على جدران القاعة الخاصة بها العبارة التالية بحروف كبيرة :

« المرسل ، هو مهذب الشعوب الحديثة ، فاقصدوا الكونغو واحملوا الى اخواننا السود محاسن المدنية المسيحية

ليوبولد الثانى : سنة ١٨٩٥ »

ثم احصاءات للتلاميذ السود الذين يرثيهم المرسلون من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٣٥

وصور مجسمة (بنصف الحجم الطبيعى) تمثل مرسلأ دينياً مسيحياً من الأهالى يعمد طفلاً وطنياً على ذراعى والده وبانورامات للتعليم الدينى والصناعى وتدير المنزل والصحة والاصلاح الاجتماعى والصليب الأحمر والاسعاف ومعاهد الطب الاقليمى والزراعة والمحاصيل والمناجم والخرائط الجغرافية ورجال الجيش بأزيائهم المختلفة

واقيم الى جانب أقسام الكونغو قسم خاص لأعمال بلجيكا
العامة في افريقيا وايران يشتمل على استخراج الذهب من مناجمه
وصناعة الأسمت وزراعة الموز والقطن وغيرها

المعرض الطائري

ومن معرض الكونغو قصدت الى المعرض الكاثوليكي . وهو
عمارة عالية الذرا ، ذات قباب رفعت عليها الصلبان

واقيمت في الدور الأرضي منها قهوة تتسع لنحو ألفي شخص ،
تراها غاصة ليلا ونهاراً بالآكلين والشاربين قعوداً ووقوفاً

ونظم في الدور الأول المعرض الديني ، وتجد فيه قسم السياحة
الدينية ومعرضات الصحافة الكاثوليكية من جرائد ومجلات
ونشرات دورية وبيانات عن الصحافيين الكاثوليك وكتباً خاصة
بالخدمة الكنسية والمذبح ومصايف الاطفال والاعمال الاجتماعية
وشركات التعاون واتحاد العمال والمدارس الصناعية ومدارس الزراعة
وتدبير المنزل والمعاهد العلمية والاقتصادية وغير ذلك من المؤسسات
الكاثوليكية

واقيمت الكنيسة في الدور الأعلى . وتقام فيها القداسات وتلقى
المواظ وتشد الألحان على أنغام الأرغن . والدخول الى الحفلات
الموسيقية بأجر معين

التربية والتنظيم الاجتماعي

وخصصت سراى بديعة لمدينة بروكسل فنن منظموها فى تأثيثها وتنسيقها ، فتجد فيها لوحات فنية بأقلام جماعة من المصورين ، تريك ما كانت عليه المدينة قديماً . ثم تنتقل فى غرف وقاعات مربعة ومستديرة عرضت فيها صنوفاً مختلفة من أشغال تلاميذ مدرسة التجارة ومدرسة الهندسة والصياغ

وتوسع الجماعة فى شرح الخدمة الاجتماعية فى مدينة بروكسل ، فوضعوا فى السراى نماذج صغيرة وكبيرة للحمامات العامة والمطاعم وملاجئ الأيتام وخدمة الجند ونظافة البلد والبوليس والمطافئ فى القرنين السابع عشر والثامن عشر وعصرنا الحاضر ، والآنارة قديماً وحديثاً . ثم التربية والتعليم وطرق تدريس الجغرافيا والتاريخ الطبيعى

الزراعة والحياة الريفية

وبذلوا هممة تذكر فى التعريف بأحوالهم الزراعية والقوم صناع وزراعى معاً . يعنون باستثمار الأرض . ويزرعون العنب والأزهار وبعض الفاكهة فى بيوت من الزجاج فأنشئوا فى المعرض بيتاً للتاريخ الطبيعى مثلوا فيه أدوات الصيد والقنص وسلالات مختلفة من أسماك وحيوانات برية ونباتات وأنواعاً من الأشجار الكبيرة وطرق نشر خشبها وتقطيعه . والى جانبها

فتوغرافيات ومصورات وخزانة كتب مملوءة بالمطبوعات الدورية
وغيرها الخاصة بالأحراش

وخصصوا قاعة واسعة للنباتات الطبية والنباتات السامة رتبوا فيها
هذه النباتات مع وصف لها وكتب للتعريف بها

وأقاموا قسماً خاصاً للزراعة شحنوه بالآلات الزراعية والحاصلات
ومصغرات المباني القروية ونماذج للعزب المتنقلة وبيانات عن التعاون
ونماذج مختلفة للسماد والأزهار الخ الخ

ورتبوا في عمارة خاصة « بيت الفلاح » ففرشوا فيه عدة غرف
للنوم جعلوا معظمها من الأسرة المطبقة التي تطوى فتصبح على هيئة
خزانة فتتسع الغرفة نهائياً للجلوس أو الأكل أو العمل ثم تفرد ليلاً للنوم
وفي هذا البيت النموذجي رأيت المطبخ وغرفة الأكل ومخازن

الحاصل ومذاود البقر وزرائب الغنم

ووضعوا إلى جانب بيت الفلاح مدرسة التدبير المنزلى القروى .
وهى عربة سكة حديد ، الدخول إليها بفرنكين . وقد قسموها إلى
خانات لعمل الزبدة وأدوات النجارة وغرفة للنوم وحديقة صغيرة
وحمام ومطبخ كهربائى ومكتبة . وهذه المدرسة تنتقل من عزبة إلى
أخرى لتعليم بنات الريف كيف يهذبن حياتهن البيتية وينظمنها
باستخدام أحدث آلات البسيطة



معروضات بلجيكية أخرى

سواء كنت ياسيدى القارىء، زائراً عادياً للمعرض بروكسل،
أو زائراً أكسبرسا، أو زائراً باحثاً، فانك لست محيطاً بكل ما فيه،
ماراً كريماً أو مدققاً. بل هناك أشياء كثيرة قد تفوتك وأنت تريد
أن تراها، وهناك أشياء أخرى تعف عنها وتنأى بجانبك عنها لأنها قد
لا تهتمك أو لا تفهمها

الكيمياء والكهرباء والجلود

ومن هذه الأشياء الأخيرة الأقسام أو السرايات الخاصة
بالكيمياء والصناعات الكيماوية والكهرباء والمباني وأشغال الجلود
فقد مررت بأكثرها مروراً. ووقفت فى بعضها دقائق
فقسم الجلود والصناعات الجلدية مثلاً دخلته من باب وخرجت
من باب آخر بعد القاء نظرات على حيوانات مجففة وجلود طبيعية

وأخرى مدبوغة ثم أنواع مختلفة من أحذية الرجال وأحذية النساء المصنوعة من هذه الجلود . وقد أصبحت الأحذية النسائية مغرية باهمال التطلع الى وجوه الحسان وادمان النظر في أرجلهن العارية التي لا تخفى الأحذية شيئاً من تقاطيعها كاشفة عن محاسن الرسغ واستدارة الكعب وحلاوة الأصابع ووردية الأظفار

السيارات والنسيج والأطعمة:

وقسم السيارات ، لا فيات لى فيه ولا موريس ، على وزن قولك : لا ناقة لى فيها ولا جمل . وقد ملأوه بأنواع كثيرة صغيرة وكبيرة مع كل ما يخصها ويتعلق بها من قطع لتغيير وجلد للفرش . ولكنها لا تعد شيئاً بالنسبة للمعارض الدولية للسيارات التى تقام فى لندن وباريس وبرلين

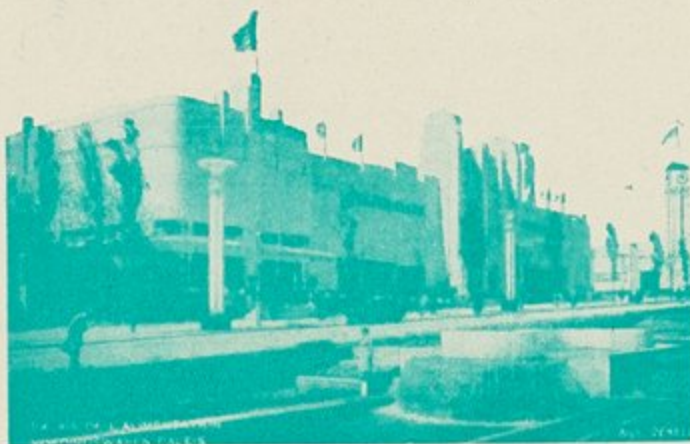
ومما أعجبنى فيه مقاعد (فوتيل) للعجزة وأشباه العجزة ، تسير بموتور كهربائى صغير يمكن أن ينفع بها من لا قدرة لهم على ركوب الدراجات أو الموتوسكالات المفردة والجانب (السيد كار)

وقسم النسيج ، سراى كبيرة ، عريضة الضواحي ، بسطت فى جوانبها الأقمشة والنسيج من قطن وتيل وحرير ووصوف ، وقد حاكوا منها أشكالاً وألواناً من ملابس الرجال والنساء على أحدث الأزياء

ولا غرابة اذا كانت هذه السراى مطعم أنظار واقدماء النساء

فتراهن وقد قيدتهن الفترينات بما وراءها . وسمرت أرجلهن ومغطست
أبصارهن ، فوقفن أمامها وبودهن أن يحملن كل ما حوت على
رءوسهن وتحت أباطهن

وقسم الأطعمة فيه كل ما يروق البصر ويفتح اللها من مأكل
ومشرب طازج ومحفوظ من اللحم والبقل الى المستردة والشكولاته
(واممها عند الشيخ عبد القادر المعربي شكلو ط) ولم يكتفوا في هذا
القسم بالعرض الجامد . بل وقفت شابات وصبايا يصنعن الشكولاته
ويقالين البطاطس ويحضرن الدوندرمة . وكل تنادى باسم ما تصنع
وتقدمه الى الزائرين بالثمن الزهيد . . .



سراى الاطعمة والحلوى

وقسم التدبير المنزلى غيت بتنظيمه وزارة الاقتصاد . وقصدت

به تعريف الزائرين عامة وربات البيوت خاصة أن في استطاعة الجميع أن يجيزوا بيوتهم صغيرة أو كبيرة بآلات الكهرباء .
وقد انتخبت الوزارة سرباً من الفتيات الحاذقات يدرن هذه الآلات المتنوعة صغيرة وكبيرة . وأنشأت مطعماً تقدم فيه الأطفمة من صنع هؤلاء الفتيات . وأعدت قاعة صغيرة تلقى فيها محاضرات اسبوعية في التدبير المنزلى وعلاقته بالكهرباء وشرحها بالسينما

الأدب والمكتبات والوراف:

ونادى القلم « بن كلوب » خصصوا له داراً بديعة ، عرفوا فيها كل ما يختص ببلجيكا وعلاقتها بهذا النادى الادبى . وأعمال جمعيته الأهلية فى بلجيكا ومطبوعاتها الدورية وغير الدورية ومؤلفات أعضائها وانهزوا الفرصة ، فخصصوا القسم الأكبر من دار نادى القلم لاعلان الحقيقة التى يعرفها الدارسون تاريخ الأدب الأوروبى الحديث وهى ان بلجيكا كانت ملجأ للاحرار من كتاب وشعراء

واعانها على اتمام مقصدها بعض هواة الآثار العلمية ومكتبة باريس الأهلية والمكتبة الملكية فى بروكسل . فاجتمعت لديها كتب مطبوعة ومخطوطة ومسودات طبع لفيكتور هيجو وصورة القرار الذى وضعه أحرار بلجيكا على سوء معاملة الحكومة الفرنسية لكتابها وشاعرها الأكر

وعرضت الى جانب آثار هيجو آثار عدة لفرلين وبودلير وجوته



دار نادى القلم (بن كلوب)

وروسو وسان ييف وايلزيه ريكلوس وغيرهم من الأحرار الذين
لجئوا الى بلجيكا فأحسنّت ضيافتهم وإيواءهم
وخصصت قاعة كبيرة للطبع والنشر والتأليف ، اشترك فيها
غير واحد من كبار الناشرين وأصحاب المكتبات والوراقين وعرضوا
بدائع المطبوعات فى غلافات ملونة وجلود مبرقشة . وبسطوا الى
جانباها كل ذى علاقة بالصناعة من حفر على النحاس والزنك
والفتوغرافية وأحماض الاظهار وبايونات ورق الصحف وأدوات
المكاتب والتحرير والتحبير

وانفرد « التورنم كلوب البلجيكي » بغرفة عرض فيها خرائطه
وكتبه السنوية ومجلته وبيانات عن طرق البلاد وكان ما يبذله من

جهد لترويج السياحة في بلجيكا والتعريف بمياهها الطبيعية وآثارها وفنونها وتقريبها الى القاصدين

وهكذا فعل زملاؤنا الصحفيون ، فقد أنشئوا غرفة تعد معرضاً صغيراً للصحافة البلجيكية ، تجدد فيه الصحف والمجلات والبيانات والايضاحات الخاصة بنقابات وجمعيات المحررين ورؤساء التحرير وأصحاب الجرائد والمجلات

وفي بلجيكا شركة لبيع الصحف والجرائد وكتب الثقافة العامة والقصص والروايات اسمها شركة « دوشين » على مثال « المساجرى هاشيت » في باريس و « سميث وولده » في لندن وقد أنشأت في المعرض داراً ملأته بالمطبوعات البلجيكية والأجنبية وأخصها الفرنسية دورية وغير دورية تزدهم بالزبائن ساعة ورود البريد الخارجى

وهكذا فعلت مكتبة لاروس الشهيرة في باريس فقد أقامت معرضاً خاصاً لكتبها وأخصها القواميس والانسكلوبيديات وألحقت به قاعة خاصة للسينما تعرض فيها طرقها للتحرير والطبع والنشر الى جانب مناظر أخرى طبيعية وعلمية

التلفزة والفالك والبيولوجيا

وهناك ثلاث عمارات لم تفت زيارتها طلاب العلم وهى دار التلفزة والبلانيتريوم والالبرتيوم

وترى في جانب من دار التلفزة مغنياً أو عازفاً على الكمان
أو مغنية أو عازفة وتسير في دهايز فترى صورة أحدهم وتسمع صوته
وهي الخطوة الأولى للتلفزة التي ترينا بعد زمن صور الناس وتسمعنا
أصواتهم على بعد عشرات ومئات من الأميال على شريط ماركوني
المسجل

وفي البلايتريوم ترى نفسك تحت قبة سماوية تسبح فيها
السيارات الفلكية وتنتقل بينما تسمع شروحاً لحبرها يلقيه خطيب
مصتقع ويتابع حركتها سهم نوراني من الكهرباء
وفي الالبرتيوم ترى صور أشكال داخل جسم الانسان وطريقة
هضم الطعام وسريان الدم في الشرايين والأوردة
وتعرف في ساعة من علم البيولوجيا ما لا تعرفه من الكتب في
سنة . فإذا لم تفدك الصور وشرحها ، فهناك قاعة السينما فيها الخطباء
والمفسرون يبسطون العلم بطرق لا أثر لها في كتب المدارس



الدول العظمى في المعرض

اما وقد عرفت شيئاً عن المعرض ، وفاتتك اشياء ، فليس يصح ان تجهل ان هذا المعرض دولى عام قبل كل شىء وللدول الاجنبية الفضل العظيم فى اظهاره بظهوره الفخم الجليل
واعظم الدول الكبرى المشتركة فى المعرض ايطاليا وفرنسا وانكلترا

وقد امتازت ايطاليا وفرنسا على زميلتهما بتعدد سراياتهما واقسامهما واتساع الاراضى والحدائق التى تحف بها

المعرض الايطالى

فقسم روما وايطاليا يشغل ٥ آلاف متر تحف به حدائق مساحتها ١٥ الف متر . وفى القاعات الخاصة بمدينة روما القديمة ترى صوراً

وخرائط لعصر اوغسطس (توفى سنة ١٤ للميلاد) وقد ملك فيها الرومان اوربا شرقاً وغرباً وساحل افريقيا من مصر الى الجزائر ثم ترى تماثيل وصوراً لروما سنة ١٨٨٠ تبين لك النقلة التي انتقلها ايطاليا في نصف قرن

وهناك عمارة خاصة للمحاصيل من مقاش، وخضر وفاكهة وزيت وزيتون . فعمارة اخرى للفنون الجميلة فيها القطع البديعة من الرخام والفضة ومصنوعات أهالى ليبيا والحزف والسجاد . فمعروضات الكيمياء والملاحة والنسيج والسيارات والطائرات

وانشئوا وادياً يمثل مساقط المياه من جبال الالب والحزانات التي تستخدم للحركة الكهربية

والى جانب الوادى قسم السياحة . وقد ملأوه بالخرائط والصور وسط الازهار والرياحين . ووضعوا فى قاعتين عدداً من المقاعد المريحة اغراء للزائرين بالاستراحة والاستمتاع بمناظر البلاد وتشويقهم الى السياحة فى ايطاليا

وانشئوا قاعة للفنون الزخرفية زينوها بأثاث المنازل التي بلغوا فيها الدرجة القصوى من الفن

على أن اهم ما فى المعرض الايطالى قسم الدعاية الفاشيستية وقد خصصوا له عمارة شاهقة البنيان تراها على بعد كيلومتر ، وقد زينوا جدرانها بصور واحصاءات مدهشة لما تم فى عهد الدوتشى موسوليني من رصف سكك بلغ طولها ٧٩٨٠ كيلومتراً واقم عليها ٤٠٠ كوبرى

واصلاح طرق طولها ١٠٥٩٠ كيلو متراً وانشاء ٢٩٥٠ كيلو متراً من الطرق الحديدية . واصلح وتجديد ٨٥ ميناء تجارياً و ١٦٨٠ كيلو متراً من الترع والانهار . وبناء ٢٠٠ عمارة جديدة لمصالح الحكومة ودوائرها . وصرف ٦٥٩٨ مليون ليرة على اصلاح وترميم البلاد التي تخربت في ايام الحرب الاخيرة

وأعدوا في هذه العمارة قاعة خاصة للاستعلام عن الحركة الفاشيستية ومطبوعاتها . وقاعة اخرى لمطبوعات الحكومة ، أهم ما فيها دائرة المعارف الايطالية . وقد عرضوها مجلدة على رفوف من الخشب البديع

وقد قضيت نهائياً بطوله في التنقل بين اقسام المعرض الايطالى وتناولت الغداء في أحد المطاعم الايطاليين المالحقين به ولولا العجلة ، ما كفاني نهار آخر للنظر في هذا المعرض البديع وجمع المعلومات عن اعمال الفاشيست وعنايتهم بترية النشء

المعرض الفرنسي

ويختلف القسم الفرنسي عن القسم الايطالى بأن عماراته لم تجتمع في موضع واحد بل تجدها في جهات مختلفة وأهمها السراى الكبرى وعمارة مدينة باريس ومساحتها ١٢ الف متر وعمارة المستعمرات ومساحتها ١٦٠٠ متر ثم السوق الكبيرة وعمارة وزارة الزراعة

والذوق الفرنسي السليم ليس في حاجة الى وصف أو تعريف
وقد ابى كبار التجار والصناع الفرنسيين الا ان يبرهنوا على ما بلغوه
من رقي في جميع مناحي الحياة الصناعية والادبية وطرق النقل
وانت تحار وتضل ، اذا لم يكن معك مرشد ، في تنقلك من قاعة
الى اخرى في السراى الكبرى ، وكلها موصل الى بعضها البعض
فبينما انت وسط الفن الزخرفى اذا بك في قسم المكتبات فالمسرح
فالسنيما فالاصلاح الاجتماعى فالازياء الحديثة للنساء والرجال فالترتية
والتعليم فالطيران فالملاحة فى السفن العظيمة فالسفر بالسكك الحديدية
فالتعدين والكهرباء والمناجم والكيمياء والسيارات والغزل والنسيج
والصبغة والمجوهرات والروائح العطرية الخ الخ وقد مثل كل فن وكل
صناعة بما يبهى النظر ويسترق الب

وعماراة المستعمرات مدرسة صغيرة مثلوا فيها البلاد بمساكن
اهلها داخلا وخارجا . فترى هنا وهناك قاعات مغربية وسورية وعمارات
سنغالية ومدغسكيرية وخرائط وبيانات واحصاءات عن كل بلد ، وقد
وقف على باب كل قسم جندي من اهالى البلاد ذاتها . وموظفو الاقسام
المختلفة يقدمون للزائر كل ما يطلبه من معلومات مختلفة عن المستعمرة
التي يمثلونها اما السوق ، فتحس وانت سائر بين ازقتها وطرقها المتلوية
المتعرجة كأنك تنتقل في تونس والجزائر ومراكش . فاذا بك في
دمشق ومداغسكير وداهومي : اهالى البلاد بلباسهم الوطنية . وقد
بسط كل منهم بضائع بلاده ، و « الى ما يشتري يتفرج »



سوق المستعمرات الفرنسية

وامام السوق قهوة تونسية كتبوا عليها بحروف عربية « قهوة المدرسة » وفرشوها فرشاً مغريباً . وفيها تقدم القهوة في فناجين بيضاء ، والشاي العنبري المنع في كؤوس بلورية مذهبة يحملها جرسونات من الاخوان التونسية في ملابسهم البديعة وقد جلست في صدر القهوة جوقة من المغنين يطربون الزوار بادوار وطقاطيق مغربية وانشيد عبد الوهاب وام كلثوم

وفي قسم الزراعة عرضوا الآلات والجن والخضر وریش الطير ومصغرات لبساتين فرساي وبانورامات للتعليم الزراعى فى جرينوبل وغيرها وزجاجات النبيذ والسدر والشمبانيا

المعرض الانكليزي

واكتفى السادة « الاشراف المقولون » بعارة واحدة مساحتها اربعة الاف متر تتبعها حدائق في ١٤ الف متر والعمارة صرح طويل عريض ، رأى القوم ان يجعلوه مختصراً مفيداً . ففي ساعة واحدة يمكنك ان تحيط بكل ما في دائرته الوسطى وجانيه اليمين واليسر ، فتدخل من باب وتخرج من باب وقد رأيت نماذج لأهم المصنوعات الانكليزية المختلفة وأول ما يصادفك في القسم الانكليزي كرة بلورية كبيرة تدور على محورها . وقد لونوا فيها المستعمرات البريطانية ، التي لا تغيب الشمس عنها ، باللون الاحمر . وحمدت الله على أنهم لم يدخلوا مصر والسودان في هذا القسم الاحمر ... ثم ترى فرساناً من الجند ، في الحجم الطبيعي ، يمثلون الجيش الحاضر وفرساناً آخرين ، من أهل العصور الماضية في دروع وزرود من الحديد

أما المعروضات فترى فيها الكاوتشوك والكاكاو والصمغ وكتبا عن بلجيكا (قديماً وحديثاً) ومصنوعات دقيقة من الفضة والخزف الانكليزي وما كينة طبع رحوية وبعض الصناعات الكيماوية والاقمشة والجلود واشغال مدارس الصناعة وشركات الملاحة



دول اخرى في المعرض

اذا كان لا بد من نهار بطوله ، وهو يبدأ في المعرض عادة من الساعة العاشرة صباحاً الى الساعة السابعة مساءً ، أو ساعات عدة لزيارة أقسام المعرض الايطالى أو المعرض الفرنسى فان ساعة واحدة أو بعض الساعة أو دقائق تكفى لزيارة عمارة من عمارات الدول الثانوية ، الا اذا أراد الزائر اطالة النظر فى صناعة معينة أو تجارة أو منظر طبيعى أو غير ذلك من شؤون ويزيد عدد الدول الثانوية التى اشتركت فى المعرض على عشرين دولة وحكومة

معرض فلسطين

وكانت فلسطين أول ما زرته ، بحكم مجاورة عمارتها للقسم المصرى ، فاذا بى فى دعاية منظمة للحركة الصهيونية . وعامت من



معرض فلسطين

حديث مع السكرتيرة أن الفضل في انشاء القسم الفلسطيني يرجع الى
جماعة الصهيونيين في بلجيكا

وترى في دار فلسطين احصاءات ومصورات ومطبوعات
للتعريف بالحركة الصهيونية ونشأتها وما وصلت اليه بعد العمل المتوالى
منذ خمسين سنة

وقد بسطوا الى جانبها بعض المحاصيل الفلسطينية وأشغالا فنية
دقيقة وسجاجيد وروائح عطرية ومصنوعات من بيت لحم (للخواجه
سليم ميشيل) وكهرمانا وفضة (شفتشى)

وأقاموا في صدر المعرض قبوة فلسطينية ومطعماً ترددت عليهما
مع الصديق العزيز الاستاذ توفيق عبد الله

معركة الفرس

واكتفى اخواننا الفرس بعرض مجموعة طيبة من السجاد والقيشاني والنحاس الاصفهاني وبعض المحاصيل الزراعية والجلود

معركة البورتغال

وعرضت جمهورية البورتغال صنوفاً من السردين وبيانات عن صيده وكتبه في العلب ، يؤخذ منها انها تصدر في السنة مليوني صندوق ، وعرضوا كذلك نماذج من الفلين والنبذ والجواهر المقلدة والنحاس والحبال ومحاصيل المستعمرات وخريطة لموزمبيق وأنجولا . وعرضت الجمعية الجغرافية في لشبونه كتباً عربية مخطوطة ، كما عرضت الحكومة مطبوعات عن أحوال البلاد السياسية والصناعية والزراعية

معركة النمسا والمجر

ومع كل ما تعانيه النمسا الآن من ضيق اقتصادي ، فقد أبت إلا أن تظهر في المعرض بمظهر مشرف لماضيها وحاضرها ، فشيدت عمارة بديعة على الطراز الحديث وقسمتها الى أقسام عدة لمعارض مختلفة وزينت جدرانها بصور مشاهد البلاد الطبيعية والصناعية من قصور وكنائس

وأهم ما يلفت النظر في معروضاتها البلور والخزف والآلات العلمية وأجهزة المائدة وأنواع الفرش والأثاث والملابس وأدوات الألعاب الرياضية

والحققت بعمارتها هذه حرساً واسعاً لتمثيل ما في بلادها من غابات
وحراج للصيد والقتص

وعنى المكتب الملكي المجرى للتجارة الخارجية بترتب القسم
المجرى في عمارة أنيقة . فعرض محاصيل البلاد الزراعية والتجارية مع
صور مجسمة تبين عادات الاهالى فى المدن والمزارع قديماً وحديثاً

معصره الاتحاد السويسرى

وبنى الاتحاد السويسرى عمارة رفع فوقها برجاً زينه بساعة
كبيرة اعلاناً عن صناعة الساعات فى سويسرا . والعمارة واسعة
عرضت فيها أصناف الساعات والمنسوجات والميكانيكا والجبن .
وعينوا موظفاً لتقديم الارشادات الكتاتية والشفاهىة للزائرين عن
السياحة فى سويسرا . وأحاطوا الدار بمحديقة كبيرة أنشؤا فيها باراً
ومطعماً تخدم فيه بنات متشحات بأزياء سويسرية اقليمية

معصره البن البرازيلى

وأقامت البرازيل عمارة واسعة خصصتها للاعلان عن محصولها
الرئيسى وهو البن . فأحاطت الجدران بأكياس وصناديق البن المختلفة
ودرجاته المتعددة . ووقف وسط القاعة سرب من الفتيات الحسان
يقدمن القهوة بالبحان للطالبيين ويعين أكياس البن الأخضر
والمطحون بأثمان زهيدة . وبسطت فى صدر القاعة خريطة للبرازيل
كتب تحتهما ان مساحة البلاد ٥٩٣ ٥١١ ٨ كيلو متراً مربعاً . فهى



معرض البين البرازيلي

يمكنها أن تتبلغ اوربا كلها لأن مساحتها لا تزيد على ٦٨٠٠٠٠٠ كيلو، واثبتت ذلك بتصوير اوربا كلها في « كرش البرازيل »

معارضه بقية الدول

وأقامت هولندا معرضها في عمارة على الطراز الهولندي الحديث مساحتها ستة آلاف متر . وقسمتها الى ثلاثة أقسام للزراعة والصناعة والاستعمار . وفي القسم الأخير خرائط ومصورات وحاصلات تبين جهد الهولنديين في أندونيسيا

وشيدت النرويج والسويد ودانماركا عماراتها متجاورة . وعرضت الدولتان الاوليان محاصيلهما من الخشب ومصنوعاتها من السفن ،

والكهرباء والميكانيكا . وامتازت دالماركا بمعروضاتها الخاصة بطرق
الانارة والحديقة التي ملأتها بالورد الذي اشتهرت بغرسه في حدائقها
الواسعة

ولم تقتصر بولونيا على عرض محاصيلها الزراعية والصناعية ، بل
عرضت تحفاً فنية مما تحويه متاحفها المشهورة

وبنت فنلندا معرضها على هيئة حدوة حصان وخصصتها
للاعلان عن السياحة والفنون الالهية

وشيدت لتوانيا معرضها من خشب الشمال . وعرضت فيه الزبدة
والسمك والفطائر وخريطة مجسمة لميناء ريغا

وعرضت رومانيا بانوراما لسراى المصيف الملكى فى سينايا
واحصاءات عن الترية والتعليم ومكتبات الطلبة والتأليف والمواصلات
وبعض المحاصيل الزراعية وآبار البترول ومنتجاتها

وزينت دوقية لكسمبرج معرضها بالورد الذى عرفت به
وعنيت بالاعلان عن السياحة فى بلادها ، وعرضت صنوفاً من آلات
الموسيقى . وملأت الخانات بالبيانات والمجسمات للاقتصاد والاجتماع
والزراعة وتأثيث المنازل

وشيدت بلغاريا معرضها الصغير على مثال دير اثرى وشحنته
بالمحاصيل الزراعية ومنتجات الصناعة الأهلية

وأعلنت اليونان عن تجارتها وبعض منتجاتها وأخصها الخمر
والزيت والزيتون والسياحة فى عمارة تمثل هيكلًا يونانيًا قديمًا

جولة في بروكسل

كنت والاستاذ زكى عزب المهندس على موعد للمقابلة في
إيطاليا أو بلجيكا

ففي يوم الاحد ٢٨ يوليو حضر الى القسم المصرى فى معرض
بروكسل . وقضيت معه ستة أيام متجولين يومين فى ارجاء المعرض
وسافرنا يوماً الى انفرس . وزرنا فى الايام الاخرى بعض انحاء المدينة

الاستاذ المهندس زكى عزب

والاستاذ عزب يجيد الانكليزية ويتكلم الفرنسية والايطالية
والالمانية . ومع حداثة عهده بالسياحة ، فانه لا يغشى مدينة حتى يدرك
فى الحال مسالكها ودروبها ويحذق مباحجها ومناعمها ويلم بفنادقها
المتوسطة ومطاعمها الاتوماتية التى يخدم فيها الآكلون الشاربون أنفسهم
بأنفسهم ، ويتناولون طعامهم ، فى اغلب الاماكن ، على الكونتوار

وكل ما مختلف فيه هو انه ليست له ثقله على زيارة الكنائس
ومتاحف الصور والاستعمار والاصلاح الاجتماعى والمكتبات وما يتعلق
بها . ولكنه فى غير ذلك خير رفيق وسمير

وقد زاع منى ساعات . وفلت الى دكا كين الازياء لينظر
ما تحويه من كرفات وجزم وشماسى ، مقارناً بين ما فيها وما فى مصر
نوعاً وثناً . وما يشرى فى بروكسل بجنيته ويمكن أن يقال فى مصر
انه بخمسة جنيهات !

وبعد أن برح بروكسل قاصداً باريس فى طريقه الى الوطن
العزیز عدت الى حرث المعرض وذرحه ثم انصرفت الى زيارة المدينة

متاحف مى السكانتير

وكان حى السكانتير فى طليعة ما قصدت
هو حى المتاحف : فيه السراى العالمية ، ومتحف الآثار ،
والمتحف الحربى ، ومتحف البيداجوجيا (التريية والتعليم) ومتحف
التمائيل الجبسية

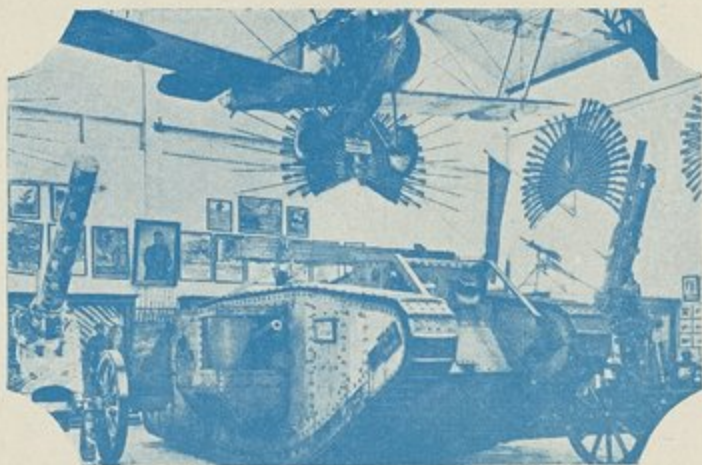
والسراى العالمية ، معهد عالمى فريد ، فيه نحو ١٠٠ غرفة تريك
جميع التطورات التاريخية . وكان فيه حتى سنة ١٩٣٨ ثلاث عشرة
مايون فيشة للمؤلفات العصرية المعروفة . وقد أقفل ابوابه لخلاف
بين لجنته والحكومة ، وينتظر ان ينتهى بنقله الى دار خاصة ليتسع
مكانه لمتحف الآثار

و متحف الآثار في بروكسل لا يعد شيئاً اذا اريد الماثلة بينه
و بين متاحف لندن و باريس و روما و برلين ، ولكنه حسن الترتيب
والتنسيق . يحتوى على قسم مصرى ، وقسم آشورى ، وقسم يونانى
رومانى . و القسم المصرى حديث النشأة ، تعاون على تأسيسه الزلاء
البلجيكيون فى مصر تذكراً لزيارة صاحبة الجلالة ملكة البلجيك
السابقة لودى النيل و مقبرة توت عنخ امون يوم ١٨ فبراير سنة ١٩٢٢
و تجد فيه مجموعة من الآثار المصرية (الفرعونية) و اليونانية
الرومانية و القبطية

و سألت عن الاستاذ المسيو جان كابار مدير المعهد فلم اجده .
و استقبلنى مساعده المسيو اريك ماخيتاريان . و هو شاب ارمنى
مصرى تلقى علومه فى المدرسة التوفيقية بالقاهرة و تركها بعد ان حصل
على شهادة الكفاءة و سافر الى بلجيكا و درس فن الآثار
و شرح لى بعض اعمال المعهد و مكتبته و منها اصدار مجلة فى
نحو ٢٠٠ صفحة مرتين فى السنة و لقاء محاضرات شهرية و دروس
اسبوعية . و فى خزائن المعهد ١١ الف مجلد و ١٧ الف صورة فتوغرافية
و ١١ الف لوحة فتوغرافية سلبية للآثار المصرية و فيش لقاموس
مصرى الخ الخ

و قد أبدى لى اسفه من انه يزور بروكسل كثير من المصريين ،
و على الاخص فى ايام المعرض ، و لا يفكر احد فى ان يقصد المعهد
المصرى

فى المتحف الحربى



طيارة وتانكس وصور حربية

ثم زرت المتحف الحربى ، وهو على مثال الانفاليد فى باريس ، ومتحف الحربية فى استامبول ، ولكنه اقل منهما شأنًا ، وكان للحرب العظمى فضل فى اضافة كثير من المعدات الحربية اليه ، هدايا من دول الحلفاء وغنائمها من الالمان .
ثم قصدت متحف البيداجوجيا . وعلمت من مديره انه متحف خاص لاساتذة المدارس . انشىء سنة ١٨٧٩ وفيه اشكال والوان من النماذج المدرسية ومباني المدارس وادوات تعليم الكيمياء والطبيعة ومكتبة حافلة بعشرات الالوف من كتب التربية ونحو ١٨٠ مجلة

وتلقى فيه محاضرات
دورية على رجال التعليم
من حين الى آخر
وسألت المدير عما
اذا كان هناك كتالوج
للمعروضات ، فقال
مبتسماً : وكيف يكون
ذلك . ونحن في حركة
مستمرة من ابدال
النماذج القديمة بكل
حديث !



متحف المستعمرات

ومن حي السنكاتنير
ركبت الترام الى ضاحية
تروفن وتبعد عن

تمثال لأهالى الكونغو

في متحف المستعمرات

بروكسل ١٧ كيلو متراً ، وفيها متحف المستعمرات وقوامه معروضات
من الكونغو بين خرائط ومصورات واحصاءات وآلات حرب
وقتل وتمثيل للاهالى والجند وعدد صيد وقص واشجار واسماك
وحوانات . وتبعه مكتبة فيها ٤٠ ألف مجلد من الكتب الخاصة

بالاستعمار وكل ماله علاقة بالكونغو . واطلعنى الامين على فيش
وكتب عن النيل والرى والسودان المصرى الانكليزى وزراعة
القطن وغيرها

متاعف ومعاشر اخرى

وعدت الى المدينة بقطار سكة حديد ، حديثة الانشاء
ويطول بى الشرح اذا اردت استقصاء كل ما شاهدت ورأيت
فى بروكسل واهمها المكتبة الملكية . وهى مكتبة عامة انشئت سنة
١٨٢٦ وفيها مليون مجلد منها ٢٨ الف مخطوط وثلاثة آلاف مجلد
مما طبع فى أول عهد الطباعة وقاعات خاصة للصور والجرائد والمجلات
وقضيت ساعة فى تفقد القسم الاجتماعى بمحل البون مارشييه
وفيه اربعة اطباء لعيادة المرضى والكشف على المستخدمين الجدد
واسعاف المصابين ، وقاعات للراحة والتسلية واخرى للطعام ومدرسة
ليلية وشركة للتعاون . وقالت لى مدام لانوى سكرتيرة القسم ان
الشركة تمنح معاشات سخية لكل من يقضى فى العمل بها عشرين
سنة . وتدفع اعانة عن كل ولد يرزق به المستخدم سواء كان رجلا
أو امرأة

وطفت بشارع لويزا العظيم

وزرت دار الحقانية . وهى تعد من المباني المشهورة فى اوربا
بهندستها وقتها . وتجولت فى حديقة النباتات والبارك الملكى

من مناظر بروكسل

ثم زرت دار
المجلس البلدى
والسرايات الاثرية
القديمة القائمة الى
جانبه

ودخلت دار
الاكاديميات وطففت
فى ارجائها وتفرجت
على قاعات الاستقبال
والمحاضرات

ولم تفتنى مشاهدة
المانكنيز. وهوتثال
من البرونز لولد صغير
من اهل القرون
الوسطى ضل الطريق



تمثال المانكنيز

فلما عاد فرح به اهله وكانوا من كبار التجار فانشئوا هذا التمثال يسيل
الماء من بين فخذه فينهل منه الضالون والمتعبون . ويعتز
البلجيكيون به ، ويطبعون صورته على التذاكر المصورة ، ويصوغون
له مصغرات من الفضة والنحاس ، ويزوره السياح

XXXXXXXXXX

في أنفرس ولوفين

لم يكن في النية أن أزور ثغر أنفرس . ولكن الصديق المهندس
زكى عزب دعاني الى العدول عن رأيي

فصحبته الى هذا الثغر التجارى العظيم فى قطار كهربائى يقطع
المسافة بين بروكسل وأنفرس فى نحو أربعين دقيقة . ولا يتف فى
طريقه الا بمحطة لوفان

وأنفرس من الثغور الأوربية المعروفة . ولا يفوقها فى الشمال ،
على ما أعلم ، غير ميناء لندن وميناء ليفربول

وهى الميناء الوحيد فى بلجيكا للصلة بين الشرق والغرب وبين
أوروبا وأمريكا . ولذلك تراها حافلة بالمصارف ومخازن البضائع
الصادرة والواردة وبورصات الأشغال والغرف التجارية للأمم كلها

القديم والحديث في أنفرس

وتجمع المدينة بين القديم والجديد . فالمدينة الجديدة واسعة
الشوارع والميادين على جوانبها الأشجار . وتملأها الاندية ومشارب
القهوة والبيرة والمطاعم
والفنادق والمتاجر وتزدهى
فتريناتها بالبضائع المختلفة
والتحف الفنية التى امتازت
بها بلجيكا عامة وأنفرس
خاصة

وقد رأى جماعة من
أرباب الأموال فى أنفرس
أن يسبقوا المدن الأوروبية
الى « ناطحات السحاب »
فأقاموا عمارة ذات ٢٤
طبقة . وفرضوا رسمًا على
من يريد أن يرتقى الى قممها
فيشرف على المدينة والمرافىء
الداخلية والخارجية



ناطحة السحاب فى أنفرس

ومن المشاهد الجديرة بالذكر فى أنفرس حديقة الحيوانات

وحديقة النباتات والكنائس الأثرية العديدة ومتاحف الآثار والفنون
الجميلة من نقش وتصوير ومكتبة أهلية ودار قديمة للبلدية ومسارح
كبيرة للتمثيل بالفرنسية والفلمندية وسراى للمحاكم ومتحف كبير
للملاحة الخ الخ

جولة في المدينة والميناء

فلما وصلنا الى المدينة خرجنا من المحطة الى شارع كبير أوصلنا
الى مكتب الاستعلامات فالبون مارشيه . وهى دار تحوى كل
ما تريده وما يخطر ببالك . وفيها مطعم « أتوماتى » من النوع الذى
يشغف به الصديق عزب فأكلنا فيه وشربنا : حساء ولحماً وحلوى
وبيرة بما لا يزيد على ستة قروش مصرية

ومن البون مارشيه الى جولة فى المدينة فمررنا بشتى التماثيل
والكنائس والاطلال والعمارات الجديدة

ثم قصدنا الى الميناء فركبنا باخرة من « البرو باجندة »
التي أعدت خاصة للطواف بالركاب فى داخل المرفأ للفرجة على
الأرصمة والأحواض وبعض أعمال الميناء . وهو على ما قال الاستاذ
عزب (بصفته مهندساً) يساوى عشرة أضعاف ميناء الاسكندرية

وبعد ان تمنعنا بهذه الفرجة عدنا الى المدينة . واسترحنا قليلا
فى احدى قهواتها المتوسطة . ثم ركبنا القطار الكهربائى فأقلنا الى
بروكسل فى المساء

يوم في لوفين

وخصصت يوماً لزيارة « لوفين » المدينة الضحية الشهيدة التي رأى الألمان لبواث حربية ، أو كيدية على ما يقول البلجيكيون ، أن يدمروها في أول أيام الحرب العظمى ويشعلوا النار في مبانيها وعماراتها المختلفة

وقد زالت المدينة القديمة . ونشأت على أطلالها مدينة جديدة ، تدل على مبلغ ما وصل اليه أبناء البلجيك من الهمة في التشييد والتعمير والتجديد

ولمدينة لوفين شهرة بمكتبتها وكنيتها وبلديتها وكتدرياتها

مكتبة لوفين

وذهبت المكتبة طعاماً لزيار الألمان . وعز على محبي الكتب أن تضع هذه الذخيرة ، فنشطت جامعات امريكا وكنياتها الى الاكستاب لتجديد عمارة المكتبة على شكلها القديم . فجمعوا الملايين من الدولارات . وتسابق سراة الامريكان وادباؤهم الى اهداء الكتب الى المكتبة المحددة . واشترك معهم في هذه المبرة كثيرون من الأوربيين وفي مقدمتهم الألمان !

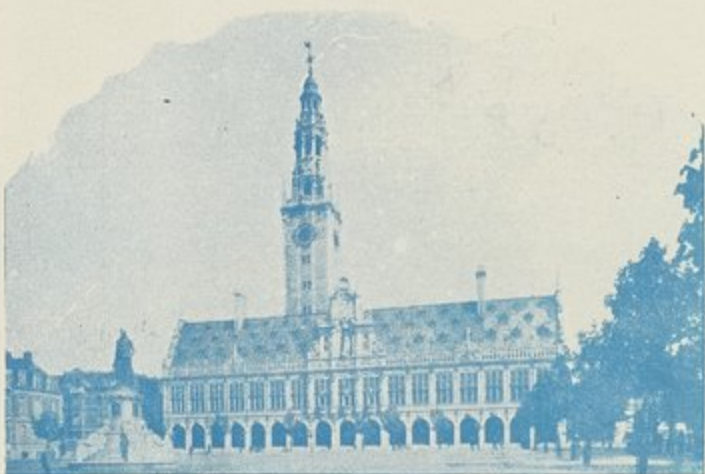
ولم يقتصر القوم على اهداء الكتب بين مطبوع ومخطوط ، بل أهدى اليها بعضهم تحفاً ثمينة من صور قديمة وقطع فنية من البرونز والحزف والبلور خصصوا لها قاعة كبيرة

وقضيت ساعة في تفقد قاعات البحث والمطالعة والمخازن وغرف
الكاتولوجات والفيش

جولة في المدينة

ثم تغديت في مطعم وسط المدينة
وزرت على الأثر دار البلدية والكتدرية
وتعد بلدية لوفان من الآثار الهندسية المعروفة . وقد سامت من
عدوان الألمان

مكتبة لوفان



العارة الجديدة للمكتبة

وكتدرائية القديس بطرس ، من مباني القرن الحادى عشر،

من مناظر لوفين

وقد عبثت بها نيران
الالمانيين . وسلبوا
منها « كرسى الحقيقة »
وهو مقعد غريب
يبلغ ارتفاعه نحو
مترين ونصف متر

فلما أعلن السلام
رمم الالهالى الكنيسة
وأعادوها ، على قدر
الامكان ، الى
ما كانت عليه . ولم
ينسوا الكرسي .
فردده الالمان نزولا
على أحكام معاهدة

فرساي



الدار القديمة للمجلس البلدى

وجامعة لوفان ،

احدى الجامعات الاوربية القديمة . لها شهرة ذائعة بدراسة اللاهوت
والالاهيات والفلسفة . وفي كلياتها المختلفة يتخرج قساوسة الكاثوليك
والبروتستانت ، كما تدرس بها الآداب والفنون والعلوم

ايام في باريس

برحت بروكسل ضحى يوم الأحد ١١ اغسطس قاصداً باريس
 والمسافة بين المدينتين مثلها بين القاهرة وبورسعيد
 وكان الصديق المهندس زكى عزب ، قد أرشدنى الى لوكاندة
 فى حى الملاحى
 ونزولا على ارادة « الحاجة شنطة » ركبت تكساً الى الفندق
 فرحبت بى صاحبتة . وأنزلتنى غرفة واسعة ذات حمام كامل
 وقضيت ما بقى من النهار نائماً . ثم نزلت الى الحى الصاحب
 فسرت من ميدان بيجالى الى ميدان بلانش الى ميدان كليشى ،
 متسكعاً هنا وهناك فى اكثر من قهوة وبار
 وفى اليوم التالى بدأت جولاتى ومباحثى وأمضيت فيها احد عشر
 يوماً كاملة

في الحى المائى



البانتيون ومدخل شارع سوفلو

ايس من السهل أن يصف كاتب باريس فى عشر مقالات أو
كتاب واحد

باريس ، المدينة التى تتطور مع الزمن وتضيف الى تاريخها كل
سنة صفحات جديدة فى الأدب والتاريخ والفن والقداسة والنجاسة معاً
لكل حى فى باريس كتبه . ولا كثر الأحياء مكتبات ايس
فيها الا الكتب التى تؤرخ الحى وتصفه وتشرح دخائله

حى مونمارتر . الذى يتخيله المصريون حى الدعارة والفسوق
فقط ، فيه مكتبة خاصة تفيض خزائنها بالكتب والصور والأوراق
الحافلة باخبار الحى قديماً

كل ينظر الى باريس بعين
عين الشباب ، غير عين الكهل . وعين المتعلم المثقف غير عين
العامي الجهول ، بل لكل عصر كتابه والوسط الذي يحيط بهم

كتب عربية عن باريس

فما كتبه رفاعة بك في كتابه « تلخيص الابريز الى تلخيص
باريز » غير ما كتبه السيد محمد بيرم الكبير
وما دونه المرحوم امين فكري باشا من فصول في « ارشاد
الالبا الى محاسن اوربا » غير ما كتبه شيخ العروبة في « السفر الى
المؤتمر » و « الدنيا في باريس »
وما سطره اديب مصرى في كتاب « باريس وملاهيها وبنات
الهُوى فيها » غير ما حرره الزميل بيرم في رسائله « السيد ومراته في
باريس »

وما كتبه دكتور سنتريس الشيخ زكى مبارك في كتابه
« ذكريات باريس » وما حفل به من مشاهدات وتأملات وتخييلات
وقصائد رائعات ، غير ما دونه الاديب الناشئ الاستاذ نزيه مسعد
في كتابه « باريس وملكات الجمال »

وانت تقرأ مجموعة « باريس » للزميل صاحب « ما قل ودل »
فترى باريس من خلال نظارات غير واحد من كتابنا المعدودين
ولكل واحد رأيه ووجهته

فهل يطعم قراء الهامش ، بعد ذلك ، في كثير أو قليل عن
مدينة النور ؟

باريس النائمة المظلمة:

باريس في الشتاء غيرها في الصيف
فالمترفون والسراة وكبار الفنانين من اهلها ، كلهم في المصايف
والذين يقصدونها من الاجانب في هذه الاشهر اقلية بالنسبة الى
قصادها في موسم الشتاء
اضف الى ذلك الازمة الاقتصادية وتقلل النقد وما يتبعه .
ولكل من هذه العوامل اثره في خراب باريس صيفاً في السنوات
الاخيرة . فلا غرابة اذا تضاءلت انوار المدينة وشتت حركتها حتى في
احياء اللهو والسمرجة

في زيارتي السابقة لباريس لم يكن من السهل اجتياز الطريق في
الشانزليزيه أو البولفارات الكبيرة الا تحت رعاية واوامر عساكر
المرور ، وعصيمهم القصيرة . أما اليوم فان تخطى اكبر شارع أو ميدان
في باريس أسهل من اجتياز شارع فؤاد الاول بين حديقة الازبكية
والمحكمة المختلطة

والمخازن الكبيرة ، وفي طلعتها اللوفر والبرنتان والجاليري
لافيت والبون مارشي لا اقبال فيها الا على البقايا والنفايات المعروضة
« أو كازيونات » على الارصفة



كنيسة سان جرمان

وقهوة فوكيه التي
يعرفها أعيان المصريين
لا نرى فيها اسراب
الغواني ، ممن كانت
تحفل بهن من « الضهر
الاحمر » الى ما بعد
منتصف الليل

وقد خربت عمارتا
الجاليري والبورتيك
المعروفتان في الشانليزيه
وتضاءلت حركة
الاوتوبيسات

وهبطت اجور
المساكن . وكثر عدد
الشقق المعروضة للايجار

وكثر عدد الشوفيرات وغير الشوفيرات ممن يلاحقون الغرباء
لزياره الكاباريهات وامثال الكاباريهات

فصيف باريس في هذه السنه غيره في السنوات الماضيه . ولو
انكر ذلك الزميل الاستاذ توفيق وهبه مراسل المقطم في باريس

ومما لاحظته تغير كشكات الجرائد . فقد قضت الثورة الاخيرة على الكشكات القديمة . اذ حطمها الثائرون واتخذوا من حطامها مقذوفات يرمون بها الخند ومتاريس يحتمون وراءها من هجماتهم ، وانشىء على انقاضها كشكات بديعة من المعدن الايض اللامع فى شكل واحد . وادخلت تعديلات كثيرة فى اضاءة القهوات والبارات الكبيرة . وابدل عدد كبير منها مقاعده باشكال والوان من المقاعد ذات الالوان البديعة

وبعد ان كان باعة الصحف لا ينادون الا بالماتين والجورنال والبثى الجورنال ، اصبحوا الآن لا ينادون الا بالانترنسيجان والبارى ميدى والبارى سوار

ما رأيت فى باريس

وقد كفتنى الايام التى قضيتها فى باريس لزيارة كل ما كنت اقصده من معاهد علم وادب وترية ومتاحف ومعارض ومقابر وهناك معاهد ، اتعبت قدمنى فى البحث عنها ، فوجدتها مقفلة الابواب . وفى بعضها خدم وبوابون كانوا يردون التحية ثم يقولون : وهل يفتح معهدنا صيفاً ؟

وقد يعتب زبائن الهامش ، لاننى لم اذكر لهم معاهد أو مشاهد يعرفونها أو يعرفون اسماءها . فهذه كلها زرتها فى رحلات سابقة الى باريس

ومما زرته في الرحلة الحاضرة الى اللاتيني وحدائق لكسمبورج
وعلة مونغارتر وكنيستها ومقبرتها والمكتبة الاهلية ومتاحف اللوفر
والتروكادير وجميه وجاليريا ومعرض الدعاية الروسية وجامع باريس
ومكتبة فرساي وحدائقها وقصر فنان ومتحفه ومتحف سيفر وضاحية
انجان ومساكن الطلبة ومنزله مونسوري ومقبرة الكلاب
زررت هذه المعاهد وغيرها وطففت بأحاء المدينة وبواباتها



المسيو فوشيه

مراسل الازهر الباريسي

وأطرافها وضواحيها ،
إما موتورجل أو في
المترو الذي ينساب
تحت الأرض أو
اللاوتويستات معتمداً
على خريطة بسيطة
لخطوط المترو
ومحطاته والحكمة
المأثورة « الى يسأل
ما يتوهشي » فلم
أخطئ يوماً أو أضل
ولم أحتج لمساعدة
سائق تاكسي
وسهرت في أكثر

من حانة وكابريه . ولم يدهشني ظهور النساء فيها عاريات حتى من
وريات التين الخضراء التي كانت تستتر بها الأم حواء ، وكانت رحمها
الله أول من علم النساء كيف يعلن عن محاسن أجسامهن بدون رتوش
وأرجو أن لا يغضب شيخنا « أبو العيون » اذا رأى بعينه في

الزقازيق رقص العرايا أو سمع بخبره في مراقصنا الوطنية
وليس يسعني أن أختم هذا الهامش بدون أن أعلن فائق شكرى
للزميل العزيز المسيو فوشيه مكاتب الاهرام الباريسى . فقد حبانى
بأكثر مما كنت أرجو من ارشاد وتعريف ، وسدد خطواتى وسهل
لى التجول فى باريس والسفر من باريس الى مارسيليا عن طريق
الدوفنيه والألب

وأشكر كذلك للاستاذ توما ، الممثل المصرى المعروف ، فانه لم
يكشف بالارشاد . بل ساهرنى ليلة فى حى مونبرناس وكشف لى
عن مخابئه وخصائص أنديته وملاهيه

ولست أنسى ما ذقته من آداب أمناء المكتبات ومديرى
المتاحف ورقة أخلاقهم ونباهم التى زادتنى ولعاً وهياماً بالمدينة التى
انبثقت منها أنوار الحرية والمساواة والاخاء

باريس ليل نهار

الاثنين ١٢ اغسطس : اليوم الاول من ايام الطواف في باريس
محطة مترو ويجال أمام اللوكاندة . والقطار يوصل الى الاتوال
(قوس النصر)

ومن الاتوال الى شارع كليبر الى مفوضية الدولة المصرية
وقنصليتها

في المفوضية المصرية

وزيارة مفوضياتنا وسفاراتنا وقنصلياتنا فرض واجب على كل
مصرى . ولكنه فرض يفوت الكثيرين اداؤه
وقد شكالى غير واحد من قناصلنا المحترمين هذا الازمالة ،
وقالوا انهم جاروا فى تعليل اسبابه

ولما وصلت الى دار المفوضية كتبت على ورقة بطاقة يضاء كلمتي
« الصحافي العجوز » وارسلتها مع أحد الحجاب الى الاستاذ حسين
رمزى قنصل مصر في مدينة النور

والاستاذ رمزى صديق قديم يرجع عهد صداقتي له الى ثلاثين
سنة ، منذ كان طالباً في مدرسة الحقوق الخديوية وكانت آخر مقابلاتي
له في اثنا منذ ثلاث سنوات

فلم يكذب يسلم بطاقتي حتى اسرع الى استقبالي والترحيب بي
وقدمني الى زملائه في المفوضية والقنصلية
وعلمت أن صاحب المعالي محمود فخرى باشا ، وزيرنا المفوض ،
غائب . فقدمت اليه تحيتي واحترامي كتابة



قوس النصر (الاتوال) وقبر الجندي المجهول

القهوة المصرية ، مصنوعة بأيدي مصرية في القنصلية وفي المفوضية ،
والحديث الشهى عن مصر وأهل مصر عامة وادباء مصر وكتابها
خاصة في كل غرفة

وفي اثناء وجودى عند الصديق الاستاذ رمزى حضر الفريق
المنتخب للفوت بول برياسة الاستاذ شمس

وعلمت من حديث مع رئيسهم انهم خرجوا من مصر جماعة
لمنازلة ابطال الكرة في بعض عواصم اوربا . وانهم فازوا أمس فوزاً
مبيناً على تيم معروف وقد فصلت صحف باريس ، وفي مقدمتها صحف
الرياضة والالعب ، الخبر وارسل التفصيل بالتلغراف الى الاهرام
فهنأتهم بما نالوه باقدامهم وسواعدهم ورءوسهم واكتافهم من
فوز رفع رأس مصر عالياً في ميدان الالعب

وسألت عن الزميل المسيو فوشيه . فناداه الاستاذ رمزى تليفونيا .
ولم تمض دقائق حتى وافانا ، وعلى شفثيه الابتسامة الباريسية البديعة
التي تزين وجهه القمري الصبوح

وابى الأستاذ رمزى الا ان يكون الغداء على مائدته في ناره
بغابة بولونيا

ولم يبق من الغابة الا اسمها . فقد ذهبت الاشجار وحلت
محلها عمارات عديدة الطبقات ، كالحال عندنا في الزمالك
والجاردن سیتی

جولة في الشانزليزيه

ومن دار الاستاذ رمزي الى مكتب الاهرام
واعتذر الموسيو فوشيه بعمل وقتي . وتواعدنا على المقابلة في المساء
ونزلت اقمشي في الشانزليزيه متنقلا بين عماراته ، وقد اخذت
الصحافة نصيبها منه فانشئت فيه دار للباري سوار واخرى للجور
واستأجرت صحف أخرى شققاً تعلن فيها عن نفسها بنور الكهرباء
ومما صادفته مخزن صغير قسم الى قسمين ، لهما باب واحد ،
احدهما لمبيع الخردوات البسيطة ، والثاني للدعاية للحركة النسائية ،
التي تقصد بها السيدات الحصول على مقاعد في المجالس النيابية
وضيق المكان وحقارته دليان على ضؤولة هذه الحركة
وما تلاقيه من عقبات ، لا من الرجال فحسب بل من كثير من
السيدات ذوات الرأي المحدود

وحملت من هذا المكتب بعض اوراق وتذاكر بوسته للدعاية
وودعت السكرتيرة وهي توضيني بان احمل رسالتها الى مصر الناهضة
وعدت الى مكتب الاهرام فكرر الموسيو فوشيه استعدادده
لخدمتي ، وقال لي : انت هنا في دارك . وهذا مكتب تقلا بك تحت
امرك تكتب فيه ما تريد وانت مشرف على منظر بديع من المناظر
العالمية في ظل الاتوال وقبر الجندي المجهول
وبعد العشاء قضيت السهرة متمشياً بين الاوبرا والمادلين

في الحى اللاتينى

وبكرت فى اليوم التالى للطواف فى الحى اللاتينى وبولفار سان جرمين . فتناولت الفطور فى قهوة داركور . وزرت الباتيون مرقد العظماء . وسرت طويلا فى بولفار سان جرمين وتجولت فى بعض دروبه واخصها شارع السين . واشترت بعض رسائل عن الحبشة من دار المطبوعات الجغرافية

وقصدت مؤسسة كارنجى المعروفة باسم المركز الاوروبى للعلاقات الدولية والترتية ، فوجدت مكتبتها مقفلة ولكن السكرتيرة استقبلتني واهدت الى الكتاب السنوى الاخير للمؤسسة



ميدان سان ميشل

في مدرسة السياسة والصحافة

وزرت مدرسة العلوم السياسية والصحافة في دارها الجديدة .
فرحب بي سكرتيرها . وعلمت منه أن الاساتذة لا يطبعون الآن
محاضراتهم بأي شكل ولا تنشر المدرسة الا مقالات الاساتذة
والمتخرجين في مجلتها الخاصة . واخرج لي من صندوق الفيش فيشات
بأسماء بعض المصريين الذين تلقوا علومهم في المدرسة وأقدمهم سعادة
احمد شفيق باشا (صاحب الحوليات) ثم صاحب السعادة احمد
طلعت باشا وكيل مجلس الشيوخ السابق (وقد تخرج سنة ١٨٩٠)
وصاحب العزة جبرائيل تقلا بك صاحب الاهرام
وقد سر عند ما أبلغته عزم الجامعة الاميريكية في القاهرة على
فتح قسم فيها للصحافة

بين الاوديون ولكسمبورج

ومررت بالفندق الذي كان يقيم به الزميل صاحب « ما قل
ودل » وهو يتلقى دروسه الادبية والصحافية بباريس
وبعد الغداء والراحة طفت حول مسرح الاوديون متقلبا من
شارع راسين الى شارع كورني ، ماراً بتلك البيوت القديمة التي كان
يجمع في بعضها دعاة الثورة الفرنسية وينظم حملاتهم لهذا الانقلاب
السياسي الاجتماعي العظيم
ثم دخلت الى حدائق لكسمبورج ، وقد امتلأت جوانبها بأهل

فى الحى الطربى



بارك ادمون روستان بقرب البانتيون

الحى وغير الحى من رجال ونساء وشيوخ وصبايا وصبيان ، وهم
يجلسون جماعات وأزواجاً وأفراداً ولكل منهم حديثه وتفكيره
ومطالعته فى جريدته أو كتابه فى ظل الاشجار الوارفة والى جانب
التماثيل الفنية البديعة وجدران مجلس الشيوخ ومتحف الصور
وأبداع ما فى الحديقة فسقيتها الواسعة وقد أحاط بها الصبيان
والاطفال يلعبون فيها سفناً صغيرة ذات أشعة بيضاء
رآهم استاذنا الشيخ مصطفى عبد الرازق فخطبهم بقوله ما معناه :
رفقاً صغارى فالمياه التى تداعبونها دموع الماشقين !!

باريس ليل نهار

الثلاثاء ١٣ اغسطس ، من يجالى الى الكونكورد
وفي ساحة الكونكورد المسلة المصرية البديعة التى أهداها محمد
على باشا الكبير الى الحكومة الفرنسية ، تحف بها ، العمارات الشائقة
مما لا تحلم به اخواتها الملقيات فى مصر بين أكوام السماد وعلى
أطراف الجسور والترع

ومن التروكاديرو الى اللوفر ، فى شارع ريفولى وعلى أحد جانبيه
حدائق التوليرى فحدائق اللوفر ، وعلى الجانب الآخر فنادق فخمة
وجالاريات عرضت فى دكاكينها أغزر أنواع الأزياء والعطور
والتحف الفنية وخزف سيفر ومشارب القهوة والشاى والمطاعم
وفى اول شارع ريفولى من جهة الكونكورد مكتبة سميث
الانكليزية . وفيها أحدث المطبوعات الانكليزية والامريكية



تمثال النيل في حدائق التويلرى

والفرنسية دورية وغير دورية . وبأعلى المكتبة « دور مسروق »
فيه مطعم ومشرب للشاى مؤثث على طراز تيودور الانكليزى ، ولم
أرد أن أغير عادتى من تناول القهوة فيه ، والتمتع دقائق بجمال اثاره

فى متحف اللوفر وعمراته

وقضيت نحو ساعة فى التسكع بين دكاكين شارع ريفولى
حتى وصلت الى اللوفر وحدائقه الناضرة المزدانة بالفساقى
والنافورات والتماثيل

اللوفر ، متحف ومدرسة ، ومن خيار رجالنا الذين تخرجوا فى
مدرسته الاستاذ حسين راشد أمين دار الآثار العربية ، والأستاذ
الدكتور زكى محمد حسن من موظفى الدار

وقد يكون بين شبابنا من تردد على هذه المدرسة أو استمع الى محاضرات أساتذتها أو تجول مع طلبتها والمنتسبين اليها في الرحلات العلمية الفنية التي تقوم بها المدرسة في فصل الشتاء

لقد حفيت أقلام الكتابين وریشات المصورين في وصف اللوفر والاحاطة ببعض ما فيه من آثار مصرية وأشورية ويونانية ورومانية وصور وتماثيل قديمة وحديثة . ولا يزال في المجال سعة للوصف كلما زرت اللوفر أو خطر اسمه ببالى تذكرت كلمات للمرحوم قاسم أمين ، حدثنا فيها بعبارة الوجيزة الشائقة ، عن جماعة من المصريين قصدوا اللوفر ، فرجع أولهم بعد الغرفة الاولى ، والثاني بعد الثالثة ، والثالث بعد الخامسة

في هذه السطور المحدودة ، عرفنا محرر المرأة المصرية ، جهل خاصتنا بالفنون الجميلة وأسباب هذه الكراهة ، وترجع الى خلو برامج التعليم الثانوى من تاريخ هذه الفنون والتعريف بها . وقد تنبه الى ذلك رجال وزارة المعارف فى العهد الأخير . ولكن الدروس القليلة التي تلقن للطلبة فى هذا الموضوع لا تغنى ولا تشبع

وكان وقى ضيقاً . وقصدى فى المتحف محدوداً فأتمته وخرجت على عجل الى مخازن اللوفر المشهورة فتجولت بين طبقاتها العديدة وتغديت فى مطعمها . وأخذت بعض أشياء زهيدة الثمن من معروضات « الاوكازيون »

في مبراه البورصة

ومن اللوفر والباليه رويال الى ميدان البورصة . وعلى مقربة منها دخلت مكتب شركة هافاس ، وفيه قاعة كبيرة لمطالعة الصحف الفرنسية والأجنبية وقبول الاعلانات وغيرها من أعمال النشر التي تقوم بها هذه الشركة الكبرى التي لا تزال محتفظة بمقامها في الصحافة الفرنسية في باريس والاقليم ، تمنحها بأخبار الداخل والخارج وشئون البورصة وغيرها

وقبل الحرب كان لهافاس محل من الاعراب في صفنا المحلية بل كان عمود التلغرافات يبدأ بكليشييه « روتر » ثم كليشييه « هافاس » ولكن الراديو والتلغرافات الخصوصية وشبه الخصوصية منعت « هافاس » من الصرف . فلم يبق له عندنا اسم ولا رسم ، بالرغم مما بذلته احدى وزاراتنا السابقة لحماية هذه الشركة وتلغرافاتها

في مكتبة باريس الأهلية

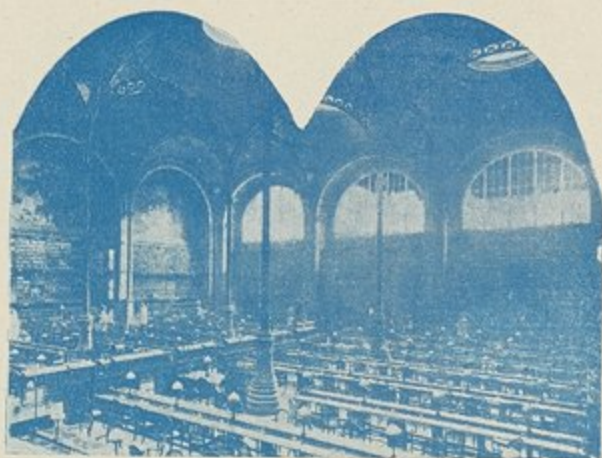
ومن شارع الى شارع ومن حارة الى حارة وصلت الى مكتبة باريس الأهلية : المكتبة المعدودة بين مكتبات العالم . وتعد في الصف الأول بكثرة عدد ما فيها من مخطوطات ومطبوعات وخرائط وميداليات وصور . وما يضاف اليها كل سنة من المطبوعات في سنة ١٩٣٠ كان في المكتبة من الكتب المطبوعة أربعة ملايين و ٣٠٠ الف كتاب ومن مجموعات الجرائد والمجلات ٤٠ ألفاً

و ٤٠٣ مجلدات . ومن الخرائط الجغرافية ومسطحات المدن ٢٠٣
آلاف و ٣٠٠ خريطة . و يبلغ طول الرفوف المصفوفة عليها هذه
الكتب والخرائط ٩٤ كيلومتراً

و يبلغ طول المسافة التي يقطعها العمال في تقديم الكتب كل يوم
سبعة كيلومترات

وفي قسم المخطوطات ١٢٤٣٤٦ مجلداً صفت على رفوف يبلغ
طولها تسعة كيلومترات

وفي قسم الميديايات ٢٤٠ ألف رصعة وقطعة من النقود القديمة
و ٤٥٠٠ قطعة من الأحجار المنقوشة و ٧٥١٥ قطعة فنية مختلفة



غرفة المطالعة في مكتبة باريس الاهلية

وفي قسم الصور والنقوش ثلاثة ملايين وخمسة آلاف قطعة
ويبلغ عدد الفهارس ١٣٠ مجلداً. وفي كل سنة يطبعون
كتالوجين كبيرين ، لا يقل عدد صفحات كل منهما عن ٦٠٠
صفحة . وهي غير الفهارس الخاصة بالمخطوطات . وغير الفيش المرتب
في صناديق بأسماء المؤلفين وأقسام العلوم والآداب والفنون
واللدخول الى المكتبة وقاعة المطالعة العامة والاقسام الخاصة
نظامات دقيقة مدونة في كتيب اسمه « دليل القارى » .

وبعد ان مررت بالآنسة التى تسجل أسماء الداخلين وتعطيهم
الاذن بالدخول مقابل رسم زهيد ، قصدت قسم المباحث واطلعت
على ما فيه من طرق البحث والتنقيب ، ثم قصدت قسم المخطوطات
فقابلنى أحد أمنائه وهو عالم مستشرق قضى زمناً قبل الحرب فى
دمشق فعرفنى ما كنت أريده من الكتب العربية وفهارسها . ثم
انتقلت الى قسم الكتالوجات العامة والفيش . وطلعت فى أرجاء قاعة
المطالعة وقسم المراجعة . ومنها الى قسم بيع المطبوعات
وكنيت أينما سرت وحلت موضع حفاوة الموظفين . ولم يتركنى
ذاك الأمن المستشرق لحظة فى تجوالى هنا وهناك



باريس ليك نهار

الاربعاء ١٤ اغسطس : يوم سيفر

وسيفر من ضواحي باريس الناصرة . الذهاب اليها بسكة الحديد
والترام واللاتوبيس ونهر السين

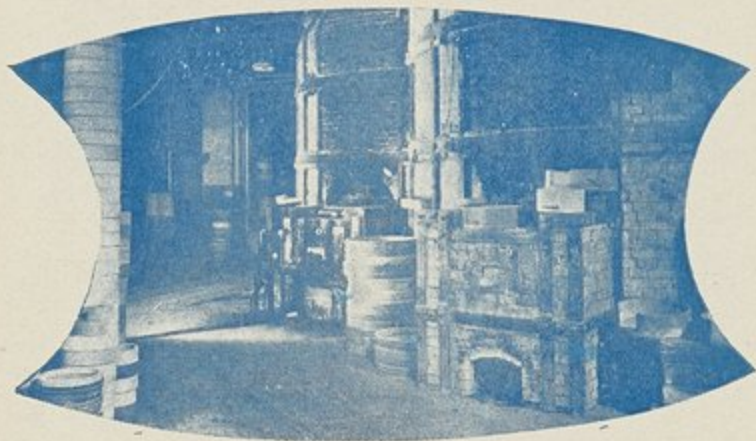
في متحف سيفر

وقد اخترت اللاتوبيس . وتناولت الغداء في أول مطعم متواضع
صادفته في طريق . ثم اجتزت كوبري السين الى متحف الخزف
وهو متحف فريد في بابه انشأته الحكومة الفرنسية سنة ١٧٣٨ في
مدينة فنسان ثم نقلته الى سيفر سنة ١٧٥٦

ينقسم الى قسمين : القسم الاول في الدور الاعلى لمتحف
الحكومة والقسم الثاني في الدور الاول لمعارضات معمل سيفر المشهور

ومتحف الحكومة ، متحف تاريخي في اللادوار التي مرت بها
صناعة الفخار والصيني من أيام آبائنا المصريين حتى ايامنا الحاضرة
فترى فيه الاواني المصرية البديعة ثم قطعاً من صناعات اليونان
والرومان ، وقيشاني من عمل العرب واهل الاندلس ورودرس والصين
والهند واليابان

ومن مصنوعات الهند مقبرة اسلامية هندية كتب عليها بحروف
عربية : « لا آله الا الله محمد رسول الله » وهي هدية من البرنس ده
غال ، ملك الانكليز السابق ، الى متحف سيفر
ومصغر من الخزف لحصن نانكين (الصين)
ومصغر لحصن الباستيل من صنع اوليفيه



جزء من افران معامل سيفر



الدواة التي امليت منها معاهدة سيفر

ومعروضات مختلفة من مصنوعات المانيا واخصها صناعة ساكس ،
والنمسا وروسيا وامريكا . وفي هذا المتحف اُضفيت معاهدة سيفر
بين تركيا والحلفاء . ووقعها المتعاقدون من دواة بدیعة قدمتها مصانع
سيفر ثم اشتراها تاجر سرى في ليون . ثم صنعت المعامل دواة أخرى
مماثلة لها تماماً عرضت في المتحف

أما الدور الأول ، فالمقصود به اظهار ما بلغته مصانع سيفر من
الرق والتفنن في الصناعة . فعرضت الأنواع المختلفة الدرجات من
أطعم أكل وشاي وغيرها للراغبين في التوصية على أمثالها بعد الاطلاع
على قائمة الأثمان المخطوطة التي تسأل عنها سكرتيرة المعرض

في معرضه سيفر



ومما يلفت النظر في
هذا المعرض معبد
مصرى صغير مجسم ،
من عمل المصنع ،
أهداه الأمبراطور
نابوليون سنة ١٨٠٨ الى
اسكندر الأول قيصر
روسيا

في الطاقية دي لايب

ومن سيفر الى
باريس . فتمشيت من
ميدان الباليه رويال
الى ميدان الأوبرا
وجلست على الكافيه
ده لايبه - مجتمع

صورة لالاهة الحب

المصريين المعروف في باريس - وتذكرت ما كان يحدث فيها سنة
١٩٢١ ، وقد حضر الى باريس المرحوم عدلى يكن باشا في طريقه الى
لندن لمفاوضة الانكليز ونزل أكثر أعضاء الوفد والسكرتيرين في
الفنادق المجاورة للأوبرا وكانوا يتقابلون صباحاً ومساءً في الكافيه

ده لاييه . ويأتى نفر من الشبان المصريين المعادين للحكومة مهاجرين
مشاغبين

وكننت على موعد مع الأستاذ توفيق وهبه مكاتب المقطم
والبصير فى باريس فحضر مرحباً . وعرفني الى المحترم يوسف الصدى
من تجار بيروت والمسيو قندلفت من تجار لبنان فى الأرجنتين
والدكتور قيقانو الطبيب البيروتي فى باريس

ثم حضر غير واحد من المصريين الذين عرفتهم فى الباخرة النيل
وفى مقدمتهم أحمد القرشى بك النائب الوفدى السابق
واستأذن الأستاذ توفيق وهبه ثم عاد بعد دقائق يصحبه
الأستاذ محمد عبد الوهاب المغنى والدكتور براده الطبيب بالقازيق
وأمضينا السهرة معاً فى مرقص باريسى

يوم فى انجين ليين

وعلمت من الأستاذ محمد عبد الوهاب انه حضر الى باريس
لأخذ مناظر رواية « دموع الحب » وتسجيل أغانيها ، وان الاخوان
من ممثلين ومغنين يقيمون فى انجين ليين
ولما كان اليوم التالى (الخميس ١٥ أغسطس) عيداً دينياً تعطل
فيه المصالح والمتاجر فى باريس وضواحيها ، صحبت الأستاذ محمد
عبد الوهاب والدكتور براده الى انجين
والمسافة بين باريس وانجين ١٢ كيلو متراً

وترجع شهرة النجين الى حماماتها وبحيرتها
فأما الحمامات ، فهي يتابع ، لم يعرفها الرومان ولا غير الرومان ،
بل كانت اكتشاف اول نبع منها سنة ١٧٧٦ ثم اكتشفوا بقية
النوع وحللوها مياهها ووصفوها للشفاء من بعض الامراض والالوجاع
وبنوا عمارة الحمامات ، ثم جددوها وجهازوها بأحدث آلات الرش
والتدليك والتكيس الكهربائي

وأنشئوا على البحيرة كازينو . وأعدوا فيه قاعات للمقامرة . ثم
منعوا اللعب خوفاً على العمال وصغار المستخدمين من أهل باريس ،
ولكنهم ما لبثوا أن أعادوه ووسعوا نطاقه ، مع قيود وشروط
لولوج قاعاته ورمي النقود على مناضده

وأما البحيرة ، فتبلغ مساحتها ٤٤ هكتاراً تحيط بها مونغورانسي
وأنديدوسان برى وسانوى وأرجنتون ويكثر فيها التجديف والصيد
وعندما يجمد ماؤها شتاء يأتي إليها الكثيرون من أنصار الزحلقة

رواية دموع الحب

وكان الصديق الظريف الأنيق الأستاذ سليمان نجيب ، أول
من استقبلني مهلاً مرحباً مقبلاً . ثم قدمني الى من لا أعرف من
ممثلين ومغنين . ثم أخذ يفصل بعبارة البديعة خبر مجيئهم الى
باريس فقال ما مؤداه :

لقد جئنا هنا لأخذ مناظر رواية « دموع الحب » وهي فلم غنائي

مقتبس من رواية « ماجدولين » التي وضعها بالعربية مترجمة عن الفرنسية المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي . وقد تولى اخراجها للسينما الاستاذ محمد كريم . ووضع أغانيها وبعض حوارها شاعر الشباب الأستاذ احمد رامي . ووضع ألحانها وموسيقاها وقيدها بالنوتة الاستاذ عبد الوهاب

وحضر الى باريس لأخذ المناظر وتدوين الأصوات الأستاذ عبد الوهاب والأنسة نجاة على والسيدتان سعاد فخرى وفردوس محمد والأستاذة سليمان نجيب ومحمد عبد القدوس ومحمد توفيق وهبي وعبد الوارث عسر وجوقة من الموسيقيين المحترفين والهواة

قال : وانجبن اليوم هي هوليوود باريس فيها الاستوديات الكاملة العدد والآلات الحديثة . وفي استوديو اكبر نأخذ المناظر ثم نسجل الأصوات بآلات لوتس كلنج فلم

وقد نزل اكثرتنا في هذه الفلا الهادئة على شاطئ البحيرة (١٢ بولفار انجين) وهي ملك مدام باتو ، وكانت من كبار المغنيات ، وقد اشتركت في الغناء مع كاروزو

وأضافت مدام الأستاذ كريم بأن قالت : وهي أيضاً هاوية كلاب . قالوا انها عشرون كلباً فلم أصدقهم ، حتى رأيتهما وعددهما ، والسيدة تصعدهما الى الاوتوميلات واحداً وراء الآخر ، ولكل كلب وجاره الخاص في الحديقة

ولبثت مع الجماعة ساعة أشنف أذننى بحديث الأستاذ سليمان
نجيب وأغانى الأستاذ عبد الوهاب والسيدة نجاة على مع التخت
المنتخب

ثم كان الغداء على مائدة كريمة سخية . ولا غرابة فقد وقفت على
تجهيزها السيدة فردوس محمد وتحت يديها طاهيتان باريسيتان
فخرجت اكلة مصرية فرنسية غراء . وبعد الغداء خرجت للطواف
حول البحيرة والفرجة على الحمام والكازينو

سهره فى قهوة الجامع

وفى المساء كانت السهرة فى قهوة جامع باريس وسط فئة من
المصريين ، يتقدمهم الأستاذ عبد الوهاب
وقد أصبحت قهوة الجامع من المحطات الليلية التى تحمل اليها
شركات السياحة جماعات السياح ليلا ، فتطوف بهم باريس وتدخلهم
الى قهوة الجامع ومراقص البوهيم وعلوة مونمارتر وتابارين ، وعددها
سته محال . وتأخذ من كل سائح ستين فرنكا عن زيارة أربع
محال و ٧٥ فرنكا عن الطواف الكامل و ٢٠ فرنكا لزيارة الديدو .
وهو بار تحت الأرض فى الشانزليزيه . كانت له شنة ورنه ولكنه قد
شاخ الآن وهرم

وقل أن يزور مصرى أو شرقي مدينة باريس ، دون أن يزور
الجامع مصليا ، أو ناديه متفرجا مسامرا

وكنت قد زرته قبلاً غير مرة . ولكن زيارتي له في هذه الليلة
كانت تامة . فتمتعت بمسامرة الاخوان وتجولت في أنحاء النادي
وأخصها الحمام الشرقي العديد الغرف والحلوات ، وغرف الطعام
التونسية ، ومخزن بيع التحف الفنية
وتلذذت بسماع الموسيقى الشرقية والغناء في الحديقة الشرقية
ذات الاشجار الوارفة الظلال تنيرها قناديل زجاجية ملونة بديعة
ورافقتني في العودة منتصف الليل الدكتور قيقانو ، محدثاً عن
باريس ومن فيها من الشرقيين عامة واللبنانيين خاصة



باريس ليل نهار

خصصت يوم الجمعة ١٦ أغسطس لزيارة فنان
وفنان مدينة من مدن الضواحي . تبعد عن وسط باريس
(نوتردام) سبعة كيلومترات

في فنان غاب مساحته ٩٣٤ هكتاراً ، به قصر قديم حوّل الى
ثكنة عسكرية ، وحصنان قديمان وكنيسة أثرية ، ومكتبة المستندات
الدولية وجمعية تاريخ الحرب ، ومعاصر للزيوت ومصانع للمواد
الكيميائية ، وكل ما في المدن الصغرى من فنادق ومطاعم وقهوات
وسينمات وغيرها مما لا يكفي لزيارته النهار الواحد

لم يرد لفنان ذكر في التاريخ قبل القرن التاسع . ثم كانت
موضع عناية الملوك . فأباح لويس السابع لجماعة من الرهبان إنشاء دير
فيها . ثم بنى فيليب أوجست قصراً ملكياً . واقتنى أثره فيليب ده



حصون فنسان القديمة

فالوى فى القرن الرابع عشر . وفيها قضى هنرى الخامس آخر أيامه فى
القرن الخامس عشر

وأقام لويس الحادى عشر مع وزيره أوليفيه ليديم . وتوفى
الكاردينال مازارين

واتخذت قلاعها زمنًا ما سجنًا دخل فيه غير واحد من كبار
السياسيين والأمرء ورجال السيف والقلم منهم أمير كونده وزوجته
وامير كوتى ودوق لونفيل وديدرو وميرابو

يوم فى فنسانه

وصلت اليها بطريق المترو ضحى ، فتمشيت دقائق فى الغاب

واقيت نظرة على الحصنين العظيمين . ثم تغديت في مطعم قريب من القصر

وبعد الاستراحة اجتزت ابواب القصر وقطعت مسافة غير قصيرة حتى وصلت الى الكنيسة ، فكتفت بان القيت عليها نظرة من الخارج . وسرت قاصداً القصر ويعرف باسم «سراى الملكة» وفيه الآن متحف الحرب وجمعية تاريخ الحرب وجمعية المستندات الدولية . وفي متحف

الحرب مجموعة قيمة من الصور والتماثيل والاعلاق ، عني القوم بجمعها وترتيبها لذكرى الحرب العالمية الكبرى من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨ . فتجد في هذه المجموعة صوراً ومجسمات لأعمال جمعية الصليب الاحمر الاميركية وأطباء تذكارية مما كان



كنيسة فנסان القديمة

يأكل فيه الجند واعلانات ومنشورات حرية وصوراً لحالة بلجيكا ومدنها الشهيرة وفرار الاهالى منها وحياة الاسرى ، وصوراً هزلية ، ودعوة اللورد كاتشر شباب انكلترا للتطوع للحرب ، وخوداً حرية وقبعات ، واشترائك السود في الحرب ، واوراقاً مالية مما طبع ايام الحرب ، ومصغرات للدبابات وأفراح اهالى الالزاس واللورين بعودة بلادهم الى فرنسا وزينة باريس بانتصار الحلفاء الخ .. الخ .. وفي هذا المتحف صورتان بديعتان من رسم الاستاذ صباغ المصور الشرقي المعروف .

والمتحف جمعية تصدر مجلة تبحث في تاريخ الحرب وكل ماله علاقة به من شئون تجارية ومالية واقتصادية وزراعية . وما احدثته الحرب وتحديثه من تقلبات في الشئون العامة والخاصة أما جمعية المستندات الدولية ، وكنت قد قصدت فنان لأجلها خاصة ، فتعنى بجمع المستندات الاقتصادية والسياسية والتجارية للعالم اجمع . ولديها مجموعات قيمة للحركة البرلمانية في العالم . اطلعني على بعضها المسيو جان رينيه ، امين المتحف ، ومنها مجموعة محاضر البرلمان المصرى . ولهذه المجموعات ، التي تزيد يوماً بعد يوم ، فيش بأسماء الموضوعات

وتصدر الجمعية مجلة شهرية ببلويوغرافية . يشتمل كل عدد منها على فهرست مسهب لكل ما صدر من المستندات الدولية من كتب وما نشر من مقالات في المجالات

متحف التروكاديرو وعبريت عنه

وعدت من قنسان ، حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ، فى المترو
ومن محطة الى محطة ، تحت الأرض ، وصلت الى التروكاديرو ،
متحف الايتنوغرافية المعروف بوفرة ما فيه من التحف الشارحة حال
الأمم المختلفة . فهو معهد علمي يمكنك ان تدرس فيه حياة الشعوب
وعاداتها فى انحاء الارض قاطبة . كما يمكنك ان تدرس جزءاً من
هندسة الكنائس ومبانيها وتماثيلها والمعابد المعروفة

وللتروكاديرو حديث ، ليس بالغريب ، جرى بيني وبين
الاستاذ جمال الدين حافظ عوض
كان ذلك فى جمع من الأدباء ، ذكر فيه المتحف ، فأشرت



متحف التروكاديرو (منظر خارجي)

الى زيارتى له واعجابى بما يحويه . فخرجم جمال وبرجم . ورماني
بالعته والجنون

— جرى ايه يا سى جمال ؟

— ما جراش حاجه . مين قال ان التروكادور متحف ؟ ؟

— انا يا سيدى

— انت يا سيدى غلطان . دا تياترو

وعبثًا حاولت ان أقنعه

ثم عدت الى باريس زائرًا سنة ١٩٢٨ . فكان التروكاديرو
أول متحف زرته . وسألت أهله : هل عندكم هنا تياترو ؟ قالوا :
نعم مرسح ثانوى صغير

فأدركت كيف يزور بعضنا باريس . وكيف يغنى كل على ليله
ويقيمون فى التروكاديرو من حين الى آخر معارض وقتية لها
علاقة بالشعوب وحياتها

وفى زيارتى الحاضرة للمتحف وجدت فيه معرضين :

الأول — رحلة الى جزيرة النصح فى الطرف الجنوبي من
امريكا الجنوبية

والثانى — معرض الفن الشعبى البالى وفيه معروضات من
استونيا وليتوانيا

ثم زرت قاعة الفونوتيك (أقراص الفونوغراف) التى سجلوا

عليها لهجات وأناشيد الشعوب المختلفة . وقاعة الفنونيك ، وفيها
الالوف من الفتوغرافيات الخاصة بمختلف العادات
وزرت كذلك المكتبة ، ومصنع التماثيل ، وهو مصنع صغير
تباع فيه نماذج التماثيل المعروضة في المتحف وتجهيز ما يطلب تقليده
لأى تمثال سواء من الحجر أو الجبس أو الرخام
ومن المصادفات الغريبة أنهم أفتلوا هذا المتحف الكبير بعد
زيارتي له بأيام استعداداً لخدمه وجعله قسماً من معرض باريس القادم
وقد نشرت الصحف الباريسية ، هذه المناسبة ، مقالات
مسيبة عن المتحف ومحادثات مع بعض أمنائه وموظفيه . وقد جاء
فيها انه في الأيام الأخيرة لم يقل عدد الزائرين يوماً عن ٨٠٠
شخص

وهكذا سيزول متحف التروكاديرو ، ولا يبقى منه عين ولا
أثر . وصاحبي جمال الدين عوض يؤكد لاخوانه ، من موظفي وزارة
الاشغال ، ان التروكاديرو تياترو وبس !!



باريس ليل نهار

السبت ٢٤ اغسطس : يوم من أيام الشانزليزيه
 بدأت به زيارة مكتب الاهرام . والتمتع ساعة بانس المسيو فوشيه
 ومطالعة أعداد البريد الأخير من الاهرام ومجلة « المصور »
 ليس في باريس مكان تطالع فيه صحيفة عربية غير مكتب
 الاهرام وتوكيل بنك مصر والسفارة المصرية
 وكان توكيل بنك مصر ، منذ سنوات ، ملتقى المصريين المارين
 بباريس ، أما اليوم فقل منهم من يأتيه الحاجة . وقد قصدته يوماً
 فلتقت فيه الاستاذ محمد على دلاور بك والاستاذ سعيد الخضرى
 وليس في السفارة والقنصلية المصريتين غرفة للمطالعة وقراءة
 الصحف

فإذا لو ان ادارة المطبوعات أو ادارة الاهرام أو وزارة

الخارجية عنيت باعداد غرف في باريس ولندن وبرلين لمطالعة الصحف والمجلات العربية . ولها بجريدة لابرزا وغيرها خير اسوة

فى متحف جيميه

ومن مكتب الاهرام الى متحف جيميه الذى أنشأه الميسواميل جيميه فى ليون سنة ١٨٧٩ لدرس ديانات الشرق ومعتقداته . ثم نقل الى باريس سنة ١٨٨٨ وعينت الحكومة بتجهيزه بالآثار المختلفة القديمة والحديثة من بلاد الشرق كلها وأخصها كامبوديا

وفى المتحف مكتبة تحتوى خزائنها على ٤٠ الف مجلد خاصة كلها بالشرق ودياناته ، يقصدها الطلاب والباحثون للاستفادة من محتوياتها ومراجعة مديرها فى ما يريدونه من المطالب

وترتب ادارة المتحف محاضرات مجانية من شهر يناير الى شهر مارس للراغبين فى درس الشؤون الدينية الشرقية

وعند زيارتى للمتحف كان فيه معرض وقتى لبعثة الميسو هاكين كارل الى الافغان . فعرضوا خرائط عدة للافغان وآثارها ومصورات ملونة لأهم مشاهد البلاد وقطعاً من الحجر وتماثيل من المعدن وسجاجيد وغيرها للتعريف بحالة البلاد

قال لى أحد الامناء : ان متحفنا معهد علمى ، ولكنه غير مقصور على الباحث العلمية بل نحن نبذل كل جهد فى تبسيط العلم والتعريف بالشرق ودياناته سواء بالمحاضرات أو الرسائل والكتب المختلفة

معروضه كتب فى متحف جاليريا

ومن متحف جيميه الى متحف الجاليريا وهو متحف للفن
الزخرفى الفرنسى الحديث . أنشأته دوقه جاليريا سنة ١٨٨٠
ونظمت فيه ما عندها من تحف وأخصها قطع الجوبلين . ثم أهدته
الى مدينة باريس فأضافت اليه قطعاً أخرى وملأت فناءه بالتماثيل
المختلفة لجماعة من مشهورى الحفارين

ولم يكن فى النية زيارته . ولكن الميسو فوشيه قال لى ان فى
المتحف الآن معرضاً للكتب والتجليد

وقد فتح هذا المعرض فى شهر مايو وسبقى حتى آخر اكتوبر
والعارضون فيه ٣٠٠ شخص ، فرنسيون كلهم ، من اساتذة
الطباعة والحفر والتجليد وتلاميذ المدارس الصناعية وبعض الهواة
وقد تقن الصناع فى رسم الاعلانات المصورة بالالوان والحفر
على الخشب وتجلت قوتهم الفنية فى التجليد والطبع بالالوان

وكنت قد خاطبت الاستاذ نديم ، مدير مطبعة دار الكتب
والاستاذ حنفي المجلد الشهير فى شارع محمد على ، وطوريان اخوان ،
والاستاذ الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية ، فى اقامة
مثل هذا المعرض بالقاهرة لمدة شهر ، ليكون نواة لمعارض خاصة
بالكتب والدعاية للمطالعة ، فوعدوا ثم أخلفوا
والأشياء مرهونة بأوقاتها

في معرض الرعاية الروسية

وبعد الغداء قصدت ، بارشاد الموسيو فوشيه أيضاً ، المعرض
الروسي ، وهو معرض عنى بأقامته وترتيبه أصدقاء الاتحاد السوفياتي
وافتح في ٢٥ يوليو الماضي . ويبقى حتى ٣١ أكتوبر القادم
كانت « البلشفة » بعبءاً أو وحشاً ضارياً يخاف الناس هنا
وهناك اسمه . أما اليوم فقد انعكست الآية وأصبح للقوم أنصار
وأصدقاء . ولم يخش صاحب العزة الياس عوض بك المجاهرة في
مجلس الشيوخ بالدعوة الى مصادقة روسيا البولشفية والاستفادة من
علم أهلها وقتهم



ميدان كليشي في حي الملاهي

(١٥) طهران

ومعرض روسيا أو اتحاد جمهوريات السوفيات ، دعاية منظمة
استخدموا لها ٥٠٠ مستند من كتب واحصاءات وصور وجرائد
واعلانات ونماذج فنية

فنسقوا قاعات للابانة عمّا في الاتحاد السوفيتي من أحوال سياسية
وصناعية واجتماعية ونسائية ورعاية أطفال وعمل الشبيبة والفنون الجميلة
والضمانات الاجتماعية والجيش الأحمر والطيران والسعى الى السلام العالمى
ومما قرأته تحت بعض الصور والرسوم العبارات الآتية :

« اتحاد جمهوريات السوفيت يشمل سدس المعمورة . وتبلغ
مساحة بلاده ٢١ مليوناً و ٧٠٠ ألف كيلو متر مربع ، عدد سكانها
١٧٠ مليوناً

« الاشتراكية تشمل سدس العالم من الباطيك الى الباسفيك ،
وتتمتع فيها ١٨٦ جنسية مختلفة بالديموقراطية الحقيقية

« فى برلمانات الاتحاد السوفيتي ٢٠٥٦ نائباً منهم ١١٧٩ من
العمال و ٣٨٦ من المهندسين والميكانيكيين و ٢٢٨ من الموظفين وأهل
الفنون و ٦٣ من اساتذة المدارس ومعلميها و ٥٠ من رؤساء المصانع
ومديريها و ٤ من أعضاء اكاديمي العلوم . ومن المجموع ٢٧ فى المئة
من النساء

« سياستنا هى سياسة السلام ، وتوثق عرا التجارة مع جميع
الأمم . وستتبع هذه السياسة بكل قوانا فى المستقبل . واسنا نريد أن

نغزو شبرا من ارض أجنبية . ولا تقبل أن يقتحم الغير ارضا أو يأخذ شبرا من بلادنا »

وفي الدور الاعلى فرشت الجدران بمصورات عن الاصلاح الاجتماعي ، رأيت فيها رسوما لتعليم الأطفال الموسيقى والرسم اجباريا ومكتبات المدارس الأولية والأراضى التابعة لكل مدرسة للالعاب الرياضية ، ومصحات الأطفال وملاجئهم ، ويدخل كل يوم الى محلات الرضاعة في المدن ٣٥٠ الف طفل لتتصرف امهاتهم الى العمل وهناك صور كتب تحتها ان في كل مصنع عيادة طبية . وان العمال المرضى يعودهم الأطباء مجاناً في بيوتهم ، اذا لم يكن في استطاعتهم الذهاب الى عيادات الاطباء والمستوصفات

وصور للاعمال الخيرية . وتسليه العمال بالسينما والتياترات وخصصوا غرفة للسياحة ، علقوا فيها خريطة للطيران من باريس الى موسكو (في ١٤ ساعة) وخطوط سكك الحديد حتى فلادفوستك . واعلانات عن السياحة في روسيا

وعرضوا في غرفة بعض المصنوعات الروسية من نسيج ودنلا ودمي وكؤوس من الخشب ومفارش للموائد

ووقف على الباب جماعة يبيعون كتباً ونشرات وصحفاً ومجلات بالفرنسية للدعاية السوفيتية ، عرضوا على بعضها بأثمان بخسة ، والبعض بالجمان ، فنفضت يدي منها وخرجت مسرعاً ومتناسياً كل ما شاهدت



باريس ليل ونهار

استيقظت ، يوم الأحد ١٨ أغسطس ، ضحي
دوائر الأعمال معطلة ، والمخازن والمعاهد العلمية وغيرها مقفلة

في علوة مونمارتر

فخصت الساعتين الباقيتين قبل الظهر لزيارة علوة مونمارتر
العلوة التي يسكنها الالوف من الصناع الباريسيين وأهل الفنون
ويحج إليها الباريسيون والاجانب صباحا ومساء ونهارا وليلا
فاما الصباح فلا صلاة والتعبد في كنيسة القلب الاقدس والطواف
في الربع القديم
وأما الليل ، فالسهرة في الطاحونة الحمراء (القديمة) وغيرها من
المطاعم وأندية الطرب



كنيسة القلب الأقدس

وصعدت إليها في
الفونيكير الموصل الى
الكنيسة . وهي من
مشاهد باريس
المعدودة . شرع في
بنائها سنة ١٨٧٦ بعد
أن استقر الحكم
الجمهوري . وقد تبارى
في وضع رسومها خيار
المهندسين الفرنسيين
فجاءت آية فنية :
كنيسة سفلية وكنيسة
فوق الأرض ومنارة

عالية ، اذا أنت صعدت إليها رأيت باريس كلها

وقد تمتعت بهذا المنظر البديع . ثم دخلت الكنيسة . وكان
المصلون غير كثيرين . ورأيت العشرات منهم يشترون الشموع ذات
الأحجام المختلفة ويوقدونها في المذابح وأمام الايقونات
والى جانب الكنيسة دار « العمل الكاثوليكي » ومطعم حديث
البناء ، يقدمون فيه الاكل الطيب والنبذ الشهي . فتغذيت فيه

ثم خرجت الى المدينة وطففت في ارجائها التي أخذت معالمها
تزول وآثارها تذهب ، بحكم القدم والتنظيم . وتقام بدلاً منها عمارات
حديثة ذات ادوار

ولم ينس القوم آثارهم ولا ذكرى من سكنوا الديار من
المشهورين فخلدوا اسماءهم اما على بيوت سكنوها أو شوارع كانوا
يمرون فيها



اطلال علوة مونمارتر

ومن هذه « ميمى بنسون » وهى المرأة الخيالية الخليعة التى
فصل الفريد ده موسيه خبرها فى احدى قصائده المعروفة ذا كراً انها
كانت تعيش فى حى مونمارتر

وتناولت القهوة في احد الاندية القديمة التي يقصدها القوم ليلا
للعشاء على أنوار الشموع أو مصابيح البترول

جولة في مقبرة مونمارتر

وأدى بي الطواف في مونمارتر وشوارعها الى المقبرة وهي واقعة
بين ميداني كليشى وبلائش حيث الملاهي والحانات التي لا تقفل
أبوابها الليل بطوله

ويدخلون اليها من شارع متسع على بابه مشرب بيرة الزامبي
حافل بأنواع اللحوم المقددة وغيرها من منتجات الازراس وأمامه محل
حلواني يغص نهراً وليلاً بنخبة من أهل الحى والمترددین عليه .
ولكنك قبل ان تصل الى باب المقبرة تجد مصانع اللحد الرخامية
وعلى يمين باب الجبانة مكتب كبير للتسجيل . وعلى اليسار غرفة
الحراس . وهم يمنعون الزائرين من حمل آلات الفتوغرافية وتصوير
المقابر بها

وليست مقبرة مونمارتر بالشئ الذي يذكر بالنسبة الى الكامبو
سانتو في جنوى أو البير لاشيز في باريس
ولكن شهرتها ترجع الى العدد الكبير من أهل الفضل والعلم
والادب والسياسة المدفونين فيها ومنهم اوجين كافينك واميل زولا
وجول سيمون وهنرى هابن وتيوفيل جوتيه وارنست رينان واميل
ده جيراردين وادمون وجول دجونكور

زيارة في حياة الكلاب

وكما زرت مقبرة مشهورى الرجال ، فقد زرت كذلك مقبرة مشهورى الكلاب

وللكلاب شهرة فى التاريخ وفضائل احصاها مؤلف كتاب « فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب » الذى عنى بنسخه

ومراجعته ابونا القس

انستاس الكرملى

ونشره فى مجلة المشرق

وطبعه فى القاهرة

صديقنا الشيخ ابراهيم

يوسف صاحب «مكتبة

الاهرام » بشارع

محمد على

ومقبرة الكلاب

فى باريس تشغل

نصف جزيرة فى نهر

السين . ركبت اليها

الاولويس من ميدان

الاورا ، فاجتاز بوابة



ضريح الكلب الذى انقذ

حياة ٤٠ شخصاً

كليشى وسار مسافة طويلة حتى وصل الى حى ايفرى
والدخول الى الجبانة رسم ، وعلى بابها حجرتان احدهما
للحارس وزوجته يبيعان تذاكر الدخول . وثانيتهما السيدة تبيع التذاكر
المصورة ودليل الجبانة وتاريخها وكتباً عن الكلاب المشهورة
والجبانة ، فى مجلها ، بدعة فنية . بذل القوم جهدهم فى تنسيقها
واقامة ما فيها من المقابر باشكال والوان مختلفة

وأول ما يصادفك قبر للكلب بارى ، من كلاب سان برنار ،
وقد وضع تمثال كبير له بحجمه الطبيعى على قاعدة مربعة كتب عليها :
« لقد انقذت حياة اربعين شخصاً وقتلنى الحادى والاربعون »

والمقابر صفوف اربعة يمتد صفان منها الى اليمين وصفان الى
اليسار تتخللها أصص الزهر من ورد وياسمين

وقد كتب على كل قبر اسم الكلب المدفون فيه وتاريخ مولده
وموته مع عبارة تدل على عاطفة أصحابه ، فتقرأ فى سيرك :

« شاركنا العزيز توم سعادتنا ١٤ سنة من ١٨٩٩ الى

سنة ١٩١٣ »

« الى كلايبى العزيزة »

« يادورا العزيزة ، كم كنت طيبة وجميلة ، وقضيت معى أحسن

أيامى . أبكيك ! »

« الصديقة العزيزة فوفو - لانزال مقيمين على حبك »

« كيكي صديقنا القديم »

« روجى (من
سنة ١٩٠٦-١٩٢١)
رفيقى فى رحلاتى الى
مراكش - ذكرى
الاعتراف بالجميل »

وهكذا تقرأ على
المقابر أسماء ديا
وتتش وكيست
وجوجو وكارلو
وبريتى وفلوريت



مقبرة كلبين عزيزين

وهناك مقابر خاصة

بمشاهير كلاب الحرس والانتقاذ والبوليس . وقد جعلوا للخيل نصيباً
فى هذه المقبرة ، قال لى الحراس : وعندنا الآن ٢٠ حصاناً
ورأيت بين مقابر الخيول لوحة كتب عليها « الجواد ترويتون ،
الذى كسب السبق غير مرة ومات وهو يركض فى سباق أوتيل يوم
٢٥ يونيو سنة ١٩٢٠ »

وشاهدت فى طوافى فتيات وسيدات جالسات الى جانب مقابر
كلابهن العزيزة وشابات يسقين الزهر المحيط بقبر كلبين



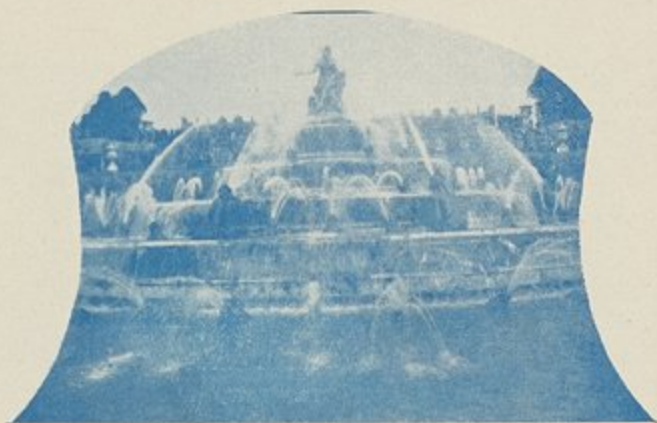
باريس ليل نهار

يوم في فرساي ، ليس هو اليوم الأول ولا اليوم الأخير . فان سرايات الملوك وحدائق الملوك ، لا تشبع العين من مشاهدتها والتعم بروية ما فيها من ماء جار وزرع ناضر وتماثيل قائمة وقاعات حافلة بالصور والرسوم والمرايا . ناهيك بالذكريات التاريخية القديمة والحديثة التي تصادفك أينما سرت وحلت في هذه الجنت الواسعة قصدتها في قطار سكة حديد كهر بائي يخرج اليها من احدى محطات باريس الفرعية ويسير محاذياً السين مسافة قصيرة ثم ينساب في الضواحي حتى يصل الى مدينة الملوك

موت في مكتبة فرساي

وتعدت في احد المطاعم البسيطة . ثم سرت الى مكتبة فرساي في سراي وزارة الخارجية . وهي من العمارات القديمة ، أنشئت سنة

١٧٦١ واتخذت داراً للمستندات السياسية وفي قاعاتها المشهورة أمضيت
معاهدة ضم جزيرة كورسيكا الى فرنسا سنة ١٨٦٨ ومعاهدة فرساي
التي تقرر فيها تحرير ولايات أمريكا المتحدة سنة ١٧٧٣
ولا تزال السراي حافظة شكلها القديم وزخرفها الفني الداخلي
ومنجورها البديع . ففي كل غرفة نقش . وفي كل ردهة رنك . وهنا
وهناك التماثيل والمرايا والثريات
وقد صحبتني الأناقة اينس جولى فى الطواف بأنحاء الدار محدثة
عن تاريخها ومحتوياتها
ومما ذكرته لى أنه فى أيام الثورة الفرنسية نقل ما كان فى
السراي من المستندات السياسية الى باريس



المياه العظيمة فى حدائق فرساي

قالت : وفي المكتبة الآن ٢٥٠ ألف مجلد ، بينها كثير من المخطوطات والأوراق ذات القيمة التاريخية مثل مستندات مدام دو بارى ورسائل لمدام ماتينون ودفاترها وكتب مدرسية لبعض الأمراء ونوتات موسيقى عسكرية قديمة وتشرّف على المكتبة ومتحف لامينيه «جمعية أصدقاء المكتبة» ويشغل أعضاء هذه الجمعية بوضع رسائل عن فرساي ومقاطعة السين والواز وآثارها

وتعقد جلسات علمية عامة يخطب فيها جماعة من الأخصائيين ومما قامت به أخيراً أحياء ذكرى جومار ، العالم الفرنسى الذى خدم مصر فى مطلع القرن الماضى . فوضعت لوحة على باب داره وخطب ثمانية من العلماء ذاكرين خدمته للعلم . وبسطت كتبه ومؤلفاته فى احدى قاعات المكتبة ، على ما فصله مكاتب الاهرام الباريسى فى حينه . ومن المكتبة سرت بين الثكنات الحربية حتى ساحة القصر ودخلت الى الحدائق وجلست بين مياهها المتدفقة متأملاً فى هذا الفردوس الذى تعب الشعب فى غرسه وتنسيقه وتشيد قصوره فتنعم به الملوك والأمراء ثم تركوه للشعب يسرح فيه ويمرح مقارناً بين القديم والحديث

فى بارك مونسورى ومساكن الطلبة

وقضيت ساعات فى بارك «مونسورى» وهو من متزهات

باريس الصغيرة يقع في الجهة الجنوبية (القبلىة) من باريس الى جانب
بوابة جوردان . وتبلغ مساحته ١٦ هكتاراً . وفيه بحيرة صغيرة وتماثيل
قليلة وقصر بنى على مثال سراى باى تونس ، اتخذ مرصداً فلكياً
ولهذوء هذه الناحية اتخذها الأستاذ زكى طليمات مسكناً له فى
فندق جوردان لىبتعد عن الحى اللاتينى وأهله وأعضاء البعثة المصرية
وكانوا حينذاك لا هم لهم الا السياسة . وقد ترددت عليه فى هذا الفندق
غير مرة سنة ١٩٢٨

وعلى بعد خطوات من البارك ينشأ حى مساكن الطلبة . وفيه
دار للطلبة الباريسيين وأخرى لأبناء المقاطعات الفرنسية . ودور عدة



بيت الطلبة اليونان

للإجانب . وقد بنى كل منها على طراز هندسى خاص يمثل بلد الطلبة الذين ينزلونه . ولا يزال العمل جارياً فى تعمير هذا الحى . وقد أنشئ مطعم خشبي مؤقت للطلبة فى البارك ، لا يجوز أن يدخل اليه غيرهم وقد ذكر حى الطلبة فى مجلس الشيوخ المصرى . اذ اقترح شيخ محترم ان تشترك مصر فى هذا الحى وتنشئ فيه مثل بقية الأمم ، بيتاً للطلبة المصريين الذين يتلقون العلم فى جامعة باريس ومعاهدها العلمية . فلم يعسر على وزير المعارف ايجاد العذر المانع من تنفيذ الاقتراح

ليلة فى مونبارناس

وبعد أن أرشدنى الصديق الأستاذ ادمون تويما الى حى مونبرناس وانديته المختلفة ، سهرت فيه ليلة بقبوة « الروتوند » وهى



قبوة الكوبول فى مونبارناس

مقر الرسامين والأدباء . وقد غطيت جدرانها ومراياها باللوحات الفنية المختلفة . وأعلن أنها تباع لحساب رساميها بدون فائدة لأصحاب القهوة وعرضت في خزائن منها بعض الكتب ودواوين لكتاب وشعراء من الزبائن وأهل الحى

ولم يفتنى المرور بقهوة الكوبول والاعجاب بما فيها من زخارف وتقوش وخلوات متعددة الأشكال مملوءة بالجلال من آكلين وشاربين

والصيف فى مونبرناس عمله ، فاعل الكباريات والمراقص مغلقة . وبعض القهوة والبارات يئن من الافلاس

فى مخازنه الوفرة والبرتناه ولافايت

وترددت على قاعات الشاى فى مخازن الوفرة والبرتناه والجالارى لافايت . وهى قاعات تجدها فى أمثال هذه المخازن فى المدن الكبرى كلها وأخصها لندن وبرلين وبروكسل . وفى بعضها أكثر من قاعة احداها للأكل والشرب معاً ، وأخرى للشرب وسماع الموسيقى . ومنها ما يشتمل على قاعتين أو ثلاث للأكل بسعر خاص فى كل منها

وكان الميسو شيكوريل ، قد انشأ قاعة من هذه الأنواع فى مخازنه ، قبل الحرب ، ولكنه لم يكسب يفتتحها ، حتى قامت عليه الصحف الوطنية مهاجمة منتقدة طاعنة متهمه الرجل بأنه يخالف عادات

البلد وتقاليدها ويسهل للنساء الوطنيات طرق المقابلات غير البريئة
فلم يسهه الا اقبال قاعته بالضبة !!

وكان عهدى بقاعات المخازن الباريسية حافلة بالزبائن ، بل كانت
خير معرض للأزياء والمودات النسائية وقد بسطت موائدها مزدانة
بالزهر . وتشنف الموسيقى فيها الآذان . وأطال الله حياة صديقنا
مؤلف رسالة « سماع الناي على شرب الشاي »

أما اليوم فلا زبائن ولا موسيقى ولا زهر . لأن « الدنيا صيف »
على ما يقول الزميل الأستاذ توفيق وهبه . وللأزمة أحكامها وتصاريقها

مبارحة باريس ودور الحاضرة شنتة

وقررت مبارحة باريس ظهر يوم الخميس ٢٢ أغسطس

وجاء دور « الست متعبة » شنتة هانم

وكنت قد حسبت حسابها ساعة وصولي الى باريس ، فاتفقت
مع الصديق الأستاذ حسين رمزي ، على ترحيلها الى مارسيليا
فيتسلمها قنصل مصر هناك ويبقيها في القنصلية حتى أستعيدها منه يوم
الابحار الى الاسكندرية

وحضرتها ممنوعة من ركوب الترام والمترو . تزداد ثقلا كل يوم
بما أجمعه من نشرات ورسائل . ولها في كل خطوة مهر وأجرة عظيمة
للتاكسي المحترم الذي تبرش فيه . وأجرة مقررة لحمال المحطة . وهكذا
تكلفت على لنقلها من لوكاندة سلفيا في ميدان بيجالى الى مخزن



مرقص في المولين روج في مونمارتر

العنف في محطة ليون عشرين فرنكا وما هو بالكثير للاستراحة من
عناء النظر اليها والتفكير في دلعها وبغددتها
وهكذا اقتضت أيام باريس ولياليها ، في ما دونه وما لم أدونه
من مشاهدات وزيارات كان بعضها مقررأ وكان البعض مصادفة
ولا تزال في النفس حاجات ، من باريس وأهلها ، أرجو
التوفيق اليها في رحلة قادمة بأذن الواحد الأحد



في اكس ليبين

المسافة بين باريس واكس ليبين ثمانى ساعات ونصف ساعة
 فى القطار السريع
 وصلت اليها مساءً ، والقطار مزدحم بالركاب الآتين اليها من
 باريس ومن جنيف
 ووقف مندوبو الفنادق الكبرى خارج المحطة يستقبلون
 زبائنهم ويعلنون أسماء فنادقهم لغير زبائنهم
 وعبثاً حاولت أن أجد محلى من الاعراب عند أحدهم . لأنهم
 فى « عز الموسم » ولأن الناس يتقاطرون الى البلد للاشتراك فى
 « أعياد الصداقة الفرنسية الإيطالية »
 وكنت أحمل من باريس أسماء ثلاثة فنادق فى اكس ، لم
 أتعب كثيراً فى البحث عن أحدها فخططت فيه رحالى

ثم خرجت الى المدينة فاذا بها « هايسة » غاصة بالآكلين ،
والقهوات تموج بسامعى الموسيقى

وكان التعب قد أخذ منى نصيبه التام فقادنى بعد ساعتين
الى الفندق . ولم أستيقظ مبكراً لأنه ليس فى المدينة متاحف أو معابد
أو مكتبات أو غير ذلك من معاهد علم أو أدب تستدعى الزيارة

نظرة فى تاريخ اكس وصمامانها

ولمدينة اكس ليبين تاريخ قديم يرجع الى عصر الرومان . فقد
دخلت فى حكمهم زمناً ثم غزاها الفرنك . وبعد وفاة شارلمان الكبير
دخلت فى حكم أمراء سافوى وأمراء بورجونيا
وكانت الى ما بعد منتصف القرن الماضى من أملاك الايطاليين
ثم صارت فرنسية

وفى أيام الرومان اكتشفت ينابيعها الطبيعية . وهى من نوع مياه
حلوان ، تنفع بنوع أخص للروماتيزم
وكانت هذه المياه ولا تزال موضع عناية القوم منذ القديم .
فشيد فيكتور أداميد الثالث (ملك سردينيا) عمارة الحمامات من
سنة ١٧٧٩ الى سنة ١٧٨٣

ثم جاء فيكتور عمانوئيل مع وزيره كافور فوضع أساس عمارة
جديدة للحمامات من أملاك الحكومة فأنشأت فيها الجناح الفاخر
والوجهة الجديدة سنة ١٨٩٧

ولا تزال اكس ليبين مقصد العظماء والمترفين وأهل الأدب والسياسة يأتون إليها للاستراحة من عناء الأعمال أو العلاج بياها من الروماتيزم بنوع أخص

فمن نزلائها في القرن الماضي تلمأ الممثل المشهور . وقد مثل بعض روايات في شامبيرى كان لا ينقص عدد من يحضرونها عن ٥٠٠ شخص

ومنهم الامبراطورة جوزيفين . ومدام ده ستايل ، وقد أبى نابليون الا مطاردها ، فسافرت الى كويه (على ساحل بحيرة ليان بين جنيف ولوزان)

ومنهم مدام ركاميه ، صاحبة صالون الادب المعروف

ومنهم الملكة فيكتوريا

ومنهم لامارتين . والكسندر دوماس الكبير

وكان للامارتين الفضل في اشهار بحيرة بورجيه بقصيدته « البحيرة » التي سجل فيها أخبار غرامه بألفير (جوليا) ورواية رفائيل ، التي نقلها المرحوم نجيب حداد الى العربية باسم « غصن البان في رياض الجنان »

ثم ترجمها الأستاذ الزيات باسم « رفائيل »

وعاجلت المقارنة بين الترجمتين في بحث نشرته سنة ١٩٢٥

وقد اشترى المرحوم بطرس غالى باشا الفيلا التي كان يقطن فيها

لامارتين وجوليا
واتخذها مصيفاً
لعائلته . وفيها توثقت
عرا الحب بين ابنه
واصف غالى باشا وفتاة
فرنسية كانت صديقة
لشقيقته ، فتزوجها



وكان للثورة
الفرنسية أثرها في
اكس ليبين فاستولى
الثائرون على قصر
الأمراء وحولوا
الكنيسة الى مخزن
وسموا أحد الميادين
« ميدان الحرية »

لامارتين وجوليا

وأخر « ميدان المساواة » وأنشئوا نادياً باسم « نادى أصدقاء الحرية »

جولة في المدينة وصحمانرها وضواحيها

ومن أهم ما لاحظته من التغيرات في اكس ، توسيع عمارة
الحمامات وتجهيزها بمعدات كهربائية وطبية حديثة

وقد دخل في البناء الجديد المنزل الذي كان يسكنه لامارتين .
وكان معرضاً لآثاره . فضمت هذه الآثار الى متحف المدينة
وأنشئوا كذلك متنزهاً (بارك) واسعاً جداً الى جانب عمارة
الحمامات ، بنوا في صدره مسرحاً للموسيقى والتمثيل ، والى يمينه ويساره
أنشئوا مشربين للمياه المعدنية . وأنشأ بعضهم عند مدخله قهوة كبيرة ،
تصطح فيها الموسيقى نهائراً وليلاً ، وعدة مخازن صغيرة لبيع الأزهار
ولكن هذا البارك الواسع لم ينس الزبائن القدماء ، ومنهم
الصحافي العجوز ، مشرب المياه الصغير المقام . تجاه عمارة الحمامات .
وكان في الأيام الماضية يجتمع اهل الاناقة ومعرض ربات الازياء
الحديثة ظهر كل يوم بعد الخروج من الحمام
اما اليوم فقد قل عددهن وهبط بارومتر المودات درجات



وجهة العمارة الجديدة للحمامات

وكازينو اكس ليبين من الكازينات المعدودة في فرنسا ،
يغص بزوار من أهل الطبقة العليا . وتقام في حدائقه الحفلات الشائقة
وتعزف في قاعاته الموسيقىات وتمثل في مسرحه الاوبرات والتراجيديات
وقد أدخلت اليه أخيراً الروليت . وخصصت لها أبداع قاعات
« قصر الأزهار » وهو أحد عمارتي الكازينو

وكان عهدى بالطريق بين ميدان الحمامات والبحيرة مقفراً ، أما
اليوم فقد فرش بالأسفلت واطوى بالأنوار وبنيت على جانبيه القصور
والفيلات البديعة . وأنشئت على ساحل البحيرة عدة أندية وقهوات
ومطاعم وفنادق يغص بعضها بالزوار ويشكو البعض المهرجان

وهناك كذلك عدة حمامات عامرة بالمستحمين من رجال ونساء
وتقوم من الشاطئ سفن صغيرة بخارية وزوارق كهربائية تطوف
بالراكبين في انحاء البحيرة ، يستجلون محاسن الطبيعة من جبل وسماء
وماء ويزور معظمهم دير هوتكومب فيسمعون أحد رهبانه تاريخ
الدير وهندسته وزخرفته وأسماء من دفنوا فيه من أمراء وقواد وكبات
عن تاريخ كل منهم وعمله . وليس يحوز السامع مقاطعة الخطيب
الراهب أو توجيه أسئلة اليه الا بعد أن يتم رواية شهرزاد

وقضيت السهرة في الكازينو . وكانت ليلة من لياليه المعدودة
حضرها المستر بولدوين (رئيس الحكومة الانكازية) وقرينته
والكونت والكونتس ده شمبرون وكثير من أقطاب السياسة والوجاهة

قصر مركز اكس



البلدية والمتحف

فمثلت رواية في مسرح
الفيلا ده فلير وتجلي
جمال السيدات في
ملابس السمرة سواء
في الرقص أو حول
مناضد اللعب

ومنعت الأمطار
فرقة موسيقى الكارانيه
الايطالية من أن تشف
الآذان في حدائق
الكازينو أو البارك

فقابلتهم ضحى
اليوم التالى فى المحطة

بجلباسهم الزاهية ، وقد وقف المئات من الأهالى تحت وابل المطر
لاستقبالهم . وصدحت الموسيقى الأهلية بالنشيد الايطالى ثم المارسلياز
وسارت تتقدمهم وسط الجمهور الواقف على جانبي الشوارع حتى
وصلوا الى الكازينو

وركبت القطار قاصداً جرينوبل

يومان في جرينوبل

السبت ٢٤ أغسطس

الساعة الحادية عشرة صباحاً : موعد السفر من أكس الى جرينوبل ، ولكن القطار تأخر عن مواعده نحو ربع ساعة وتأخر كذلك بضع دقائق لوفرة عدد الركاب من صاعدين ونازلين . وقطع المسافة بين البلدين في نحو ساعة وثلاث وسط المزارع الناضرة والجبال والأحراش المورقة ووقف في مدينة شامبرى ، التي خلد بها جان جاك روسو غرامه في « الشارميت »

نظرة في تاريخ جرينوبل ومصاصها

ومدينة جرينوبل من المدن الفرنسية القديمة

مر بها هانيبال في سيره لفتح إيطاليا . ثم غزاها الرومان . ومرت
بها قوافل من العرب الرحل . ويظن بعض المؤرخين ان هؤلاء
العرب لبثوا فيها زمناً . وتحقيق ذلك عند الامير شكيب ارسلان
والأستاذ محمد عبد الله عنان

وقد انجبت جرينوبل غير واحد من كبار رجال السياسة والعلم
والادب والموسيقى اذ ذكر منهم كازمير برييه وهنرى بايا وكوندوسيه
وستندال وشامبايون الصغير وكوت بك وهكتور برليوز

ولجرينوبل المقام الاول عند المتأقين من رجال ونساء بما فيها
من مصانع الجوانتيات (القفايز) الجلدية . ويبلغ عدد صناعاتها نحو
٢٠ ألفاً ، منهم من يعملون في مصانع كبيرة وصغيرة . وافراد يعمل
كل منهم في بيته ، فيدبغ الجلد ويصقله ويجهزه فتنه للناظرين
واللابسين

وفي مدينة جرينوبل ما في غيرها من المدن الفرنسية الكبرى
من جامعة ذات كليات عدة وكنائس وعمارات هندسية قديمة
ومتاحف ومكتبات . ويحيط بها على ابعاد مختلفة قرى ومتنزهات
وحمامات يقصدها المرضى الوفداً كل سنة

جولة في مدينة جرينوبل

وكنت أحمل من اكس بطاقة من صاحب فندق بريطانيا الى
زميله صاحب فندق ستندار (اللواء) في جرينوبل

وبين المحطة وهذا الفندق مسافة لا تزيد عما بين محطة مصر وفندق شبرد ، يقطعها ترام يشابه لترام القاهرة ولكنه أبطأ من ترامنا حركة

ولأول مرة ، في سياحتي ، رأيت يافطة كتبت عليها كلمة « كومبليه » اعلانا بامتلاء الفندق وعدم وجود محل فيه للسائحين ولكن هذه اليافطة لم تمنعني من ان أطرق الباب فاستقبلتني سيدة نصف عليها مسحة من الملاحه

وقدمت اليها توصية زميلها في اكس . فاعتذرت بانه لا محل لي عندها . ثم دعتنى للاستراحة . وقالت : ابق حقيبتك هنا . ووصفت لي بعض فنادق أخرى . ثم ابتسمت قائلة : فاذا لم تجد فيها غرفة توافقك ، فان لدينا غرفة صغيرة تقدمها اليك انتظاراً لخلو غرفة غيرها وعملا بإشارتها ركبنا الترام . وبحث هنا وهناك فلم أجد ضالتي . وارغمت على العودة الى فندق ستندار . وقبلت مرغماً الغرفة الصغيرة جداً ، التي يكاد السرير يضيق بها ، ولا موضع بها لسيروا جلوس . ولكنها مأوى على اى حال

وعرفتني السيدة بزوجها . فقال لي انه كان يعمل في فندق شبرد وكازينو سان استفانو . ثم زودتني برسائل عدة عن المدينة ومشاهدها وآثارها وضواحيها وارباضها وخريطة متوسطة للشوارع عرفت منها كيف اسير موتورجل الى ميدان فيكتور هوجو ، وهو

مركز الحركة والفنادق الكبرى والبارات وقهوات الموسيقى والسينمات
وشركات السياحة وغيرها

شارع كلوت بك في جرينوبل والقاهرة

وفي مروي تحت اسم «كلوت بك» على شارع كبير، تكتنفه
العمارات الشاهقة البديعة ومخازن التجار. وكلوت بك من أهالي
جرينوبل. وقد خدم مصر وأهلها، أكثر مما خدم به أهل وطنه وعشيرته



ومن لا يعرف
منا كلوت بك وعمله
في تأسيس مدرسة
«ابو زعبل» وهيمته
في مقاومة الهوا،
الاصفر وتخريجه
لعشرات من اطبائنا
والذي لا يعرف
الرجل طبيباً عالمًا،
كاتباً خادماً للإنسانية،
فلا بد انه سار في
شارعه المعروف في
القاهرة أو عرف اسمه

الدكتور كلوت بك

وشارع كلوت بك في مدينة القاهرة هو أحد الشارعين
الكبيرين اللذين شق بهما الخديو اسماعيل باشا المدينة من باب
الحديد الى القلعة ، وسمى احدهما « كلوت بك » ويبدأ من باب
الحديد الى ميدان الخازندار فالعتبة الخضراء

وسمى الثاني باسم جده العظيم « محمد على » الكبير . ويبدأ
من العتبة الخضراء الى القلعة

ولو ان الخديو اسماعيل أو كلوت بك علما بما ستصل اليه حالة
شارع كلوت بك من التعس والبؤس لما رضى باطلاق اسم هذا
الرجل العظيم عليه

بين المكتبات واندية الموسيقى

وبعد ان تسكنت ، حسب العادة ، امام الفترينات المزدانة
بمعروضات الحلى والحلل والتحف الزخرفية وصلت الى مكتبة ارتتو .
وكانت تعرف قبلا باسم « مكتبة راي » واشتهرت في السنوات
الاخيرة بطبع نحو اربعين مجلداً اختصت كل مجلد بوصف بلد أو
منطقة في انحاء العالم . وعهدت الى كتاب ، معروفين في عالم الادب ،
في تحرير هذه الكتب . فكتب بعضهم كتاباً . وكتب البعض
كتابين أو اكثر . وقل ان تخلو خزانة اديب من عارفى اللغة
الفرنسية من بعض كتب « راي » مجلدة بما يرضاه ذوق مقتنيها
وقدرته المالية

وعلمت ان سبب ازدهام المدينة يرجع الى حضور فرقة الموسيقى
في معامل سيارات بيجو المشهورة . وتتألف هذه الفرقة من ١٥٠
موسيقيًا ، كلهم من صناع العمل

ولم تمنعهم الامطار عن التجوال في بعض انحاء جرينوبل وقد
ازدهت بالاهالي من صغار وكبار يصفقون للموسيقيين ويتبعونهم
صفوفًا

وكان في نية الفرقة احياء ليلة في حديقة البلدية . ولكن حالت
الأمطار دون اتمام مقصدها

ثم عدت الى الفندق فاسترحت فيه قليلا . وتناولت العشاء في
مطعم صغير امام الفندق اسمه « المطعم الشرقي » يديره ويخدم فيه
شابان بلغاريان علمت من حديث لهما ان معظم زبائنهم من طلبة
الجامعة بين اتراك ويونان وفرس ومصريين يتناولون طعامهم
اشتراكًا بثمان زهيد

ومن المطعم الى احدى القهوتين الموسيقيتين في ميدان فيكتور
هو جو حتى منتصف الليل



جولة في جرينوبل

المتاحف والكنائس وما في جرينوبل وضواحيها من مشاهد أكثر من ان يعد ولكن المدينة صغيرة وفيها ترام . فزيارة هذه المعاهد لا تستلزم زيادة على يومين

محكمة جرينوبل القديمة

فبكرت صباح يوم الاحد ٢٥ اغسطس قاصداً دار المحكمة ، وهي سراى قديمة يرجع تاريخ تشييدها الى القرن السادس عشر وقد تداعت بعض أجزائها الى السقوط ، فرمت . والفارق ظاهر بين القديم والجديد

صحبته زوجة الحارس . وطافت معي في انحاء الدار . شارحة كل ما هنالك من قاعات جلسات الجنايات والمدنيات والجمعية العمومية ورأيت في احدها شرفة خاصة للسيدات

ومما قالته لى الحارسة فى وصف العمارة : لقد كان ملوكنا
وامراؤنا يبلفون العمال المساكين ويننونهم بالاجر الطيب فى السماء
ويشغلونهم ساعات طوالا مقابل ٧٥ سنتيما فى اليوم

التليرفيك ومناظر الالب السائقة

ومن المحكة خرجت الى محطة التليرفيك . وهى غرفة مثل
غرف الاسانسور تسير صعوداً معلقة فى سلك الى الجبل الابيض
(مون بلان) ومدة هذه الرحلة المعلقة ثلاث دقائق واجرة الذهاب
والاياب معاً سبعة فرنكات

وهناك قهوة ظريفة وحصن اسمه الباستيل
ومتى بلغت هذه النقطة ترى منظاراً من أبداع المناظر . فتشرف
على مدينة جرينوبل ونهر الايزير تحت قدميك . وترى قمم الجبل
فوق رأسك . فاذا أردت ان تصل الى هذه القمم فلذلك أُجر
أخرى باهظة

وقد اكتفيت بالوصول الى الباستيل . ونزلت الى المدينة
فاجتزت نهر الايزير وسرت الى جانب جرينوبل القديمة المتحفة
الجبل حتى وصلت الى حديقة الدوفينييه . وهى حديقة جبلية ، عنيت
بتنسيقها جمعية تنشيط السياحة فى جرينوبل . فغرست فيها الاشجار
والازهار المختلفة وحفرت المسالك وعبدت الطرق الوليية . وأقامت
وسطها قهوتين ومضربين للنس

وكلما ارتقيت أمتاراً تجلت لك المدينة والجبال المحيطة بها
بأشكال لا قدرة لي على الاحاطة بوصفها

زيارة دير الشارتروز

وعدت الى المدينة فتعديت في المطعم الشرقى واسترحت في
الفندق ساعة تأهباً لزيارة الشارتروز بعد الظهر
وكنت قد دفعت أجرة الاوتوكار ذهاباً وإياباً لصاحبة الفندق ،
مع الاحتياط ، اذ قالت : سترد اليك فلوسك اذا هطل المطر وتعذر
السير على الاوتوكار

فتعوذت من كلامها . وخفت الحرمان من هذه الزيارة التي لم
يسعدني بها الحظ في سنوات سابقة اذ كنت على مقربة من الدير
ويريد السميع العليم ان تسطع الشمس ويقف المطر . فحضر
الاوتوكار وركبته وغيرى من اهل الفندق . وتنقل بنا من فندق
الى آخر لحمل غيرنا من الزبائن . ثم سار مجتازاً شوارع المدينة
فضواحيها فسفح الجبل في طرق معبدة بالأسفلت . وعاد المطر
فتساقط رذاذاً . ولكننا أصبحنا امام الامر الواقع . وأخذ الاوتوكار
يدرج بنا في الجبل . متقللاً بين ضياع زاهرة وضواح شائقة ، حيناً
بين صخور مشقوقة ، وطوراً بين أودية مشجرة ، وتارة تحت ثقب
صناعية . فانت اما الى جانب واد سحيق أو وسط غابة أو على مقربة
من مسيل ماء يتدفق من عل كالبلور

ووقفنا غير مرة مستريحين لتناول القهوة الاكسبرس الساخنة
المعطرة بالنبيذ الاحمر والأصفر ، حتى وصلنا الى دير الشارتروز

لمحة من تاريخ الدير ورهبانه

والذين لا يعرفون الدير ورهبانه ، سمعوا اسم رحيقهم أو شربوه
أصيلاً أو مقلداً

أنشأ القديس برونو
رهبة الشارتروز في
أواخر القرن الحادى
عشر . . وفى روايات
الرهبة ان القديس هوج
أسقف جرينوبل ، حلم
ليلة انه رأى سبعة من
الملائكة يسرون به فى
الجبل ووقفوا فى أحد
أركانها وطلبوا منه ان
يبنى ديراً لرهبة القديس
برونو . فلما أصبح
الصباح دعا القديس
وأبلغه ما رأى . فذهب



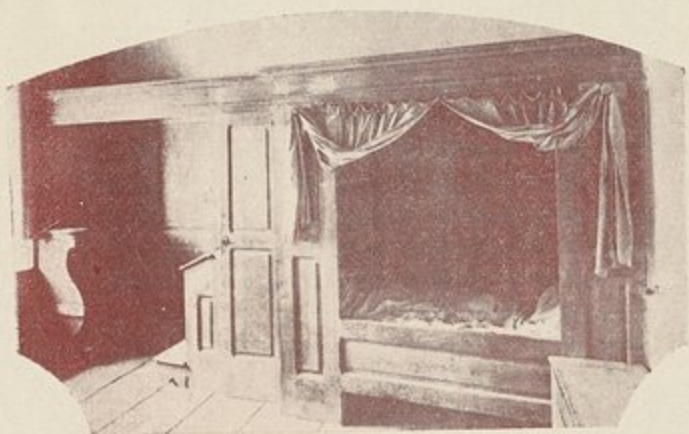
تمثال القديس برونو

مع اخوانه الرهبان الى البقعة التي وصفها لهم أبونا الاسقف . واستقروا
بها للصوم والصلاة والعبادة
واتسعت دائرة الرهبة وشرعوا في بناء الدير الكبير . وقضوا
عشرات السنوات حتى أتموه

جولة في الدير وفلايانه وكنائسه ورهبانه

وعند وصولنا اليه وجدنا فوجاً من الزائرين لا يقلون عن المئة ،
في انتظار دورهم للزيارة . وبعد ان خرج من سبقونا دخلنا ومعنا
مندوب وزارة المعارف (التربية الوطنية) محدثاً مخبراً عن تاريخ
الدير ووصف ما فيه قطعة قطعة وما آل اليه حال رهبانه
وقد أتعبنا التقل في انحاء الدير بين قلاياته وعددها ٤٨ قلاية
(مخدعاً) مجهزة بالأسرة الخشبية والمقاعد وخزائن الكتب والملابس
والموائد

ورأينا جزءاً من الهياكل وعددها اربعون هيكلًا
وزرنا المطبخ وقلبنا ما فيه من أدوات قديمة كان يعد فيها
اكل الرهبان وأتباعهم من الاخوان (الفرير) وهم لا يأكلون اللحم
ولا الطير بل يقتصرون على السمك والخضر والنبيد المعق
وشاهدنا كذلك الكنيسة الكبرى والكتبخانة والمقبرة
ولكن شيئاً واحداً لم نره وهو أهل الدار من رهبان وقسيسين
صادرتهم الحكومة الفرنسية مع غيرهم من الرهبانات المختلفة الذين



قلاية (غرفة نوم) لـاحد رهبان الدير

ابوا الخضوع لقانون الميسو كومب في ابريل سنة ١٩٠٢ فتركوا
الدار تنعى من بناها وذهب فريق منهم الى اسبانيا وفريق آخر الى
ايطاليا لعصر الشارتروز
ووضعت الحكومة يدها على الدير ومعمل الشارتروز الملحق به
وجعلت الدير من المتاحف الحكومية
ويبقى المعمل زمناً طويلاً وهو مغلق . وأخيراً عاد اليه أربعة من
رهبان الشارتروز يعملون فيه الآن لحساب الحكومة
وفي المساء عدنا باللاوتوكار الى المدينة وقد بللنا المطر .

جولة في جرينوبل

من الاوتوكار الى الفندق للاستراحة وتخفيف الملابس من المطر
ومن الفندق الى ميدان فيكتور هيجو لتناول القهوة وسماع
الموسيقى

الاستاذ المهندس كامل غالب بك

فوقعت عيني على صاحب العزة الأستاذ المهندس الكبير كامل
غالب بك حاسراً . عرفته ولم يعرفني الا بعد أن خلعت قبعتي
وكامل غالب بك من الشخصيات المصرية النادرة
ليس مهندساً فحسب . بل يجمع الى الهندسة الاحاطة بالادب
الانكليزي والأدب الفرنسي وتاريخ مصر القديم والحديث وفن
الآثار ومعرفة البارزين من أهل الجيل الحاضر ، سواء كانوا من
المشتغلين بالفنون او السياسة والادب

تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في المدرسة التوفيقية في عهد
المرحوم بلتييه بك . ودرس الهندسة بانكلترا
وشغف بالاطلاع والبحث صغيراً . فقل ان يفوته كتاب قديم
أو حديث بدون اطلاع أو مراجعة أو علم بمؤلفه
وقل ان تذكر له احد المعاصرين حتى يروى لك تاريخه
ودخائله وأسراره
وقد أضاف الى الاطلاع والاخذ عن الغير سياحات في أهم
البلاد الاوربية

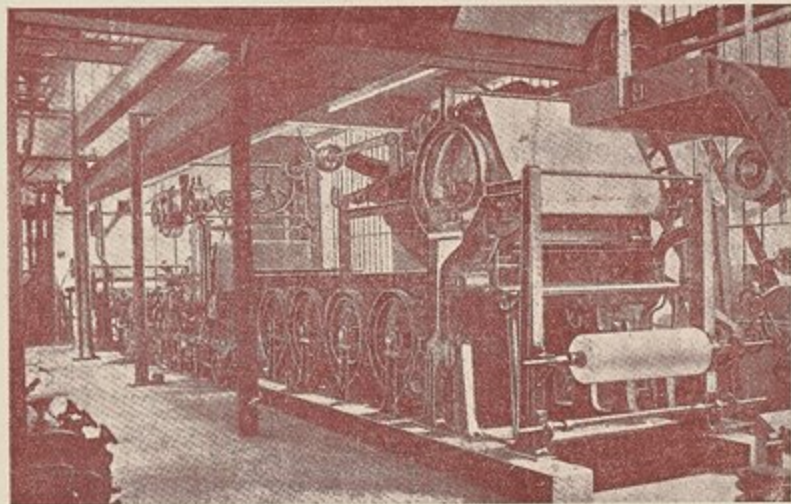
وسياحات غالب بك ليست من نوع غشيان الكاباريهات
والمراقص ، بل هو يعنى بدرس تاريخ كل مدينة وزيارة آثارها
ومتاحفها ومكتباتها وشراء كل ما يعثر به من كتب قديمة وحديثة
وصور وقطع فنية
فلا غرابة اذا كانت مقابلتي له مصادفة سعيدة ، لم تفتني
الاستفادة منها

فبعد التحية والسؤال عن الصحة والمزاج ، ورايح فين وجاي
منين ، جلست منه مجلس التلميذ من المعلم فعرفت منه ما لم أجده في
الكتب والاوراق من تاريخ جرينوبل وضواحيها وصناعاتها
ومشهورها

وافترقنا نحو نصف الليل على ان نجتمع في الساعة الثانية بعد
ظهر اليوم التالي في « قهوة العالمين »

في مدرسة الورق والوراقين

وقصدت صباح يوم الاثنين ٢٦ اغسطس مدرسة الوراقه وهي
قسم من أقسام كلية الهندسة في جرينوبل
لا تبعد عن فندق اللواء الانحو ٥٠٠ متر
وهي مدرسة فريدة في فرنسا كلها
قابلي المسيو ادريان البارون ، أحد اساتذة المدرسة ، وطاف
معي في غرفها كلها ، وهي معامل للدرس العملي ، لكل تلميذ
ميكروسكوبه وبقية آلات بحثه وفحصه لانواع الخشب والحلفاء
والهلاهيل . ثم قسم الماكينات ، وكلها من أحدث الانواع



ماكينات صناعة الورق

وحضر مدير المدرسة المسيو بروت وهو دكتور في الكيمياء
والوراقة

وبعد التعارف أدخلني الى غرفته . وعرفت منه ان في المدرسة
ثلاثين طالباً . وان مدة الدراسة ثلاث سنوات منها سنة اعدادية
وسنتان للتخصص في صناعة الورق

ولا تقتصر المدرسة على تعليم الطلبة وتخريجهم ، بل يدرس
الاساتذة كل ما يتعلق بالصناعة وتقديم النصائح والارشادات الى
معامل الحكومة والشركات والافراد

وتستعين على دراستها بمراجعة كل ما يصدر وينشر من
الكتب والمجلات في انحاء العالم

وذكري ان للروسين اليوم القدر المعلى في الصناعة ووضع
المؤلفات الفنية في الوراقة . وأطلعني على بعضها في المكتبة

وأطلعني كذلك على خريطة لتاريخ الوراقة يؤخذ منها ان
الصينيين هم الذين أدخلوا الصناعة في البلاد العربية . ففي سنة ٧٩٤
للميلاد وفد الى بغداد صينيان فعلما أهلها الوراقة . وأدخلت الى
صنعاء ودمشق في القرن التاسع والى القاهرة وفاس في القرن العاشر
ومن فاس الى اسبانيا . ولم يعرفها الانكليز الا في القرن الخامس عشر
وأهدى الى نسخة من مجلة المدرسة وهي مجلة نصف شهرية في
٨٠ الى ١٠٠ صفحة بحجم المتطف والهلال

وأهدى إلى ذلك كمية مما تخرجه معامل المدرسة من ورق
النشاش واللف والكتابة

في المكتبة والمتحف

ومن مدرسة الوراق إلى المكتبة والمتحف . وكلاهما في عمارة
كبيرة بساحة فردون
وفي المكتبة ٣٠٠ ألف مجلد مطبوع و ١٢ ألف مجلد مخطوط
و ٥٠ ألف صورة
وللمطالعة قاعة كبيرة على الطراز الروماني تعلوها قباب من
البلور المظفي

ويشتمل المتحف على موميات وتوابيت مصرية قديمة وجرار
ولوحات أثرية وتماثيل نصفية لبعض المشهورين من أهل المقاطعة
وكرات جغرافية قديمة وقطع من الجوبلين
وعند زيارتي كان في المتحف معرض وقفي للتجليد عرضوا
فيه مئات من الكتب ذات الجلود الفنية والشارات القديمة

زيارة متحف ستندال

وأسرعت من المكتبة إلى متحف ستندال الكاتب الفرنسي
المعروف . وقد عرضوا فيه آثاره من رسائل ومسودات وكتب
وأثاث . وزينوا الجدران بصور البيوت والضياع التي سكنها سواء في



باريس وجرينوبل
وفيكال (ايطاليا) وصور
اصدقائه وصديقاته من
أدباء وفنيين وسياسيين
ومنهم جوديت باستيا
وكانوفا وايلين فيكانو
ودومانيكو سيماروز
وفينسانزو موتي وغيرهم
ممن يجد الراغب
ذكرهم في كتاب

ستندال

« الاحمر والاسود » لستندال وكتالوج المعرض الذى اجمل فيه
الكلام عن الاشخاص والامكنة التى غشيها ستندال

ساعة في ضاحية ارباج الحمامات

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر كنت في انتظار الاستاذ غالب
بك بقهوة العالمين . ولم يلبث حتى وافانى وقد بلله المطر . ولبثنا في
القهوة نحو ساعتين بحكم الامطار المتدفقة في غير اوانها
فلما اتقشع الغمام وهذأت الامطار خرجنا من القهوة الى الفندق
النازل به غالب بك ، فاحضر شمسية (والاصح مطرية) وذهبنا الى
محطة الترام وعرفنا موعد قيام أول قطار

وكان في الوقت سعة . فتجولنا في انحاء المدينة . ثم عدنا الى المحطة وأخذنا القطار فسار بنا صعوداً وسط جبال مشجرة بديعة حتى وصلنا الى ارياج ، وهي مدينة حمامات كبريتية تعلو ١٤٤٠ متراً على سطح البحر

وللأستاذ غالب بك معرفة قديمة بارياج ، اذ تردد عليها مع عائلته الكريمة غير مرة

فمررنا بالحمامات والكازينو وأشهر الفنادق . وأراني ، عن كشب ، قصر الكونت فريول القائم على هضبة قريبة من ارياج . وذكري ان أحد افراد عائلة الكونت حضر الى مصر منذ ثمانين سنة وحمل منها كمية من الآثار المصرية القديمة ومنها لوحة حجرية



قصر الكونت فريول وحصونه في ارياج



تمثال نابوليون في لافريه

تثبت اشتغال قدماء المصريين بحفر الآبار الارتوازية منذ ثلاثة آلاف سنة بذات الطريقة الحديثة

وأبدى أسفه لضيق الوقت عن الذهاب معى الى لافريه ، وهى النقطة التى وصل اليها نابليون فى طريقه من جزيرة البا الى باريس .
وفىها قابله الجنود الذين سيرهم لويس الثامن عشر للقبض عليه فكشف لهم عن صدره ودعاهم الى الفتك به فتراجعوا الى الوراء وصاحوا : فليحي الامبراطور ! وانضموا اليه ، فقال كلمته المشهورة :
لقد وصلت الى جرينوبل شريداً وخرجت منها اميراً
وقد خلد ذكر هذه الحادثة بتمثال اقامه الاهالى فى لافريه من

البرونز لنابوليون على جواده بالحجم الطبيعى

يومان في جراس

الطرق بين جرينوبل وجراس كثيرة
فلك أن تقطعها في سكة الحديد بالقطار العادى أو السريع أو
الأتوراي أو فى الأتوكار أو السيارة الخاصة
وقطارات سكة الحديد منها واحد يقوم صباحاً ويصل مساءً
وآخر يقوم ظهراً ويصل نحو نصف الليل وثالث يقوم نصف الليل
ويصل صباحاً . ففضلت الأخير
واستأجرت من المحطة دثاراً ووسادة
وكان الركاب كثيرين ، فأضيفت الى القطار ثلاث عربات

بين جراس وجرينوبل

ونزل أكثر الركاب بعد ثلاث ساعات . فتمكنت من النوم
ولم أستيقظ الا نحو الساعة السادسة صباحاً . ونعمت ساعتين بسحر

جبال الألب ماريتيم والريفيرا حتى وصل القطار الى مدينة كان
وعلى باب مدينة كان وقفت أوتوكارات عدة لنقل الركاب الى
المدن المختلفة . فركبت احداها الى مدينة جراس . وسارت بنا تحتاز
القسم الشمالى من المدينة ، وقد غصّ بالفنادق والفيلات . ومنه الى
الضواحي فى طرق معبدة وسط مزارع ناعمة حتى اقتربنا من جراس
مدينة الزهر وما يستقطر من الزهر من عطور وكولونيا وزيت عطرية

لمحة من تاريخ جراس ومشهورها

ولمدينة جراس ما لغيرها من مدن الجنوب الفرنسية من تاريخ
قديم ، يرجع الى أيام الرومان واليونان
وقد اشتهرت بشجاعة أهلها ومركزها الطبيعى وما فيها من
حصون . فكان أهالى المقاطعات القريبة يخطبون ودها ويستعينون
على أعدائهم بابطالها

وكانت فى القرن الثانى عشر تمون فرنسا كلها وبعض بلاد
ايطاليا واسبانيا بالمصنوعات الجلدية والصابون والزيت
وعبثا حاول البروتستانت نشر عقيدتهم فيها
وقد أنجبت جراس غير واحد من مشهورى الكتاب والشعراء
والقواد والمهندسين . أذكر منهم بودلير الشاعر البروفانسى . وكان
ديوانه أول كتاب طبع فى مارسيليا . ودوفور أول من أدخل الطباعة
الى جراس فى أواخر القرن السابع عشر

وانطون شيريسى مستقطر العطور
وجان هونوريه فريجونار الرسام المشهور
وشار بين المصور . ودوفال العالم المؤرخ الطبيب
وجونكيير، قائد أسطول البحر الأبيض المتوسط
وايزنار النائب الجمهورى الذى اشترك فى قرار اعدام لويس
السادس عشر

وشارل نيجر مخترع الطبع الهيلوغرافى
وقد خلدت المدينة أسماءهم على أهم شوارعها ودروبها وفى
لوحات الصقمتها على أبواب البيوت التى ولدوا فيها أو عاشوا

فى فندق بوسولى وبوسيجور

وصلت الى المدينة حوالى الساعة التاسعة صباحاً . وأفطرت فى
أول قهوة صادفتنى . وتركت فيها حقيقتى الصغيرة وقصدت الى
مكتب تنشيط السياحة وسألت موظفيه عن مركز فندق كنت أحمل
اسمه من باريس فأرشدونى اليه وأهدوا الى كتاباً مصوراً عن المدينة
وخريطة لها وبعض نذ للارشاد عما فيها

والفندق اسمه « بوسولى وبوسيجور » لا بد للوصول اليه من
قطع دروب ونزول منحدرات
ولكن المشوار لم يتعبنى اذ وجدت ضالتي فى هذا الفندق الغارق
فى سفح الجبل بين الغياض والرياض

من مناظر مدينة هراس



الفسقية الكبرى في ميدان الهواء

غرف فسيحة وفرندات مغطاة بالزجاج وخادمت صبايا ملاح
وبعد الاتفاق على الأجر ، صحبتني صاحبة الفندق الى نحو
ثلث الطريق . وأرشدتني الى سكة مختصرة مفيدة وصلت منها الى
القهوة فحملت الحقيرة الصغيرة وعدت الى الفندق

أكل طيب شهي سخي ونبيذ معتق . فأكلت وشربت
وقضيت بقية النهار في قيلولة وتجوال في حدائق الفندق . ثم العشاء
لم أجد من أسأهره . لأنه لم يكن في الفندق الا مسافران قصد
كل غرفته . واجتمعت صاحبة الفندق وضييانتها للعشاء في المطبخ

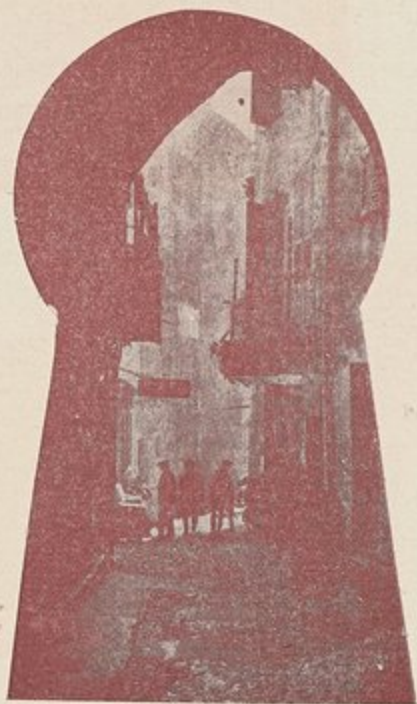
ثم خرجت فحيتني ، وسألته أليس عندكم راديو أو قهوة موسيقية
أو سينما قريية ؟

فابتسمت وقالت : نحن الآن في أواخر فصل الصيف وهو
الفصل الميت في جراس ومدينتنا مشقة لا تعمر ولا تحفل فنادقها
بالسفر الا من أول نوفمبر فيفتح الكازينو والياترو وقاعات السينما

وصعدت الى غرفة
نومي وجلست في الشرفة
أستجلى أنوار المزارع

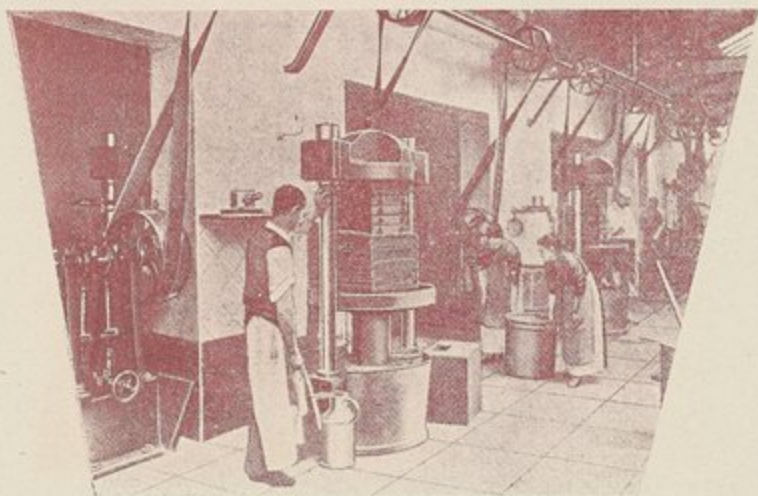
جولتي في المدينة

وفي الصباح أفطرت
وخرجت وشققت المدينة
وهي لا تزال حافظة
الشكل الذي كانت عليه
منذ القرن السابع عشر
من بوابات وسلام طالعة
نازلة وأزقة ودروب .
ولا جديد فيها الا نور
الغاز وحفريات عامة يأخذ
منها الاهالي حاجتهم



زقاق في جراس

وفي المدينة ما في غيرها من الكنائس القديمة
وفيهما مكتبة أهلية تشمل على ٢٥ ألف مجلد منها ٦٧ مخطوطة
قديمة ، يعد بعضها من النوادر
وفيهما متحف صور لفريجونار
فمررت بها كلها ولم أدخلها
وسألت عن أشهر معامل العطور والمواردية فدلوني على معمل
فريجونار ، ومعمل برونوكور ، ومعمل مولينار . وقالت صاحبة الفندق
ان معمل فريجونار لا يقبل زائرين . فحرب الدخول كصحافي لملك
من المفلحين ، فعدلت عن زيارته



معمل برونوكور لتقطير الزهر

وقصدت معمل برونو كور الذى أنشأه المسيو كور سنة ١٨١٢
فى دير قديم . ثم شاركه فيه أولاده . وأداره المسيو برونو كور زمناً
غير قصير فاشتهر باسمه ثم حول الى شركة مساهمة سنة ١٩٢٢
فوسعت دائرة العمل فيه وجهازته بالآلات الحديثة

وطاف معى أحد الموظفين فى أنحاء المعمل فمن غرف تكديس
فيها الفل والياسمين الى قاعات تستغل فيها النساء بعجن الازهار الى
أخرى يخلطون فيها الازهار بالكحول وأخرى فيها قزانات وأنايق
وثالثة ورابعة وخامسة لصنع الصابون المعطر والبوماد والأسانس
وتعبئة الزجاجات ولف الصابون الخ الخ

وزرت كذلك مصنع مولينار . ويتفنن أصحابه فى الاعلان عنه
ودعوة السياح لزيارته بطرق شتى . والزيارة لا تتجاوز لفة قصيرة فى
غرفتين واذا بك فى غرفة يسمونها القاعة الشرقية عرضت فيها أصناف
العطور والصابون والبودرة ذات الاثمان المختلفة من عشرة قروش
الى ٣٠٠ قرش . ولا بد من التوريط وابتياح شئ من المعروضات .
ولم أخلص الا بشراء زجاجة من السكولونيا الروسية القوية بخمسة
فرنكات

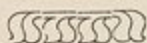
من صراس الى نيس

وكان فى الوقت متسع عرفت فيه المدينة وأقسامها من قديم
وجديد . ونزلت بفونيكيلير الى حيث محطة سكة الحديد التى تربط

جراس بالريفيرا . وقد قضت عليها الأوتوبيسات ، فاقصرت على
نقل البضائع والركاب القليلين جداً الذين يقصدون بلاداً لا تربيها
الأوتوبيسات

وكفاني يومان للراحة والتمتع برائحة الفل والياسمين وذكر الاخوان
دانش وجورج مطران وفيليب عرقنيجي والشبراويشي أصحاب مصانع
العطور في العاصمة وطنطا

وبرحت جراس يوم الخميس ٢٩ أغسطس قاصداً نيس
فركبت الاتوكار ضحى الى كان . ومنها الى نيس بقطار سكة
الحديد



أيام في الريفيرا

مدينة نيس ، فريدة اللآلىء المنظومة التى تزين جيد الريفيرا
الفرنسوية ، وأكبر المدن المنشورة على الشاطئ اللازوردى من
مارسليا غرباً الى مانتون شرقاً
كانت هذه المدن ولا تزال مشقى المترفين
وقد عنى بها فى الزمن الأخير جماعة من المالىين الألمان ،
فانشئوا فى بعضها الفنادق والكازينات

الريفيرا مشى ومصيف

ثم كانت الحرب العالمية ، وما عقب الحرب من ازمات مالية
حرمت مدن الريفيرا وأخصها كان ونيس ومونت كارلو من زبائنها
فرأى أصحاب المصلحة فى هذه المدن وما يتخللها من قرى زاهرة

أن يجعلوها مصايف ومدن حمامات . فتكون عامرة السنة بطولها صيفاً
وشتاء . ولماذا لا تكون مصايف وفيها البحر والشاطئ والحمامات ؟
وصاحب الجلالة « الركلام » قادر على اللعب بالعقول وتوجيه
الأنظار لقضاء الصيف في الريفييرا

فلما وصلت الى نيس ضحى يوم ٢٩ أغسطس ، رأيت « أسعار
الصيف » تغمر وجهاً الفنادق المواجهة للمحطة وما يليها الى داخل
المدينة



الأسعار من ثمانية
فرنكات الى اثني عشر
فرنكاً للغرفة ذات المياه
الجارية ساخنة وباردة .
والفرنك ١٤ مليماً .
والحساب عند من
يعرفونه

وهكذا قل عن
المطاعم والقهوات العادية
والموسيقية ، الاسعار فيها
مثل باريس بل أقل

حارات نيس القديمة

وليس هناك ما يحير

الا الترام فالمسافة التي لا تزيد على ما بين محطة باب الحديد وعابدين
أجرتها فرنك في الترام واكثر من ذلك في الأوتوبيس
وكانت الاعلام منكسة . وكتب على بعض الاندية ودور
السينما ان الموسيقى وحفلات السينما معطلة مشاركة لبلجيكا في نكبتها
ولم ادر بخبر هذه النكبة وهي موت جلالة ملكة البلجيك الا
في المساء

يوم في مونت كارلو

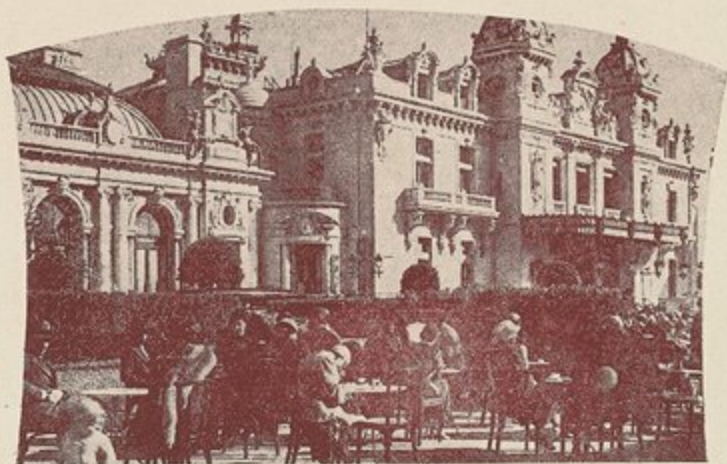
وفي اليوم التالي بكرت في الذهاب الى مونت كارلو في
الاوراي . وهي العربات الكهربائية البديعة التي تسيرها شركات
سكك الحديد على خطوطها بين المحطات المتقاربة بصفة ملاحق
في كل ساعة ، فلا يتكبد المسافر عناء انتظار القطرات العادية ساعات
ولا مزاحمة غيره من الركاب الكثيرين

ورأيت ملكة المقامرة على ما عرقها في شهر سبتمبر
واكتوبر من استعداد الموسم ، بتنظيم الطرقات وتعييدها وغرس
الحدائق وترميم الفنادق وطلاء وجهات المخازن

ودخلت قاعة التذاكر بالكازينو الكبير ، فوجدتها قد تغيرت
تغيراً مدهشاً . وليس هناك شئ من التدقيق في السؤال عن البسبورت
وتحقيق الشخصية . وليس هناك رسم للدخول في اليوم الأول
بل قد سألوني عما اذا كنت أريد تذكرة مجانية لمدة أسبوع

مزايا المطاريات لمونت كارلو

ولهذا التساهل أسباب يعرفها الواقفون على حركة الكازينات عامة والمقامرة بالروليت خاصة . فقد أباحَت فرنسا لعبة الروليت في ٢٢ كازينو ، من كازينات البلاجات ومدن المياه المعدنية . وأنشأ بعضهم مجلة للروليت على مثال مجلة مونت كارلو وأباحتها ألمانيا في كازينو بادن بادن وأباحتها إيطاليا في كازينو سان ريمو وكازينو بورديجرا وأباحها بعض ممالك البلقان وبلجيكا بقيود فتفرق اللاعبون في هذه الكازينات المختلفة



وجهة كازينو مونت كارلو

وانخفضت درجة حرارة اللعب والاحاطة بالقصة ودقات
القلوب حول « البلية » وهى تدور وتنشط
أضف الى ذلك استحكام حلقات الازمة والقيود التى قيدت
بها بعض الدول والممالك جماعة الاغنياء وحرمت عليهم حمل الاموال
الى الخارج

مريت عن كارينو مونت كارلو

وبعد ان سلمنى الموظف تذكرة الدخول جرى بينى وبينه
الحديث الآتى :

- هل هناك حقيقة لما يشاع عنكم فى مصر ويقال ؟

- وماذ يقال عنا ؟

- يقال ان مونت كارلو قد خربت

- هذه اكاذيب . وأنت تقول انك تعرف مونت كارلو

وتتردد عليها منذ ١٢ سنة ومتى دخلت الى الكازينو وتجولت فى
المدينة تتأكد ان الحال كما كانت

- ألم تؤثر المنافسة فيكم ؟

- كلا ياسيدى . فالمرحمة لا عمل لها فى اللعب

فودعته ودخلت الى الكازينو فرأيت فيه من التغيرات نقل غرفة
المطالعة من الدور الأعلى الى الدور الأول حيث قاعات اللعب والمرسح
وبعد أن كانت هذه المكتبة عامرة بالمؤلفات الخاصة بالامارة

ومقاطعة الأب ماريتم وورق الكتابة والظروف والتذاكر
المصورة وعشرات الجرائد اليومية، تضاءلت فلم يبق فيها الا نحو ٤٠
جريدة ومجلة

وقربوا البوفيه من قاعات اللعب . وأنشئوا الى جانبها مطعما
يشرف على حديقة الكازينو فالبهر
وأقتصوا أثمان الفيشات . فجعلوا الحد الأدنى لها خمسة فرنكات
بعد أن كانت عشرة فرنكات
وخصصوا لكل حد أدنى منضدة

ومع ذلك كله لا يبلغ عدد اللاعبين مثله في مثل هذا الشهر عادة
وقضيت ساعة جربت فيها بخي . وشنفت سمعى بصوت البلية .
ثم ذهبت الى غرفة المطالعة فقرأت التلغرافات الأخيرة
وخرجت الى الكافيه دى بارى . تخيت من أعرفه من
جرسوناتها وتناولت الأبيرتيف

وكان موعد الغداء قد حل . فركبت الاوتوبيس الى مدينة
موناكو (عاصمة الامارة) لتناول الطعام

ايام في الريفيرا

الطريق بين مونتكارلو ومدينة موناكو طريق معبدة فاتنة
أغار فيها الاوتوبيس على الترام فمضى عليه
وسواء وجهت نظرك يمينا أو شمالا أو أعلى أو أسفل رأيت يد
الطبيعة ويد الصناعة قد تعاونتا على تجميل هذه البقعة

بين مدينتي مونت كارلو وموناكو

فالجبل الى جانب والبحر الى الجانب الآخر. وعلى شاطئ
البحر حديقة الكازينو وحماماتها المجهزة بأحدث آلات التدليك
والتكيس والتمسيد والرش. ثم ميناء موناكو وقد أرسى فيه يخت
الأمير، ثم الفنادق البديعة ودور القناصل والوكلاء السياسيين فحدائق
سان مارتين وقد غرست، فيها الأزهار والحشائش والطحالب النادرة
وكاندراثة موناكو المشهورة بجوقتها الكنسية السيستية



كتدرائية موناكو

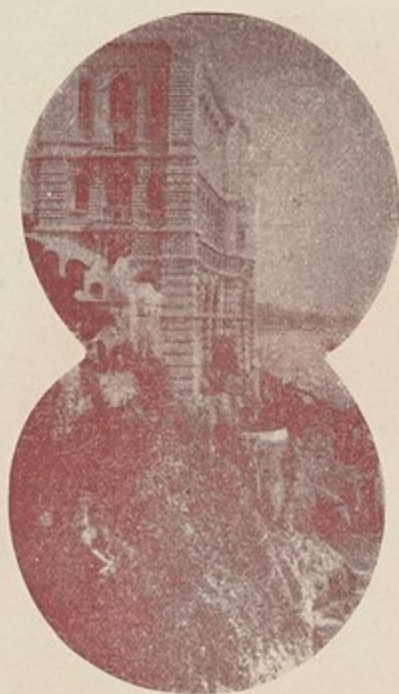
تقطع السيارة هذه الطريق في سبع دقائق . وإذا بك في ميدان
السلاح وهو أكبر ميادين المدينة وأحفلها بمخازن التجار والفنادق
والمطاعم

وقد لاحظت تغيراً كبيراً في المباني . فبعد أن كانت قائمة مظلمة ،
صارت الآن بهجة مشرقة بالألوان الزاهية الالامعة . وتأنق أصحاب
الفنادق في تأثيث مطاعمهم وتزيين الموائد بالأزهار

في المخف الاقيونوغرافي

وتناولت الطعام على عجل . وصعدت في أوتوكار الى المعهد
الاقيونوغرافي

وكنت قد زرته قبل الآن أربع مرات . ولكن عيني لم تشبع منه



وقد مت بطاقتي الى
السكرتيرية . فاستقبلني
المسيو كومييه أمين المكتبة .
ثم قال لي : هل تعرف
الدكتور حسين فوزي ؟
قلت : ومن يعرفه
أكثر مني ، هو من أعز
الأصدقاء .

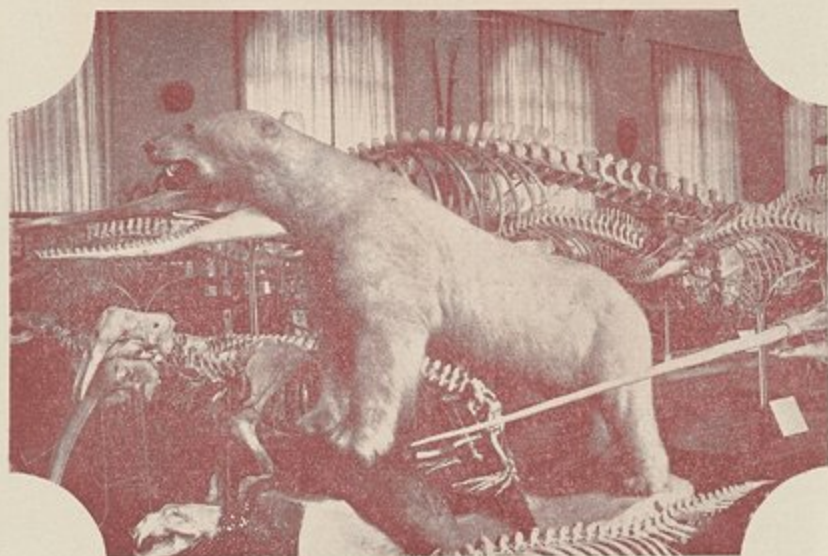
قال : انظر الى هذا
المكتب ، فقد جلس أمامه
الدكتور فوزي شهراً بعد
ان أتم دروسه في الأحياء
البحرية بباريس
وكان آخر من أتى الينا

المتحف الأقيونوغرافي

من مصر ، وجالسنا هنا ساعات ، المسيو باخونداكي عند سفره الى
القومسيون الدولي للأحياء المائية
وذكري أن في مكتبة المتحف ١٦ ألف مجلد غير مجموعات الصور
قال : وكانت هناك اعانة سنوية من الامارة ولكنها قطعت
أخيراً . ويعيش المتحف الآن من رسوم الدخول واعانة يدفعها الجمع
البحري في باريس

وودعته بعد أن أهدي إلى صوراً وبعض التقارير عن المتحف
ومكتبته ومباحث موظفيه الفنيين

فى المتحف الاقبيونوغرافى



دب ابيض طبيعى وعظام طبيعية

ومتحف مونتكارلو للأحياء المائية ، متحف فريد فى بابه ،
لا مثيل له فى العالم كله
عنى بانسانه البرنس البرت أمير موناكو السابق . وكان الرجل

من المولعين بالسياحة والضرب في البحار من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب . وجمع كل ما وجدته من اصداف وأسماك وأحياء مائية . واحتفل بوضع حجر الأساس للمتحف يوم ٢٥ ابريل سنة ١٨٩٩ بحضور مندوبين من حكومات أوروبا وأمريكا التي عاونت الأمير على بناء هذا الصرح الفخم

وقضيت ساعة متنقلا بين أدوار المتحف الثلاثة متفرجاً على محتوياتها من الأسماك وحشرات البحر الحية في صناديقها ذات المياه الجارية . ومراكب الصيد والآلات العلمية والخرائط والأحجار والكرات الأرضية والمعمل الكيماوى والحرايب والمزاريق والحيتان والدبة البيضاء وآلات الصيد والقنص والقاعة الكبرى للمحاضرات وغيرها مما يستلزم أياماً للدرس والاطلاع

ولست أدري هل يعرف اخواننا المصريون المترددون على مونت كارلو وكازينها هذا المتحف العلمى أو يسمعون به أو هم لا يعرفون إسمه ولا يدرون خبره

فى مونت كارلو بيتسه

ومن المتحف الى مونت كارلو بيتش ، وهو الحمام البحرى الذى أرادوا ان يجلبوا به ازبائن الى مونت كارلو صيفاً حمام بديع . ولكن لا يجسر على ولوج بابه الا الأغنياء المثقلة

جيوبهم بالبنكنوت . فان رسم الدخول اليه خمسة فرنكات .
والأكل في مطعمه ثلاثون فرنكا . والنوم في فندقه ثمانون فرنكا
على الأقل . والبانسيون الكامل بجنهين مصريين . وهكذا قل عن
اثمان القهوة والشاي والأبيرتيف واستخدام الكاينيات والنزول الى
المفطس البحرى الذى أعد لمن لا يحسنون السباحة

وفى هذا الحمام ترى أبدع الأجسام سباحة فى الحوض أو البحر
أو على شرفة المطعم والبار أو مستلقية على الارض تحت أشعة الشمس

الاستاذ عبد القادر الشريف

وعند الغروب عدت الى مونت كارلو لتناول القهوة وسماع
الموسيقى فى الكافيه ده بارى . ولم اكداطمئن فى مجلسى حتى وفد
الى شاب مصرى محيياً بقوله السلام عليكم . فرددت عليه التحية .
وعرفنى بنفسه . واذا به أحد رفاق الباخرة النيل الشاب النابه محمد
عبد القادر الشريف ابن الوجيه محمد احمد الشريف بك ، عضو
مجلس الشيوخ السابق

فاز الشاب عبد القادر بليسانس الحقوق فى هذه السنة . وكافأه
والده على هذا النجاح بمنحة مالية لرحلة الى اوربا

وصاحبنا يجمع بين الواجهة والعلم وحب الاستطلاع . وعرفت
منه فى ساعة انه غير ابناء الذوات . قص على خبر سياحته الاولى .
فعرفنى انه متع جسمه ونظره وعقله . فطاف ببعض انحاء فرنسا

وبلجيكا واستطلع بعض شؤونها الاجتماعية . وسجل زيارته
بفتوغرافيات جمعها ومناظر التقطها بالكوداك

قال : وسأبذل الجهد في ان أقوم كل سنة برحلة الى خارج
القطر ، وأرجو ان أرحل قريباً الى بلاد اليابان فالطواف حول
الارض

ولم ين عن تقييد كل ما سمعه منى عن كتب أو بيانات عن
السياحة . وركبنا الاوتو كار الى نيس . وانصرف كل منا الى مطعمه
وقهوته وفندقه ، على ان نتقابل في اليوم التالى ضحي لقضاء بقية النهار
في مدينة كان

نهار فى مدينة كان

وفى الموعد المعين قابلنى صاحبى فى ملابس اسبورت يحمل
الكوداك ويتأبط لباس الحمام فى مخلاة من المشمع وركبنا الاوتو كار
فسار بنا على كورنيش بديع مجتازاً المدن والقرى حتى وصلنا الى
كان . وتجولنا وسط فنادقها العظمى ومخازنها ذات الفترينات الحافلة
بالازهار والملابس وادوات الزينة والزخارف والتمارق
وقبل تناول الطعام نزل صاحبى الى البحر مستمتعاً . وعاد الى
والعافية تقطر من بدنه

ثم تناولنا طعام الظهر وعدنا الى التجوال بعد ان تعاقدنا على ان
يتف كل منا أمام الفترينة التى تزوقه معروضاتها وتستهويه ، فكانت



حدائق الكروازيت في مدينة كان

لصاحبي فترينات الكرفات والقمصان والبيجامات الحريرية .
وللفقير الى رحمة مولاه مخازن الكارت بوسال والصور والكتب
والمجلات والجرائد والازهار والتحف

مدينة نيس في الليل

وافترقنا في كان . وسبقته في الاوتو كار الى نيس فوجدتها على
غير ما تركتها في الليلة الماضية . فقد اتقضت ليالى الحزن على جلاله
الملكة استريد . واستردت المدينة بهجتها وانسها . وظهر الشاطئ
المعروف باسم « متزه الانكليز » في سربال من الانوار المختلفة
والزينات المتتابعة في فندق نجريسكو وفندق الروهل وسراى
المديترانيه (البحر الأبيض) وكازينو الجيتيه البحرى . تغص شرفاتها

من مناظر مدينة نيس



لابسات البيجامات في متنزه الانكاي

بالجلاس وقد تفننت السيدات في ملابس السواريه الصيفيه وأشرقت
أنوار قاعات الروليت والبوكر والبكاراه هنا وهناك . وازدحم
الالوف من الاهالي أمام الفنادق والقهوات الكبرى يشفون آذانهم
بالموسيقى الساحرة

وفي هذه الليلة احتفل بافتتاح كازينو البلدية فدخله المئات
للعشاء وسماع الموسيقى وحضور التمثيل

ومع كل ما نالني من تعب في الذهاب الى مدينة كان والعودة
منها واللف فيها والبرم ، فقد قيدتني أنوار نيس وموسيقاها فلم أبرح
أنديتها الا في الساعة الثانية صباحاً

أيام في مرسيليا

المصريون الذين يصطفون في اور بايمرون بارسيليا مرور الكرام
فمن الباخرة الى أرصفة الجوليت حيث يجدون قطارات سكة
الحديد في انتظارهم

يركبونها فتقلهم الى باريس او جنيف أو بولونيا في طريقهم الى
لندن أو برلين

وقل منهم من يجتاز شارع الجمهورية أو كلوير فيتناول
البواييس عند باسو على رصيف الميناء القديم أو يجلس في احدى
قهوات الكانييير أو يقضى ليلة في اوتيل اللوفر أو نوای ، ومن
أحدهما الى محطة سان شارل

ولست أدري لهذه الكراهة سبباً

فارسيليا من البلاد الحافلة بشيء غير قليل مما يحبه المصريون

وتحبه نساء المصريين من ماله ودكاكين للأقمشة والحلى والمودات
وأدوات الزينة والتواليت

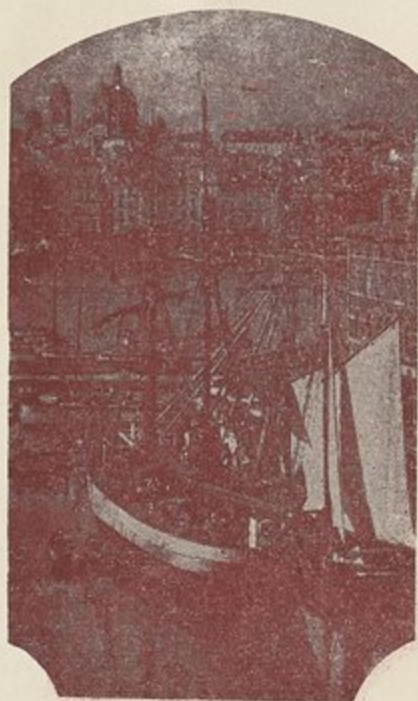
مارسيليا قريماً ومديناً

وقد كان لمارسيليا علاقة قديمة بالشرق
ويقول بعضهم ان مصر الفرعونية كانت تصدر البلح الى
مارسيليا وغيرها من بلاد فرنسا الجنوبية
أما علاقتنا التجارية الحاضرة بمارسيليا فترجع الى أيام محمد علي باشا
ففي أيامه حدثت مجاعة في مارسيليا ، فأرسل اليها محمد باشا عدة
سفن مشحونة قمحاً
ولا تزال مارسيليا من الموانئ الكبرى ذات العلاقات
المهمة بمصر

ولمارسيليا ذكر في تاريخ الادب الحديث بما كتبه المرحوم محمود
رشاد بك في « المارسيليات » التي كان ينشرها على صفحات الاهرام
لخمس عشرة سنة خلت

وقد اختصها اخوه شيخ العروبة بصفتين وصف فيها
البويايس وما فيه من ضفادع
ولست أعلم ماذا كان يقول لو انه عاش الى اليوم وعاد الى
اكل البويايس وشرب حسائه . وقد تلف وقلت أنواع ما يقدم معه
من سمك مطبوخ ومسلق

من مناظر ماربيليا



الميناء القديم

حتى انى عددت منهم يوماً عشرين يأتون تبعاً الى مطعم واحد
يضايقون الآكلين
وحدث ولا حرج عن سرعة السيارات غير مبالية بالأذى
أو قانون

أما الميناء القديم فلا
يزال على حاله . والحارات
والازقة المتفرعة على
جانبه وباعة طرح البحر
وسلالهم المملوءة بتلك
الانواع من الجنود فى
والتواقع المختلفة ، كما كانوا
منذ سنوات بعيدة

ولا تزال الشوارع
تغص بجنود المستعمرات
وأخصها جنود شمال
أفريقيا بطرايشهم المغربية
وقد زاد عدد

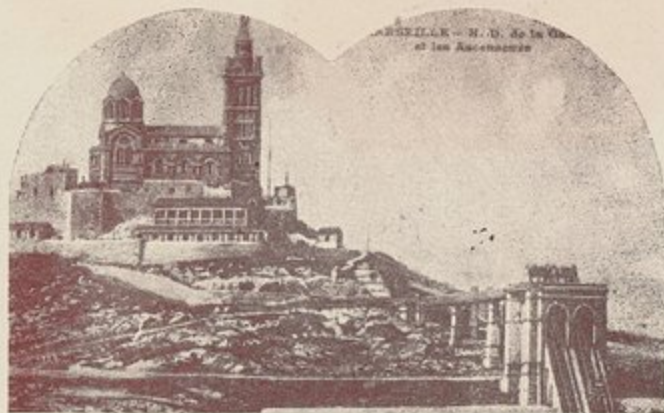
الشحاذين والسائلين ، بين
مغن وراقص وبائع
كبريت واكتع وأبرص

وقد أدهشني عدد الجماعات من بحارة وغير بحارة يتكوفون
عشرات متحادين أو سامعين لتكلم

المتاحف والمعارض ومعاهد العلم في مارسيليا

ولولا أنني زرت مارسيليا قبل اليوم غير مرة ما كفاني اليومان
الذان خصصتهما لها لمشاهدة معالمها وآثارها وكنائسها
فلمارسيليا أوبرا ومتاحف عدة وكاتدرائية وكنائس قديمة
وحديثة وقوس نصر قديمة وتماثيل مختلفة وكورنيش وبورصة ودار
للبلدية وغيرها وغيرها مما يستحق الزيارة والنظر
وتعد كنيسة نوتردام ده لا جارد (الست غفيرة مارسيليا)

من مناظر مارسيليا



كنيسة الست الغفيرة (نوتردام دلا جارد)

من المشاهد المعدودة ، يقصدها البحارة الآتون من الشرق الأقصى
ويقدمون اليها النذور لعودتهم سالمين . ويقصدها الآباء والامهات
مصلين متضرعين سائلين حفظ أولادهم من غوائل البحار

مولد اولى فى مارسيليا



سلم محطة سان شارل

ومن محطة سان شارل ، ذات السلالم الفنية البديعة ، نزلت
الى شارع ليون غامبتا ، قاصداً فندقاً صغيراً أرشدنى اليه صاحب
فندق فرانك فى نيس وحملى توصية بى الى صاحبة الفندق المارسيلى
ولم أجد عناء فى الوصول الى القنصلية المصرية فى حوش بيبير
بوجيه (على حد قولك حوش الشرقاوى)
وفى القنصلية ، قابلت الاستاذ حسن زكى قنصل الدولة المصرية

في مارسيليا ، وكانت أول مقابلة . فكفتني للتأكد من آدابه ورقة أخلاقه . وعرفني الى كل من الاستاذين فانوس ومفتاح . وتناولت القهوة المصرية . وخرجت على ان أقابل الاستاذ القنصل مساء اليوم التالي

ومن القنصلية الى الترام الدائر فطاف بي حوالى المدينة ماراً بالكورنيش ، وهو غير كورنيش الاسكندرية ، سواء في دورانه وما عليه من مختلف المباني والفنادق والمطاعم وحمامات البحر المزدهجة بالزبائن من مستحمين وآكلين وشاربين

وعاد الترام الى الكانبير ، شارع مارسيليا الذى يفاخر به المارسيليون . ومن اقوالهم الماثورة : « لو كان الكانبير في باريس ، لكنت باريس حقاً مارسيليا الصغرى »

وللقوم الحق في هذه المفاخرة ، فالكانبير يحترقه البلوزانس ، لا ينقص عن البولفارات الكبيرة في باريس ، سواء بفنادقه وقهواته وباراتة ومخازنه العظيمة ، بل قد لاحظت أن أنوار الكانبير أكثر ضوءاً ولمعة من أنوار باريس

وفي المساء قضيت السهرة في سماع الموسيقى باحدى قهوات البلوزانس



يومان في مارسيليا

بكرت في اليوم الثاني لزيارة البورصة وغرفة التجارة ، وهما من
المراكز التجارية المعدودة في العالم

جولة في بورصة مارسيليا

ودار البورصة واسعة عريضة الجوانب عديدة الطبقات تحتوى
على مكاتب وقاعات وغرف للاستعلامات والتجارة الخارجية
والصناعات وشركة هافاس والمكتبة والمكتب السورى ومكتب
السوائل والأشهم والبوستة والتلغراف والمعهد الاستعماري وغيرها
وفي المدخل عُلقت لوحة ذات أرقام تبين لك موضع كل غرفة
والدور الذى توجد فيه بطريقة واضحة سهلة
والمكتبة من معاهد الغرفة التجارية فيها ١٣٠ ألف مجلد ، وهى

عامّة مفتوحة الأبواب للجميع . يرد إليها نحو ٥٠٠ مجلة وجريدة خاصة بالتجارة والصناعة

ومن محتوياتها القيمة تقارير للقناصل أو المندوبين التجاريين الذين كانت ترسلهم الغرفة التجارية الى البلاد الأجنبية . وفيها تقارير عدة عن مصر ، كان قد شرع الاستاذ محمود بيرم ، لما كان قنصلاً لمصر بمارسيلىا ، فى ترجمتها . ولكن نقله الى مركز آخر حال دون اتمام مقصده

والمعرض التاريخى تابع للمكتبة ويشتمل على عدة صور وخرائط ومسطحات من الجبس لمرفأ مارسيلىا ونماذج صغيرة لعربات نقل البضائع ومادليات وقطع نقد قديمة وخريطة كبيرة ملونة لحوض البحر الابيض المتوسط ، تبين المدن التى نزل اليها المارسيليون وأنشئوا بينها وبين بلادهم علائق تجارية

سانو ديف او سجن مونت كريستو

وزرت كذلك « شاتوديف » أو سجن ايف أو جزيرة ايف . وهى الجزيرة التى خلد الكسندر دوماس الكبير ذكرها برواية مونت كريستو . وقد ترجمت الى العربية منذ عهد بعيد فركبت مع غيرى زورقا كهربائياً ، بأجر قدره أربعة فرنكات للذهاب والاياب . وفى منتصف الطريق ، خاطبنا قائد الزورق بأن قال : لقد دنونا من الجزيرة فهل نذهب اليها مباشرة أو يدفع كل

منكم فرنكا فأمر بكم حوالى جزائر أخرى والى جانب الكورنيش ،
فقبل الجميع المشروع الثانى . وسار بنا النوتى معرجا يمينا وشمالا
حتى وصلنا الى الجزيرة

والدخول اليها بأجر قدره فرنكان . وتباع على باب السجن أو
القصر رسائل فى تاريخ المسجونين وفتوغرافيات وشموع للأتارة
وصحبتنا دليل فأدخلنا

من مسجونى الساندرىف



سراديب وشرح لنا
بعبارة وجيزة كيف كان
يعيش السجناء المحكوم
عليهم بالأعدام والسجن
المؤبد ولمدد معينة

ثم تركنا ننقل من
غرفة الى غرفة ومن دور
الى دور . وقد كتب على
كل غرفة أشهر من
نزلها . فقرأنا أسماء مونت
كريستو ، وماركينز
لافاييت ، وذى القناع
الحديدى ولويس فيليب
دورليان ، وكونت

ذو القناع الحديدى



حوش السجن ويهره

ده ميرابو، وهنرى بولار، والهرنس كزيمير. وهناك غرفة كتب عليها « هنا اودع رفات الجنرال كليبر » وهو صاحبنا الذى حكم مصر بعد نابوليون وقتل بجدية الالفى حيث اليوم فندق شبرد

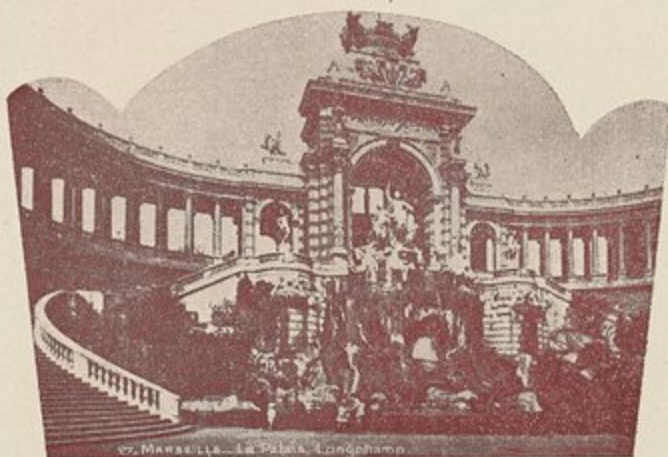
عود الى التجوال ليل نهار

وفى المساء تناولت الطعام مع الاستاذ حسن زكى قنصل مصر بمارسيلىا، فى مطعم أنيق، وأفاض الاستاذ عليّ بمعلومات وبيانات لذيدة شائقة عن مارسيلىا واستقلالها فى شؤونها الادارية والاقتصادية والادبية ومما ذكره لى ان الصحف الكبرى فى مارسيلىا تدير قاعات سينما تتوخى فيها عرض افلام تعليمية وثقافية مع أشهر الحوادث الجارية بأجر زهيد

فبعد العشاء والقهوة ، قصدت احدى هذه السينمات وقضيت فيها ساعة ونصف ساعة متفرجا على رحلة ستروين فى آسيا . وخرجت متمنياً ان تقوم احدى صحفنا المصرية بمثل هذه الخدمة لانارة الشعب وفى اليوم التالى عدت الى البورصة وزرت فيها مكتب المعهد الاستعماري ، وهو معهد خاص بالمباحث التجارية الخاصة بالمستعمرات ثم تجولت فى شارع سان فريول وهو مثل الموسيقى قديماً تجد فيه السيدات كل ما يحتجن اليه من ملابس جاهزة وفراء وحلى ورياش

فى سراى لونشان

وركبت الترام الى سراى لونشان . وهى عمارة يفاخر بها أهالى



واجهة سراى (متحف) لونشان

مارسيليا ، جمعوا فيها
صوراً وتماثيل فنية ذات
قيمة منها مجموعة رسوم
من ريشة بيدر بوجيه
المصور المارسيلى ،
وصورة لميسترال الشاعر
البروفنسى ، ودمى من
صناعة بروفانس قديماً
وحديثاً



وبأعلى القصر بارك
زاهر فيه تمال من
ميسترال الشاعر البروفنسى
البرونزى للامارتين على عمود من الرخام وتمثال نصفى من الرخام لميسترال
والى جانب البارك حديقة للحيوانات ومتحف للتاريخ الطبيعى
اكتفيت بالمرور بهما

جولات اخرى

وقصدت بعد الظهر متحف بورولى وفيه مكتبة وقسم للآثار
المصرية ، وهو واقع فى ضواحي المدينة ، حيث مضمار الخيل وأرض
المعارض . وبعد سير طويل فى الترام وسير موتورجل وجدت
المتحف مقفلاً ولا يفتح صيفاً الا يومين فى الأسبوع

وزرت الجمعية الجغرافية التي أنشأها دلسبس ، صاحب مشروع
قناة السويس ، وتناولت من رئيسها العدد الأخير من مجلة الجمعية
وبعض مطبوعاتها

ولم يكن في الوقت سعة لزيارة متحف الفنون الجميلة أو متحف
مارسيليا القديمة أو التسلل الى حارات مارسيليا العتيقة أو السهر في
المراقص الساحلية أو الداخلية

ومما زادني أسفاً اننى لم أتمكن من زيارة بعض مدن الضواحي
وأخصها مدينة أكس التي درس غير واحد من رجال القضاء المصريين
الحقوق في كليتها المشهورة . وحيث توجد محكمة عليا وكثير من
الآثار الفنية

وجاء دور « الحاجة شنطة » فحمايتها من القنصلية في تاكسى الى
الباخرة النيل الراسية في الجوليت مساء يوم الثلاثاء ٣ سبتمبر ، على
أن أيت معها في الباخرة



على الباخرة النيل

« النيل » باخرتنا . باخرة مصرية للمصريين

كان موعد قيامها يوم الأربعاء ٤ سبتمبر

ولكن شوق بعض الركبان أبى إلا أن يسوقهم إليها قبل سفرها

يوم . وكان الصحافي العجوز من هذا البعض

وأبواب الجوليت (ميناء مارسيليا) مفتوحة ليل نهار . لا يسألك

أحد : رايح فين ولا جاي من اين . ولا أين تذكرتك الشخصية ولا

هل معك باسبورت أو... أو...

وفي بلد الست الغفيرة متسع للجميع

ولم يكن في الباخرة الا العدد القليل من الضباط والمستخدمين ،

فرحبوا بي وأبلغوني أن الكابينات مقفلة . ولكنهم قبلوا الحقائب

وقد أصبحت ثلاثاً . وقالوا : بعد ساعات نعد لك الكابينة للنوم

وتلفت يميناً وشمالاً فلم أجد أحداً من الأصدقاء

الأستاذ الفاضل محمود بيرم

فعدت الى المدينة في الترام لا تزود من أرصفة الميناء القديم
والكانبيري والبلوزانس . فقم لي املي بأن قابلت الصديق العزيز
الأستاذ محمود بيرم (أحد قناصلنا الشبان المتقاعدين) مع عائلته
الكريمة في احد اندية الكانبيري

والأستاذ بيرم لف العالم ، فكان قنصلاً لمصر في مارسيلى وفي
القدس وفي جدة وفي أميركا وفي اليابان

علم نفسه بنفسه . وأتقن غير واحدة من اللغات الاجنبية . وخطر
له يوماً ان يضطلع بوضع دائرة معارف عربية . واشتغل زمناً بالجمعية
الزراعية فوزارة الزراعة . وكانت له اليد الطولى في تنظيم قسم التعاون .
ثم استدعى للعمل في السفارات والمفوضيات . فزاده التنقل من هنا
الى هناك خبرة وحكمة وعلماً واطلاعاً

البيلة الاولى فى الباهرة

وقضيت معه نحو ساعة استعرض مواكب الكانبيري من راكبين
وراجلين . ثم استأذنته في تناول العشاء في البلوزانس . ومن البلوزانس
الى الباهرة مخترباً شارع كلوبير فشارع الربلييك الى الجوليت والمسافة
لا تقل عما بين ميدان لاظ أوغلى وميدان الأوبرا
وكان الاخوان من موظفي الباهرة « النيل » قد جهزوا لي غرفة

وتقلوا اليها الحقايب الثلاث . ونزل الى الأستاذ محمد بهيج لطفى رئيس
الاسلكي محيياً ودعانى الى تناول القهوة وحضور ماتش بريدج مع
بعض زملائه

واستيقظت باكراً . فركبت الترام الى الكانبير ونواى . فأفطرت
وأبدلت ما بقى معى من نقد فرنسوى بنقد ايطالى

مظاهرة مصرية في ميناء مارسيليا

وعدت الى السفينة فى الساعة الحادية عشرة فوجدتها تموج
بالصاعدين اليها والنازلين والمودعين . ورجالها فى حركة وشاغل
باستقبال الركب وترتيب حقائبهم واعداد القمرات لنزولهم
وفى الساعة الثانية عشرة من يوم الأربعاء المبارك ٤ سبتمبر
أقلعت الباخرة من ميناء مارسيليا

وكانت مظاهرة لا أعلم هل هى الأولى من نوعها أو الثانية
سمعت تصفيقاً وهتافاً عالياً : لتحى الباخرة النيل ! يعيش طلعت
حرب باشا ! ليحيى بنك مصر ! تعيش شركات بنك مصر !!

- ترى من ذا الذى ينادى ويصيح

- هل هم عمال باخرتنا يحبون أنفسهم

- لا يا سيدى بل هم زملاؤهم المصريون من عمال الباخرة

« خديوى اسماعيل » وكانت راسية فى مدخل الميناء يحبوننا ويهتفون
لنا ، فيردد ركاب باخرتنا هتافهم

مظاهرة وطنية بديعة ، ودعاية لمصر الحديثة ، نرجو أن نراها
ونسلمها في كل ميناء ومرفأ ، لا في أوروبا فقط ، بل في أمريكا واسيا
بهمة الأغنياء الغيورين من أبناء الوطن العزيز . وبذلك نعيد ذكرى
الأسطول المصري الفرعوني وأسطول محمد علي واسماعيل التجارى

بين مارسيليا وجنوى

وسارت « النيل » متباعدة عن الشاطئ ، في ظل جبال الألب
ماريتم الخضراء حتى ابتعدنا عنها . واستبدلنا منظرها بمنظر قرص
الشمس يغطس في البحر

وكان الغداء الشهى السخى ، ثم الشاي الكومبليه على أنغام
الموسيقى . والمحادثات اللذيذة . فالعشاء فالنوم الهنىء حتى الصباح
وصلنا الى جنوى فى اليوم التالى وهو الخميس ٥ سبتمبر الساعة
السابعة صباحاً

وبعد الافطار نزلت مع بعض الاخوان الى المدينة فاخترقنا
شوارعها القديمة وركبنا الاوتوبيس الى ميدان فرارى فشارع فنتى
ستمبرى . وأنفق الزملاء بقية ما كان يجيوبهم من نقد ايطالى فى
شراء تحف بسيطة وفاكهة رطبة أهمها الخوخ وثمر الكيلومنه
قرشان ويباع فى الاسكندرية باربعة عشر قرشاً

من جنوى الى الاسكندرية

وعدنا الى الباخرة ظهراً فوجدنا فيها عشرات من ركاب جدد

ولم يبق في قاعة الطعام مكان لآكل أو شارب
ولم نكد تناول القهوة بعد الغداء حتى أخذت الامواج بالتلاعب
فتزل الجميع الى فراشهم . وابتلى الأكل ان يطمئن في الاجواف .
فطفحت المجارى وأخرجت ما في البطون
وأما الصحافي العجوز فلم يتأثر بشيء من ذلك
استعنت على هياج البحر برقعة في الفراش . فلم اصب بدوار
أوقى أو غيرهما من أمراض البحر الهائج
وعند الساعة الثامنة مساء هدا البحر وسرى التسييم عليا . ولكن
الموائد خلت من الآكلين الذين كان بعضهم لا يزال دائخاً . وخشى
البعض ان يصابوا بالدوار اذا ما اكلوا
وكنت بعونه من الآكلين القليلين
ولكنى لم اثقل على معدتى . ولم اطل السهرة



على باخرة النيل

استيقظنا صباح الجمعة على أحسن حال
وهكذا كنا فى الايام الثلاثة ولياليها والساعات الثمانى من يوم
الاثنين ٩ سبتمبر

الركاب كلهم ، اما معارف قدماء ، أو معارف وابور فى سفرهم
من الاسكندرية الى مارسيليا ، أو تعارفوا عند وجودهم فى الباخرة

وسقة وزراء وعلماء واطباء ومحامين

لست اغالى فى ان « وسقة » الباخرة فى هذه الرحلة كانت
ممثلة لشحتها فى ذهابنا الى اوربا
جمعت فأوعت من نخبة المصريين بين موظفين ومحامين
وأساتذة مدارس وأغنياء

فمن الوزراء صاحباً المعالي محمد حلمي عيسى باشا وحرمة ومحمود
فهى القيسى باشا وكريمته

وصاحب العزة محمد ليب عطيه بك ، النائب العمومي
ومن مستشارى الاستئناف اصحاب العزة محمد زكى على بك ،
ونجيب مرقص بك وقرينته ، ومحمود صادق بك وحرمة

ومن الوجهاء والاعيان سعادة على اسلام باشا وسيد بهنس بك
ونجيه وعلى احمد المطاوى بك واحمد فريد بك ومحمد صالح ثابت بك
ومحمد ايوب شرارة ومختار العابد و خليل على الجزار ومحمد حسن عبدالله
ومن رجال التربية والتعليم الدكتور والاساتذة محمد احمد رخا
بك واحمد محمد ابراهيم وقرينته وابنه وعلى مصطفى مشرفة وعبدالحكيم
الرفاعي ومحمد زهير جرانه

ومن العلماء الشيخ محمد سليمان ابراهيم
ومن المحامين الاساتذة حبيب دوس بك ومحمد صادق العويسى
بك وحبيب رزق غبريال وقرينته ومصطفى سلامه ونجيب المندراوى
وعائلته وانطون عبد الملك ومحمود صديقي الدرى ومحمد احمد الملوانى
ومن كبار الموظفين اصحاب العزة الاساتذة حبيب حسن بك
وحرمة وفؤاد حمدى بك وحرمة واحمد الحفناوى بك ومحمد عرفان
بك وامين توفيق وعائلته و ابراهيم دسوقي
ومن الأطباء الدكتور ابراهيم شوق وحرمة وفريد مرقص وزكى
عبد المسيح وراغب رزق

ومن رجال الكيمياء الأستاذ أحمد محمود وعائلته والدكتور موسى
باسيليوس

ومن الوجهاء وقدماء الموظفين والتجار وأرباب الأعمال والعائلات
الكرمية أحمد فهمي العمروسي بك وحرمة وكرماته الثلاث والخواجه
ثابت ثابت وقرينته والسيدة دروين كامل قرينة الدكتور كامل سليم
وحرم الأستاذ أحمد صادق عفيفي وأولادها والمسيو ديمتري إسكندر
ومحمد سعيد الحضري ومحمد عبد القادر الشريف والآنسة رشيدة أحمد
حبيب والسيدة أمينة البارودي والأستاذ محمود بيرم وحرمة والأستاذ
حمدي الترنزي والخواجه شارو بيم قلته وحرم الأستاذ أحمد الصاوي
ومن رجال السينما المسيو الكسندر ابتكمان

ملفات المسامرة والمباشطة والرفص

وكان هذا التجانس داعياً إلى تكوين حلقات للمسامرة والمباشطة
وقطع الوقت بسماع الموسيقى أو تناول الأبريتيت ولعب الورق
والمراهنة على سباق الخيل الخشبية

وكان العامل المشترك بين الجميع استاذنا الشيخ محمد سليمان
النجش، يحدث هذا ويداعب تلك ويكاد الآنسة رشيدة حبيب
ويحمسها للدفاع عن الدكتور طه حسين

وانصرف سعادة النائب العمومي عن عمله في النيابة وتحول إلى
الكلام في الأدب واللغة ورواية الأشعار

وانتكفأ المسيو ديمتري اسكندر على مناضد اللعب
ولم يترك المسيو ابتسكان القصص والروايات ونحراها درساً لتخزين
أحسنها لموسم الشتاء في سينما تريومف
ولم يهدأ الشاب عاكف عن الرقص كل ليلة
وملاً العمروسي بك القاعات بأنسه وظرفه ورواياته عن التريية
والتعليم ايام المرحوم بلبته بك ، وسياحاته في المغرب الأقصى
وشنت الآنسة عابدة العمروسي الآذان غير مرة بالعزف على
البيانو

وتكوفت السيدات للحديث عن رحلاتهن وما رأيته في مدن
لمياه ومخازن المودات

ولم تخل مجالس القيسي باشا وسيد بهنس بك والمطاوى بك
من كلام وحديث عن السياسة والادارة والانتخابات النيابية
وعرفنى الاستاذ حمدى الترزى ما لم اكن أعرفه عن اذواق
بعض المصريين فى الملابس وتفصيلها وأسباب اقبالهم على المحلات
الوطنية فى العهد الأخير

وقد أقيمت حفلة راقصة كبيرة اشتركت فيها غير واحدة من
السيدات المصريات ، فبرهن على حنكة ودراية بالرقص الحديث
ولم يكن الاقبال عظيماً على الكوكيتيل ، ومؤلفات موروى ،
وكش الشاه وحاسب على الفيل

الوصول الى الاسكندرية

ووصلنا الى الاسكندرية فى الموعد المعين . ودخلنا الى الميناء
بسلام يوم الاثنين ٩ سبتمبر الساعة الرابعة بعد الظهر
وصعد الينا رجال الصحة البحرية وبوليس الميناء . وأبلغونا خبر
تلك الرواية التى أشاعتها صحيفة « اناولى » اليونانية عن الباخرة
« النيل » وضبطها وأسرب تجارتها وأغراقها الى غير ذلك مما عرفه قراء
الأهرام قبلنا بثلاثة أيام وكذبتة الصحف فى ساعته
وكان لهذه الرواية السخيفة أثرها فى الاسكندرية . فازدحم
رصيف الميناء بالمئات من الأهالى . وحيانا نساؤهم بالزغاريط وشبابهم
بالهتاف للنيل ولطلعت باشا ، والتصفيق الحاد
ومن دائرة الميناء والجمارك الى الاوتيل ريش ، فبعكوكه
« جماعة الثقافة » فوجدتها فى حركة غير عادية لانتقال الأستاذ
الشاعر الدكتور أبو شادى الى الاسكندرية
ومع انقضاء أيام الأجازة ، أبيت أن افارق مدينة ذى القرنين
الا بعد ثلاثة أيام لم اتمكن أن أقوم فيها بالواجب نحو الاخوان
والاصدقاء

ومن الاسكندرية الى العاصمة . وبذلك تمت الرحلة



محاضرات طبية مصرية

للاصيرلى الكيماوى محمد على هجازى

صاحب اجزخانة ومعمل حجازى فى شبن الكوم

يبدل هذا الصيدلى الكيماوى
جهداً متواصلاً لتحضير العلاج
وتيسيره لانباء مصر، على ارقى مثال
من الوجهة الفنية. وباقل كلفة
ومحضراته الطبية موضع تقدير
كبار الاطباء. فى كل جهات القطر
ومحل رضا وانباب جميع من يستعملها
وكلها تفوق نظائرها من
المحضرات الاجنبية



وأهم محضرات الدكتور حجازى:

مرهم يبرولين، يبرولين، بلويكور، كينالا، شراب حجازى الخ الخ
المذكرات الخاصة بمحضرات الدكتور حجازى والعينات ترسل
الى كل من يطلبها من الاطباء.

مجلة صاحب « ما فى ودل »

مجلة القارى. الرافى. والقارئة الناهضة

مجلتى

تقدم الى كل مشترك هدايا بأكثر من قيمة الاشتراك



TOUS NOS PRODUITS
SONT GARANTIS . —

جميع منتجاتنا مضمونة.

كل ما يصدر من معامل اوتار مضمون
بشهادة رسمية من الحكومة الفرنسية
يثبت انه كونياك اصلي مستخرج من
عنب بلدة كونياك فهو الكونياك الذي
تستطيع ان تشربه آمنة مطمئنا وثقا
بفائدته العظيمة

كونياك اوتار

ضمان اوتار كالدنار



الباخرة النيل



لشاعر الوعداء الاستاذ رشدي ماهر

جرت في البحر تحرسها السماء
لواء صيغ من أملٍ وحبٍ
تطوف على جوانبه الأمانى
جرى صرفُ الزمان عليه دهرًا
طوى الأيام ينشره صباحٌ
وكم أذرى بمصرَ على بناء
ويخفق فوق مفرقها اللواء
يرفُّ هوى فيلثمه الهواء
ويشرق بين أنجمه الرجاء
بما يجري على الأمم القضاء
على كدرٍ يطويه مَساء
وما الباني لمصر ولا البناء

عروس البحر شعب النيل يدعو
وبات النيلُ من طربٍ يغني
رفعت لواءه حراً عزيزاً
إذا جئت الشعوب فذكرىها
وأنا أمةٌ شقيت طويلاً
وباسم الله واسم النيل سيري
وحقَّ عليه للنيل الدعاء
فأطربنا من النيل الغناء
كرماً لا يسى ولا يساه
بأننا ليس يدركنا الفناء
فلم يوهن عزيمتها الشقاء
تسر معك الكرامة والاباء

مصانع شركة مصر للغزل والنسيج

بالمحلة الكبرى



مصانع كالخسوف مشيدات
خلايا النحل تعمل مخلصات
على الحرية القراء قامت
من العمال يعمرها ألوف
ولولاها لكانوا اليوم شرًا
تصد (بجرها) عنا الحرابا
فتجنى الشهد مما كان صابا
عنابرها فنورت الشعابا
تعدّهمو فتخطوهم حسابا
على الأوطان وانتشروا ذئابا

رشدى ماهر

صنفي البليبيسي

ترزى عربى صاحب السمو الأمير فاروق

مجي صناعه الملبس الشرقى والعربى في مصر

بشهادة لجان التحكيم في المعارض المصرية والدولية

زيارة واحدة لمصنعه في خان الخليلي تكفي لادراك نبوغه

الفزولى المصور

بشبين الكوم

اسم يعنى بمصريته

ويباهى باتقان صناعته

اكبر مؤسسة فنية مصرية للتصوير الفوتوغرافى بالمنوفية

استعداد كامل لتصوير الحفلات والجماعات والمدارس والأفراد

مستودع تام لمبيع آلات التصوير ولوازمه

قسم فنى لعمل البرايز الفنية الجميلة

استعداد للانتقال الى جميع الجهات بأسرع الوسائل

مكتب حسن راسم حجازى

فبير لدى عموم المحاكم

اشغال هندسية وفوتوغرافية - رسم ونقش وتكبير صور

وعملات المضاهات - أعمال الخبرة والتحكيم

العنوان التلغرافى : راسم بشبين الكوم



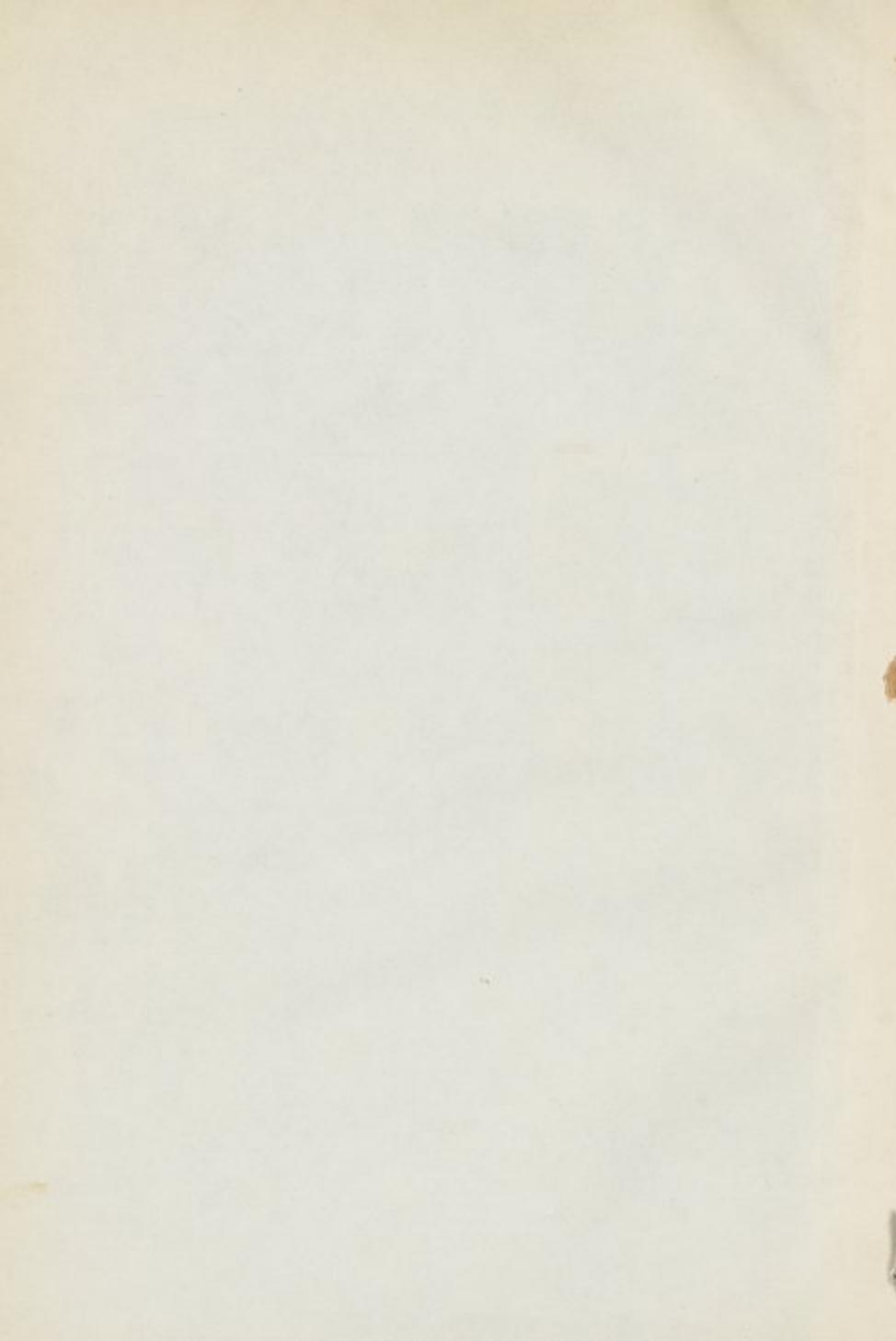


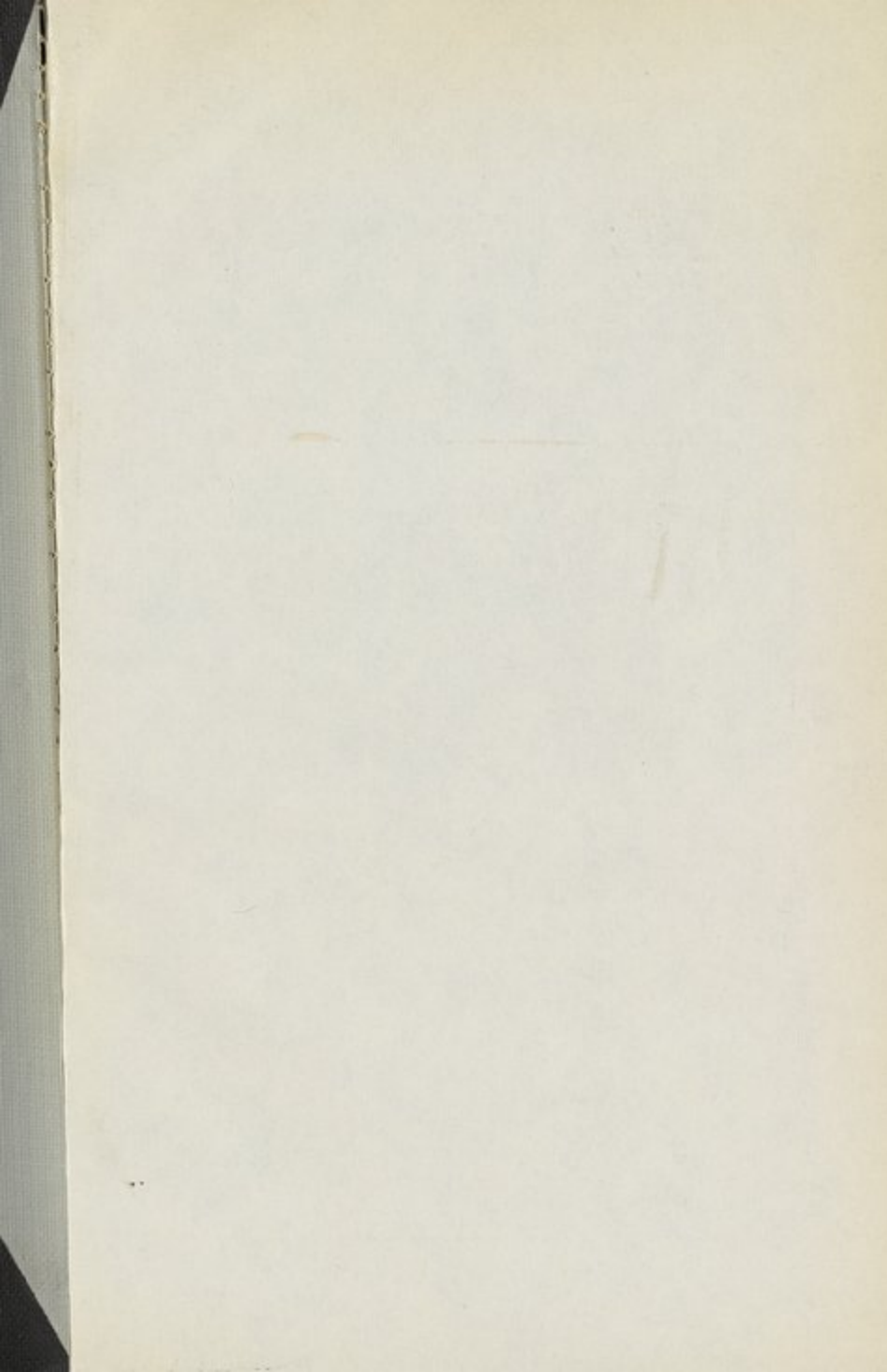
راح خفيف الروح

ان ماركة بوكان وسكى ليست بنت يومها وليست
هى من البيوتات الصغيرة التى لا نعباً بمصالح المستهلك
انما لها ماض جليل وسمعة نفيسة تريد أن تحافظ
عليها مهما كلفها الأمر ولذلك فانك تكون على يقين
عندما تشرب بوكان انك شربت وسكى قل ما شحنت
مثله معامل تقطير الوسكى الى خارج إنجلترا

بلاك اندهوايت

بوكان وسكى





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 072236746